

جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



أثر السّطة السّياسية على توجّهات القنوات الفضائية الإخبارية العربية
- دراسة تحليلية مقارنة بين قناتي "الجزيرة" و "العربية" -

مذكرة مكّملة لمتطلّبات الحصول على شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال
تخصص السّمعّي البصري

الأستاذ المشرف:

إعداد الطالب:

عبد الحميد فرج

عز الدين حلواجي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
الدكتور محمّد عبد الرؤوف ثامر	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي
الأستاذ عبد الحميد فرج	مشرفا ومقرّرا	جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي
الدكتور الصّادق جزّاية	مناقشا	جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي

السنة الجامعية: 1438 . 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ السَّمَوَاتِ الْأَعْلَى
وَالْأَرْضِ الْأَوْسَى

الإهداء

إلى الوالدة العزيزة - رعاها الله - المُغدقة دوماً بحنانها و دعواتها الطيبة .

إلى أسرتي الصغيرة ، الزوجة الكريمة بسندها المستمر ، والصغير "أحمد عاصم" بمؤانساته ومشاكساته .

إلى العائلة الكبيرة ، الشقيق الأكبر والشقيقة الكبرى وأسرتيهما كاملتين ، وإلى كل الأقارب.

إلى رُوحَي والدي وشقيقي تغمدهما الله بواسع رحمته.

إلى زملاء المهنة والدراسة ، وأصدقائي وأحبائي ومعارفي أينما كانوا ..

إلى الموهلين حباً واتفاناً فيما يمتهنون ، إلى السَّابحين شغفاً في بحر البحث العلمي

و أولئك التواقين إلى معانقة إعلام علمي صفيّ نقيّ من كلّ ماشابه .. الطَّامحين والحالمين

في جَرِّه إلى جادة الاحتراف وانتشاله من هُوة الانحراف .

إلهم جميعاً أهدي هذا العمل ، سائلو المولى العليّ القدير أن ينفع به.

عز الدين

شكر وعرفان

و أنا قد أتممت هذه الدّراسة ، أحمد الله أولا على كريم فضله وعطائه بما حباني من قدرة وجُهد وتوفيقٍ.

في البدء ، أتقدّم بخالص الامتنان والعرفان لمسؤولي جامعة الشهيد حمّـه لخضر وبالخصوص لمن فتح باب شعبة الإعلام والاتصال بهذه الجامعة ، مانحاً بذلك الفرصة للعشرات من الطامحين في الالتحاق بهذا التخصص وأيضا إلى القائمين عليه إداريين وأساتذة.

ثم وَجِبَ تقديم الشّكر والشّكر المضاعف إلى الخلق ، المخلص ، المتمرّس، الأستاذ "عبد الحميد فرج" الذي كان نِعَمَ المشرف ، الموجّه والحريص على إتمام هذا العمل في أفضل ما يكون شكلاً ومضموناً.

الشّكر أيضا ، والتحية الخالصة لمن كان منهما كرمُ قبول عضوية لجنة المناقشة ، وقد أضافا إلى هذا العمل بملاحظاتهما وتوجهاتهما النوعية القيّمة ، كلّ من :

الدّكتور: "محمّد عبد الرّؤوف ثامر" رئيسا

و الدّكتور: "الصّادق جرّاية" مناقشاً

كما هو الشّكر الكبير، لمن صبر معي لأيّام وليالٍ ، وتكرّم عليّ بالتعاون والتنسيق والإعداد "ضياء الحق حلواجي".

عز السن

ملخص الدراسة

انطلاقاً من السؤال الرئيسي لمشكلة البحث: كيف تؤثر السلطة السياسية في توجهات القنوات الفضائية الإخبارية العربية؟ هدفت هذه الدراسة إلى معرفة كيفية التأثير المباشر وغير المباشر الذي تمارسه السلطة السياسية في الوطن العربي على القنوات الإخبارية المتخصصة ومدى استغلالها كقنوات لها صداها المحلي والإقليمي والدولي في إيصال رسائلها الإعلامية وخدمة أجنداتها السياسية والفكرية ، وللوقوف أيضاً على كيفية مطابقة أو مناقضة تلك القنوات للشعار المهني الذي ترفعه ، وهو شعار الاستقلالية الإعلامية.

وفي سبيل الوصول إلى ذلك ، اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون والمنهج المقارن ، كما تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي ، لتركز في التحليل على عينات من مواد إعلامية أنتجتها قناتا "الجزيرة" و "العربية" حول قضايا وأحداث مختلفة وفي فترات متباعدة ، ولتقارن بينها وبين ما جاء من مواقف رسمية حول نفس تلك القضايا والأحداث من السلطتين السياسيتين بدولة "قطر" و "المملكة العربية السعودية".

وخلصت الدراسة في الأخير إلى نتائج من أبرزها:

وجود علاقة مباشرة وقوية تربط بين "الجزيرة" و "قطر" من جهة، والعربية" و "السعودية" من جهة ثانية ، ليؤكد ذلك صحة الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة والقائلة بأن التبعية من القناتين للدولتين أكيدة بما تنبته القرائن والدلائل، مع وجود فروق جزئية بين الحالتين في كيفية ودرجات التأثير ، وهامش حرية المبادرة المهنية والتعاطي مع مختلف الأحداث ، المتاح في كل قناة.

Abstract

from the main question of the issue of the research: how does the political authority affect the inclinations of the Arab satellite news channels? This study aimed to determine the modalities for the direct and indirect impact inflicted by the political authority in the Arab world on the thematic news channels and their exploitation as channels with a local, regional and international echo in delivering their information and sustaining their intellectual and political agendas, and also on how these channels comply with, or contradict their professional slogan which is the slogan of independence of the media.

For this purpose, the study adopted a comparative approach, the analysis of content approach and the use of the historical approach, to focus in the analysis of samples of news materials (stories) produced by Al Arabiya and Al Jazeera" on different issues and events in long periods of time and comparing between what came from official positions on those same issues and events of the political authorities of the State of Qatar" and "The Kingdom of Saudi Arabia".

The study concluded to the results the most prominent:

The existence of a direct and strong relationship between "Aljazeera" and "QATAR" on one hand, and "Alarabya" and "Saudi Arabia" on the other hand, to confirm the validity of the HYPOTHESES of the study that points to that the subordination of the two channels to the two countries is true through proofs and clues, with partial differences between the two cases in the modes and degrees of influence, the margin of freedom and professional initiative and the dealing with various events, available in each channel.

مقدمة

على مرّ التاريخ ، كانت علاقة السياسة بالإعلام علاقة مترابطة لا ينفصل فيها أحدهما عن الآخر ، ولطالما كان جزءا هاما من السياسة و مساحة معتبرة فيها يمارسان عبر وسائل الإعلام بمختلف أنواعها .

مع مرور السنين وتعاقبها ، وبفعل التطور التكنولوجي وسُبل العيش بالعموم تطوّرت أيضا وسائل الإعلام (المرئية منها على وجه الخصوص) لِيُفرز لنا ذلك مشهدا متشابكا لم يكن مألّوفا في السّابق ، أنتج لنا مفاهيم و آليات جديدة أضافت إلى الثّورة التّكنولوجية ثورة إعلامية هائلة ورائدة ، كان لها التأثير المباشر في شتّى مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية ... وغيرها .

و إذا كانت هناك توصيفات عديدة يمكن أن تُطلق على عصر الإعلام الحالي فإن من بينها وأدقّها أنّه عصر الإعلام المتخصّص بامتياز .

وإن تفتّن الباحثون والدّارسون والقائمون على وسائل الإعلام في تصنيف وتنويع هذا الإعلام المتخصّص، فإن أحدا لا يمكنه تجاهل أو تغافل القنوات التلفزيونية الإخبارية كقنوات تأتي في صدارة أولويات ما يريده مُنتج الرّسالة الإعلامية وما يبحث عنه مُتلقيها على حدّ سواء.

لقد تضاعف دور القنوات التلفزيونية الإخبارية في العقود السّابقة ، بل وتعاضم في السّنوات القريبة الأخيرة ، بعدما تجاوز الدّور التقليدي الذي كان عليه في الماضي وهو نقل الأنباء فحسب ، ليتحوّل الإعلام الإخباري في القرن الحادي والعشرين إلى محلّ وناقل للأيديولوجيات والأفكار والقناعات ، ومن ثمة صار له الأثر الأكبر على الرّأي العام وعلى سياسات الدّول.

بفعل هذا ، أولت الدّول والحكومات أهمّية بالغة للقنوات الإخبارية وإمكانيات تأثيرها ، فلم تكد تخلو دولة من قناة واحد على الأقل - من هذا النّوع - تجدها ذراعا إعلاميا ولسانا ناطقا عن سلطتها السّياسية.

غير أنّ هذا الأمر البديهي في عالم السّياسة والإعلام ، لم يعد مُكتفّى به لدى الكثير من الأنظمة السّياسية خصوصا تلك التي تتمتع بموارد اقتصادية وقدرات مالية مريحة تسمح لها بالاستثمار السّياسي - بدرجة أولى - في قطاع الإعلام ، ففكرت وأنشأت قنوات إخبارية بترابها أو خارجه ليست موجّهة بالأساس إلى داخل بلدانها بل إلى خارجها ، لتكون مرآة عاكسة

لسياساتها الخارجية وعلاقاتها مع الآخرين ، تنفيذاً - رُبّما - لأجندات سياسية و تدعيماً وتعزيزاً لأدوارها ومكاناتها الإقليمية والدّولية.

في هذا الاتجاه ، كانت دراستنا هذه التي حاولت التّعمق في أصول العلاقة وأثرها بين سلطة سياسية وقناة فضائية إخبارية عربية ، فاختار الباحث لذلك نموذجين هما الأبرز على مستوى العالم العربي ، وقد توسّع صدهما ليلبغ درجة العالمية.

يتعلق الأمر بأثر السّلطتين السّياسيتين في كلّ من "دولة قطر" و "المملكة العربية السّعودية" على قناتي "الجزيرة" و "العربية" توالياً.

أهمّية الدّراسة:

تكمن أهمّية الدّراسة في أنّها تجمع بين مجالين مهمّين للغاية وترتبط بهما ارتباطاً مباشراً أوضاع الشّعوب والأمم ألا وهما: السّياسة والإعلام.

فمن الناحية العلمية، تتجلى أهمّية البحث أيضاً في كونه يقوم بدراسة تحليلية مقارنة بين قناتين فضائيتين إخباريتين هما الأبرز والأكثر حضوراً في المشهد الإعلامي العربي ، وهما قناتا "الجزيرة" و "العربية" وذلك ما ينعكس بالضرورة على التّحليل والمقارنة بين السّلطتين السّياسيتين اللتين تتبعانهما وهما سلطتا "قطر" و "المملكة العربية السّعودية" واللّتان تُمثّلان حالياً في الوطن العربي تيّارين متنافسين في تبوؤ المكانة الرّائدة فيه ومتناقضين من حيث التوجّه والقضايا التي يناصرها كلّ طرف.

إذا ؛ تُحاول الدّراسة تقديم الإضافة للباحث العلمي في مجال الدّراسات الإعلامية والسياسية على حدّ سواء.

وأما من الناحية العملية فالمُمتَهِن للإعلام من جهة والسّياسي ورجل الدّولة من جهة ثانية يمكنهم الاستفادة ممّا جاء في تحليلات ونتائج هذه الدّراسة ، من خلال إبرازها الأثر السلبي الذي يُمكن أن تُحدثه التّدخلات والتأثيرات المستمرة من طرف السّلطات السّياسية على القنوات الفضائية الإخبارية.

أهداف الدراسة:

- 1- معرفة كيفية التأثير المباشر وغير المباشر الذي تمارسه السلطة السياسية في الوطن العربي على القنوات الفضائية العربية الإخبارية ومدى استغلالها كقنوات لها صداها المحلي والإقليمي والدولي ، لإيصال رسائلها وخدمة أجنداتها السياسية والفكرية.
- 2- تحديد حجم الأثر ودرجة اختلافه بين هذه السلطة وتلك وبين هذه القناة وأخرى.
- 3- الوقوف على الفروق الحقيقية بين ظهور قنوات فضائية عربية بمظهر القنوات المستقلة وبين استقلاليتها الواقعية على الميدان.
- 4- تنبيه السياسيين من الفاعلين في صنع القرار بالخصوص وكذا القائمين على وسائل الإعلام لاسيما في الفضائيات التي تتبنى خط الاستقلالية ، على ضرورة الالتزام المعنوي والأخلاقي بالدرجة الأولى بأدبيات الممارسة السياسية والإعلامية التي تقضي بمبدأ عدم التحايل على جمهورها وتغطية حقائق ثابتة متعلقة بالتبعية والموالة والارتباط بالحكومات والهيئات.

أسباب اختيار الموضوع:

سببان ذاتيان:

- 1- ميول الباحث إلى مثل هذه المواضيع الإعلامية والسياسية ، فضلا عن طبيعة تخصص الباحث الدراسي والمهني (في الإعلام) فهو يجد الميل الدائم في متابعة شؤون السياسة بالخبر والتحليل.
- 2- متابعة الباحث الخاصة لقناتي "الجزيرة" و "العربية" أكثر منها لسائر القنوات العربية أو الجزائرية خصوصا فيما تعلق بمتابعة الشأن السياسي العربي والدولي بالنظر إلى ما تعرضه هاتان القناتان من مادة إعلامية لا تتنافسهما فيهما غالبية القنوات الأخرى.

سببان موضوعيان:

- 1- بالنظر إلى حادثة تخصّص "ماستر سمعي بصري" بجامعة الشهيد حمّ لخضر بالوادي ، كان ملائما بالإضافة إلى مكتبة الجامعة بدراسة إعلامية سياسية أراها نوعية تساعد اللاحقين من الدفّعات في هذا التخصص ، ويمكن أيضا لطلبة العلوم السياسية الاستفادة منها.

2- التّويع والتّوسّع في مجال الدّراسات التي قام بها طلبة دفعتنا واللّذين اختار العديد منهم دراسات محلية أو وطنية، فكان هذا البحث مثل أبحاث أخرى ذا طابع إقليمي (عربي) بصبغة دولية.

الدراسات السابقة:

في سياق إعدادنا لهذه الدراسة ، حاولنا الاستعانة ببعض الدراسات السابقة الشّبيهة أو القريبة من الموضوع والاستفادة منها ، هذه الآن أبرز تلك الدّراسات:

1- كتاب السّلطة السّياسية والإعلام في الوطن العربي ، للدكتور أحمد قرّان الزّهراني: يبين هذا الكتاب العلاقة بين الإعلام والسّلطة ، تحمل دائما سمة إشكالية، يطغى الصراع عليها في معظم الأحيان ، ويسود التّساكن في أحيان أخرى ، وذلك بحسب طبيعة النظام السياسي الذي تتحرك فيه السّلطة وبحسب تفاعل الإعلام معها على المُستويين المعروفين في الحياة الإعلامية، النقل والنقد.

ركّزت الدّراسة حول هذه الإشكالية وسلّطت الضوء على تفاصيلها العملية وتعبيراتها النّقافية من خلال نماذج تطبيقية تغوص في أعماقها من أجل بلوغ استنتاجات عامّة يُمكن الإفادة منها إعلاميا وثقافيا في الوطن العربي، ولا يخفى على الباحثين خاصّة وعلى القراء عامّة ما تمثّل هذه الدّراسات من أهميّة مميّزة في عصرٍ يحتلّ فيه الإعلام بكلّ وسائله مكانة مؤثّرة ورائدة في صناعة الرّأي العام.

2- المعالجة الإعلامية في قناتي "الجزيرة" و "العربية" للعدوان الإسرائيلي على غزّة: دراسة للباحثة والصّحفية الفلسطينية ريمة حسن البغدادي، الجامعة الخليجية في مملكة البحرين، سنة 2010.

تلخّصت أهداف هذا البحث في:

التعرّف على كيفية المعالجة الإعلامية التي سوّقتها كلّ من "الجزيرة" و "العربية" إبّان فترة العدوان الإسرائيلي على "غزّة" سنة 2009 ، وعلى تشخيص المضامين التي شكّلت مرتكزات أساسية في طبيعة المعالجات الإعلامية بين القناتين.

3- نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السّياسي بالصراع العربي الإسرائيلي: دراسة على عيّنة من أساتذة المرحلة الثانوية بمدينة الجلفة ، مذكرة مكّلة لنيل شهادة الماجستير للطالب: عبد الحق يحيايوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، سنة 2011.

تتاولت هذه الدّراسة جانباً من جوانب الإعلام الإخباري والذي يسلّط الضوء حسب قواعده الأيديولوجية اهتمامه على قضايا تخدم منحاه العام، ومن ضمن ذلك العدد الكبير للقنوات الإخبارية العالمية.

واتّخذت هذه الدّراسة قناة "الجزيرة" الإخبارية موضوعاً لها، باعتبارها قناة ذات وزن على السّاحة الإعلامية الإخبارية، من خلال إرسالها المنتظمة عبر نشراتها الإخبارية، وحول الصّراع العربي الإسرائيلي اتّخذت هذه الدّراسة من تلك القناة مجالا لها.

4- لغة مراسلي الأخبار السّياسية في قناة "العربية":

دراسة لعمر صادق محمد عليان ، درجة ماجستير في العلوم اللغوية، جامعة الأزهر، غزة فلسطين سنة 2015.

هدفت إلى دراسة لغة المراسلين في الأخبار السّياسية بقناة العربية والوقوف على مضامين نشرات الأخبار، وقد اعتمد الباحث منهج المسح لتحليل المضمون، هذا المنهج الذي يتناول التحليل اللغوي وتصنيفه وبيان العلاقات الدّلالية التي تنتجها الجمل.

إشكالية الدّراسة:

على ضوء ما تمّ طرحه في مقدّمة وأهمّية وأهداف الدّراسة ، صُعنا مشكلة بحثنا وسؤاله الرئيسي كما يلي:

كيف تؤثر السّلطة السّياسية على توجّهات القنوات الفضائية الإخبارية العربية ؟

الأسئلة الفرعية:

بناءً على السّؤال الرئيسي ، وما أبرزناه قبل ذلك في مقدمة وأهمية وأهداف الدّراسة ، يُمكننا طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- كيف هي علاقة السّلطة السّياسية بالإعلام عموماً ، وفي العالم العربي على وجه التّحديد؟
- 2- كيف تمكّنت قناتا "الجزيرة" و "العربية" من زيادة المشهد الإعلامي العربي؟
- 3- هل هناك رعاية مباشرة تتلقّاها القنوات من الدّولتين اللّتين تتبعانها (قطر والسّعودية)، وما هي أشكال الدعم والمساندة مادّياً وسياسياً المُقدّمة لهما (إن تأكّد وجودهما) ؟
- 4- ما هي طبيعة العلاقة بين المواقف الرّسمية للدّولتين وتغطية ومتابعة قناتي "الجزيرة" و "العربية" لتلك المواقف والقضايا والأحداث التي تعنيهما ؟

5- هل توجد هناك فروق بين المواقف الرسمية لكلا الدولتين، وهل تختلف درجة تأثير كل سلطة سياسية على توجهات كل قناة ؟

الفرضية العامة:

تُوجد علاقة ارتباطية قويّة بين السلّطتين السّياسيتين في دولة "قطر" و"المملكة العربية السعودية" وقناتي "الجزيرة" و "العربية" ، من شأنها التأثير المباشر في توجهاتهما.

الفرضيات الفرعية:

- 1- توجد علاقة وطيدة ومتداخلة في كل دول العالم بين السلّطة السّياسية والإعلام ، وتحكمها في كثير من الدّول ضوابط قانونية وسياسية ، غير أنّه في العالم العربي غالبا ما تتجاوز السلّطات السّياسية تلك الحدود والضّوابط لتهيمن على وسائل الإعلام.
- 2- من خلال ما تملكه القناتان ، يُفترض أنّ ذلك يتجاوز دعم مُمَوّل أو ممّولين خواص ، إلى رعاية دولتين تتوقّران على الموارد الضّخمة ، ولا تنتظران من ذلك الدّعم الأرباح المالية بقدر ما يهّمهما الاستثمار السّياسي والإعلامي في تلك القناتين.
- 3- يُفترض أنّ نَمّة توافقا وانسجاما بين المواقف الرّسمية للدّولتين الرّاعيتين ، وتوجهات قناتي "الجزيرة" و"العربية".
- 4- رغم التقاطع في الجوهر وهو تبعية القناتين لسلطتين سياسيتين ، إلّا أنّنا ننتظر أن نقف على اختلافات جزئية وفرعية في تأثير كل سلطة على القناة التابعة لها ، والهامش المتروك لها في حرية مبادرتها المهنية وتعاطيها مع الأحداث.

المناهج المعتمدة في الدّراسة:

1- منهج تحليل المضمون:

تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يُمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوّعة ، وعلى الأخصّ في علم الإعلام لوصف المحتوى الظّاهر والمضمون الصريح للمادّة الإعلامية المراد تحليلها ، من حيث الشّكل والمضمون.

إذ وُظف هذا المنهج خلال تحليل الباحث لمضامين عيّات المواد الإعلامية المستخرجة من قناتي "الجزيرة" و "العربية" وكذا تحليل الخطابات والبيانات السّياسية الصادرة عن قيادتي "دولة قطر" و "المملكة العربية السعودية".

2- المنهج المُقارن:

هو عبارة عن أسلوب المقابلة والمقايضة بين الأحداث والظواهر المختلفة وموازنة بعضها ببعض الآخر، بهدف الكشف عما بينها من علاقات ووجوه شبه أو اختلاف وتباين. وقد تمّ استعمال هذا المنهج عند المقارنة بين الدولتين من جهة والقناتين من جهة ثانية في القضايا التي تناولتها الدراسة.

المنهج التاريخي:

هو أداة البحث في المشكلات والظواهر الإعلامية في بُعدها التاريخي ، وهو سياق الوقائع والأحداث من خلال وصف الماضي ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي.

وقد استعانت الدراسة بهذا المنهج خلال سردها لتاريخ الدولتين (قطر والسعودية) والقناتين الجزيرة والعربية) من حيث النشأة والتطور.

حدود الدراسة:

المجال المكاني:

قناة "الجزيرة" التي تَبَثُّ من العاصمة القطرية "الدوحة" ، وقناة "العربية" التي تَبَثُّ من مدينة "دبي" الإماراتية، والمملكة العربية السعودية ودولة قطر

المجال الزمني:

ارتباطا بعَيِّنة المواضيع المحددة في الدراسة وهي:

- الحصار على قطر: منذ بدايات جوان 2017

- القضية الفلسطينية (الحرب على غزة نموذجا): جويلية / أوت 2014.

- أحداث ما يُسمّى بالربيع العربي: من ديسمبر 2010 ليتواصل فيما بعد.

وبناءً على هذا، فإن المجال الزمني لحدود الدراسة يمتد من أواخر سنة 2010 إلى السنة الجارية (2018).

تقسيم الدّراسة:

اقتضت طبيعة الدّراسة أن تكون في مقدّمة وثلاثة فصول، فصلين (أولٍ وثانٍ) كإطار نظري وفصل ثالث للجانب التّطبيقي.

تناولت في المقدّمة العلاقة الوطيدة بين السّياسة والإعلام وتزايد أهمّية وسائل الإعلام وتطوّرها المطّرد ، بالخصوص الإعلام الإخباري ، إلى جانب الخطوات الإجرائية الأخرى المتعارف عليها في مقدّمات البحوث والدراسات.

أما الفصل الأول فقد تطرّقت فيه إلى الإطار المفاهيمي للسلّطة والإعلام من خلال تناول : ماهية السلّطة السياسية ، ماهية الإعلام ، ماهية القنوات التلفزيونية وعلاقة السلّطة السّياسية بالإعلام.

وتناول الفصل الثّاني من الدّراسة السلّطة السّياسية والإعلام في الوطني العربي ، بداية بخصائص النظم السّياسية فيه ، فنشأة وتطور الإعلام به ، ثمّ الخارطة الإعلامية العربية من خلال قطاع السّمع البصري، وانتهاءً إلى علاقة السلّطة بالإعلام عربياً.

الفصل الثالث (التّطبيقي)، افتُتح بتعريف قناتي "الجزيرة" و "العربية" وصفتيهما ونشأتهما ، ثمّ إلى لمحة تعريفية وتاريخية حول دولة "قطر" و "المملكة العربية السّعودية" ، وخصائص نظاميهما السّياسيين ، ليكون التّركيز بالتّحليل بعدها على العلاقة بين المواقف الرّسمية للدّولتين وتوجّهات القناتين ، وذلك بتحليل تلك المواقف من بعض القضايا والأحداث وكيف تابعت وغطّت القناتان ذلك.

وتضمّنت خاتمة الدّراسة نتائجها وتوصياتها، قبل الانتهاء بذكر قائمة المصادر والمراجع.

الصّعوبات التي واجهت الباحث:

- 1- قلة الدّراسات المتوفّرة القريبة جدّاً من موضوع هذه الدّراسة.
- 2- صعوبة الوصول إلى المراجع والمؤلّفات التي لها علاقة بموضوع البحث.
- 3- إعداد هذه الدّراسة تحت طائلة الضّغط الشّديد، بسبب عدم توفر الوقت الكافي لإعدادها بشكل مريح، بفعل الارتباطات المهنية للباحث (كصحفي بالإذاعة) والانشغالات الدّائية والخاصّة.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للسلطة السياسية والإعلام

المبحث الأول : ماهية السلطة السياسية

أولاً: مفهوم السلطة السياسية

السلطة السياسية :

يحتل مفهوم السلطة السياسية أهمية بالغة نظراً للتعقيد والغموض الذي تميّز بها هذا المصطلح في دول العالم بصفة عامة والدول النامية على وجه التحديد، كما انه يتميز بالشعور والتداول وتعدد وتضارب النظرة إليه من قبل الباحثين نظراً لغموضه وعدم وضوحه، فبالرغم من أهميته وضرورته في تكوين الدول وبناء المجتمعات إلا أنه لم ينل حقه من البحث والدراسة العلمية المتخصصة ، وهو الأمر الذي أحدث الخلط المقصود أو غير المقصود بين معنى هذا المصطلح ومصطلحات سياسية أخرى، حيث أن تركيب وتعقيد الظاهرة الإنسانية بصفة عامة والاجتماعية بصفة خاصة يجعل ذلك المصطلحات والمفاهيم مركبة ومتداخلة، ولكن رغم وجود هذا الخلط والاختلاف إلا أنّ هناك اتفاق حول الأساس ومنه تبقى السلطة السياسية ركن جوهري وأساسي في قيام الدولة نظراً لكونها العنصر المميّز للدولة عن غيرها من الجماعات، وقد أصبحت السمة الغالبة في النظم الديمقراطية الليبرالية هي السلطة بذاتها واعتبارها مصنوعة للفرد وحقوقه الشخصية، ولا يمكن المساس بها بوصفها الأساس في النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي فإنّ السلطة وجدت لخدمة الفرد ومصالحه وضمان حريته المطلقة.

وقد يختلف مفهوم السلطة السياسية من مجتمع لآخر سواءً من حيث العناصر المادية أو المعنوية المكونة لها، فأصبح من الضروري الاهتمام بظاهرة السلطة السياسية وفهمها والتعرف على طبيعة تنظيمها داخل النظام السياسي ومحاولة فهم مكوناته التي تميّزها عن باقي الظواهر السياسية، لكي يسهل استخدامها العلمي، وحتى يستطيع كلّ من يريد أن يتعاطى العلوم السياسية التفريق بسهولة بينها والمفاهيم الأخرى.

رغم الاهتمام والاستخدام الواسع للسلطة في إطار الدراسات والأبحاث الأكاديمية إلا أننا نلاحظ بوضوح التداخل في استخدامها وإحلالها بديلاً في بعض الأحيان لمصطلحات ومفاهيم أخرى مثل الدولة والحكومة والقوة والنفوذ والسيطرة على سبيل المثال، حيث نرى أن بعض العلماء

استخدم مفهوم السلطة كمرادف بل وبديل لمفهوم الدولة في حين أن الدولة كيان سياسي¹ مارس السلطة عن طريق استخدام القوة المشتركة، فالسلطة لا تتوقف على استخدام القوة فقط بل على شرعيتها أيضًا، فرغم أن السلطة تعني في طبيعتها وجود علاقة أمرية بين أمر ومأمور، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن تفرض إرادة طرف على طرف آخر، فتكون العلاقة علاقة قوة يسودها الإكراه والإجبار، كما توجد إشكالية التداخل بين مفهوم السلطة والنفوذ. فإذا كانت السلطة تعني القوة الشرعية فإن النفوذ هو الاستطاعة والقدرة على التأثير، في حين يرى آخرون بأن السلطة يجب أن تتمتع بالسيادة فتوفر شرط السلطة وشرط السيادة يمكننا أن نرى الدولة بمفهومها الذي يعبر عن أهدافها ومؤسساتها التي تسمح بتحقيق وجودها الفعلي². وكل هذا يكون في إطار منظم أي ما يسمى بالتنظيم السياسي أو التنظيم السلطوي تبعًا لمدى ومقدار ما يكون فيه وجود وسريان النظام السياسي مضمونًا داخل منطقة جغرافية محدّدة وبصورة دائمة.

تعد السلطة السياسية إحدى أركان قيام الدولة، بيد أنها تختلف عن سلطة رئيس الجماعة، وهو الأمر الذي يدفعنا للتفريق بين مفهومي "السلطة" و"السلطة السياسية" وهو ما سيتبين في التالي:

السلطة:

السلطة لغة "تعني القوة والقهر والسيطرة، ومنها التسلط على شيء، أي التحكم فيه، والسلطان أي قوة الشيء والحجة والبرهان وهو لا يجمع عكس السلطان الذي يعني الوالي والأمير وجمعه سلاطين ومنها التسلط ويعني التغليب وإطلاق القهر والقدرة³. ونجد في المعجم الفلسفي لجميل صليب: "أن السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، وجمع السلطة سلطان وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطة السياسية والسلطات التربوية والسلطات القضائية وغيرها ..."⁴

1 يرى "عاطف غيث"، أن مصطلح الدولة يشير إلى مجموعة دائمة ومستقلة من الأفراد يملكون إقليمًا وترابطهم روابط سياسية مصدرها الاشتراك في الخضوع ومباشرة حقوقه، للمزيد أنظر: محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979، ص: 479، 471.

2 رفعت نافع الكنانة، "علم السياسة ومفهوم السلطة، من الموقع: www.hewar.org/debat/show.art : 2018/05/20.

3 الفيروز إبادي، القاموس المحيط، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ص 557.

4 ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، ط 1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994، ص 43.

فالسلطة إذن هي التمكن والاستئثار بالقوة والقدرة على التوجيه والإجبار نحو اتجاه معين من السلوك الاجتماعي.

أما اصطلاحاً فتعني القدرة أو القوة أو القدرة التي يمارسها شخص على آخر للحصول على أمر معين ، هذه المعاني أشار إليها "جان مينو" J.Meynaud حينما بين أن السلطة هي ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات¹.

السلطة السياسية:

تعد السلطة السياسية أحد المصطلحات المعبرة عن وجود فئة حاكمة في المجتمع تتولّى ممارسة السلطة وفئة محكومة تلتزم بالولاء والطاعة ، وتعتبر أحد الأركان الأساسية للدولة إذ تتولّى حكم الشعب وترعى مصالحه، وبازدياد الوعي وتشبّع الشعوب بالنظريات الديمقراطية أصبح مفهومها يتمثل في هيئة تتولّى ممارسة السلطة لحكم الشعب المستقر فوق إقليم الدولة ورعاية شؤونه وإدارته وحماية الإقليم عبر تنظيم استغلال ثرواته لحفظ النظام والأمن².

فالسلطة السياسية هي المعيار المميز للدولة عن غيرها من الجماعات السياسية التي لم تصل بعد إلى مستوى الدولة كالقبيلة والعشيرة، كما أنها تختص بالمحافظة على الوجود الجماعي وحماية السكان المجتمع والدفاع عنه، فهي قوة إرادة تتجلى لدى الذين يتولون عملية حكم جماعة من البشر فنتيح لهم فرض أنفسهم بفضل التأثير المزدوج للقوة والكفاءة³. وتعرف السلطة السياسية بأنها صلب أو جوهر عالم السياسة ولا تعرف هذه الأخيرة إلا بوظيفتها التي تقوم بها في إطار السلطات العامة، وتعتبر الاحتكار الفعلي لأدوات العنف في المجتمع أي الدور الذي تؤديه في تحقيق الخير العام للمجتمع⁴.

ومنه يمكننا فهم السلطة السياسية بعلاقة ازدواجية، فإذا انطلقنا من التعريف الأخير لها نجد أنه ينظر إليها كمفهوم إيجابي فهو يعتبرها ممجدة وذات قيمة سامية حتى ولو بدت ناشئة حصراً على المصلحة الأنانية للحاكم إلا أنها تسعى للصالح العام، ونجد الجانب الآخر الذي

1 جان مينو، مدخل إلى علم التربية، ترجمة جورج يونس، ط2 ، بيروت، منشورات عويدات، 1982 ، ص:88 .

2 أحمد بنيني " الإجراءات الممهدة للعملية الانتخابية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم القانونية 2006-2005، ص-ص: 18، 19 .

3 حسني بوديار، الوجيز في القانون الدستوري، الجزائر، تدار العلوم للنشر والتوزيع، 2003 ، ص:44 .

4 قحطان أحمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، ط1، الأردن ، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2003 ، ص: 165

يعطي الصفة السيئة للسلطة السياسية بطبيعتها بحيث لا يفلت أي عملٍ من أعمالها من الإدانة الجذرية حتى ولو بدا أنه يبرّر نفسه بالمصلحة الجماعية، وبهذا المعنى يمكننا أن نصف السلطة السياسية انطلاقاً من الوقائع الاجتماعية لا فقط بمعرفتها والتعرف عليها، بل أيضاً بتجسيدها وممارستها، بتوازنها واختلالها، بمرونتها وعنفيتها، بتخفيها وتجليها في صلب العلاقات الاجتماعية.

ثانياً : أشكال السلطة السياسية:

إن المبدأ العام أن السلطة إما أن تكون اجتماعية مباشرة، وإما أن تكون مجسّدة في شخص معين أو سلطة مؤسّسة.

السلطة الاجتماعية المباشرة،

هي السلطة التي لا يمارسها أحد بمفرده. ولكن الكل يطيعون ويتصرفون في إطار العادات والتقاليد، ويعتبر الطابع الغريزي للطاعة هو الذي يحرك إرضاء الجماعة دون الخروج عن أعرافهم التي تكوّنها عليها، وهذا النوع من السلطة ساد في العصر القديم بكثرة، لأن الكل كانوا يعيشون وفق نظام بدائي تحكمه العادات والتقاليد والأعراف، وما على الفرد إلا مراعاتها وأتباعها والامتناع عن أية مبادرة مخالفة لها والتي قد تعرضه إلى عقوبات طبيعية وإلهية، ونجد نوادر منه في عصرنا الحاضر في إفريقيا وأمريكا الجنوبية أين توجد جماعات لا زالت تعيش وفق هذا النمط الاجتماعي¹.

وللسلطة الاجتماعية شروط أساسية كأن يكون جميع الأعضاء متساويين في الحقوق والواجبات وفق ما تفرضه عاداتهم بحيث لا يستطيع أي منهم أن يفرض على باقي الأعضاء أي نوع من الإرهاب المادي أو المعنوي، فهي غير مطبوعة بطابع الإرهاب والعقاب، كما يكون قرار القيادة الاجتماعية ملزماً للجميع بحيث يدافعون عنه وينفذونه على جميع المستويات الأخرى². ولكن هذا لا يعني التساوي في القدرة على التأثير بمجرد الاعتماد على العادات والتقاليد. يسميها "السلطة التقليدية" التي تعبّر عن نموذج "Max weber فبالنسبة" لماكس فيبر

1 سعيد بوالشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج 1، ط 1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص: 74

2 عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج 4، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص-ص: 833-834

التقليدي يتمثل في سلطة الأعراف وقداصة العادات والتقاليد التي تسود المجتمع، فالحكام هنا يحكمون بما يتلاءم مع التقاليد ومراعاة عدم الخروج إليها وعدم إهمالها¹.

واستعاد جان وليام البيار "Jean William Abye" نفس المفهوم الذي طرحه "ماكس فيبر" بطرح اسم آخر لهذا النوع من السلطة هو "السلطة المباشرة"، حيث رأى أنه يجب خضوع كافة أعضاء الجماعة للأعراف فلا أحد يأمر ولكن الجميع يطيعون معتبرين مخالفة القواعد المقدسة جريمة تعرّض فاعلها إلى عواقب مشينة تجلب الموت وغضب الآلهة ونقمة السلف وذلك لقداسة الاعتقاد في السلف عندهم².

السلطة المجسدة في شخص أو فئة:

هي تلك السلطة التي تكون مرتبطة بشخص الحاكم، أو متجسدة في أشخاص، فيجب إسناد هذه السلطة إلى أفراد متميزين عن باقي الشعب، إذ أن السلطة تكون شخصية بهذا المعنى لأنها لا تمارس مطلقاً من قبل الآلهة، أو باقي الكائنات الحية الأخرى وإنما فقط من قبل البشر القادرين على تحمّل مسؤوليات الشخص المعنوي المسمّى بالدولة، وفكرة شخصانية السلطة يمكن أن تفهم أيضاً بمعنى آخر عبّر عنه جورج بوردو "George Bordeaux" في الستينات من القرن الماضي، فحسب هذا المفهوم يُعدّ تشخيص السلطة ظاهرة مبهرة للنظر، فمن أجل إثبات حقيقتها يتم اللجوء إلى مجموعة من الوقائع، ففي بلدان العالم الثالث التي تحررت حديثاً من الاستعمار، نلاحظ وزن القادة الذين يتحلون بطابع الموهبة الروحية، وفي الدول الشيوعية نلاحظ أن القيادة الشخصية لم تكف عن الظهور بعد زوال عهد ستالين، فسلطة القادة تبقى محاطة بتميزهم والنشر الواسع لصورهم ومؤلفاتهم النظرية العبقريّة، فالانتماء هنا يتجه إلى الشخص أكثر مما يتجه إلّ السياسة³.

وبالنسبة "لماكس فيبر" فيسمى هذا النوع من السلطة بـ "السلطة الكاريزمية" المبنية على الاعتقاد الانفعالي في قدرات شخص استثنائي بسبب قداسة أو بطولته أو ميزاته المثالية، فيقوم الناس

1 ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994، ص-ص: 44-45

2 ميشال فوكو، مرجع سابق ذكره، ص-ص: 44-45

3 جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1997، ص-ص: 131 -

بولائه وإيمانهم بهذا القائد الكاريزمي الملهم، وذلك باعتبار أنه لديه من الخصائص والصفات ما لم يتح لغيره من أبناء الشعب¹.

والكاريزما هي خليط من الاعتبارات النفسية والاجتماعية، وهي عبارة عن حركة عقائدية لا يمكن أن يكتب لها القدر الكافي من النجاح بدون وجود زعيم كاريزمي يمثل السلطة الروحية لهذه العقيدة أو الرسالة التي ينادي بها، ويعمل على الحصول على التأييد الجماهيري اللازم لنشر هذه الحركة، ويجب في نفس الوقت أن تقتنع الجماهير بأن هذا القائد أو الرمز الجماهيري هو القادر وحده دون غيره على الوصول بهذه العقيدة إلى طريق النجاح والفاعلية، وذلك باعتباره مميز عن الآخرين².

والسمات الفردية للحاكم ووجهه وهياته وأساليبه تتفوق كما يبدو في ضمير المحكومين على أفكاره وأعماله، فإن تطور وسائل الإعلام حاليًا ولاسيما التلفاز يلعب دورًا أساسيًا في هذا السياق، فقبل ذلك لم يكن الناس يرون الحكّام إلا نادرًا وعن بعد ولم يكونوا يتصلوا بهم إلا بوسائط غير مباشرة وبعيدة وغير شخصية، عكس الوقت المعاصر، حيث أن وسائل الإعلام غيّرت المناخ العام للجدل السياسي، فأصبح المواطن يشعر بأنه يعرف الحاكم أو رجال السياسة كما يعرفون أصدقاءهم وعلاقاتهم، ممّا زاد في طريقة الحكم الإجمالي عليهم بشكل يبرز ردود الفعل تجاه الشخصية أكثر من تقدير الوعود والنتائج، فأصبح رجال الدولة مثل نجوم السينما، فالتلفاز مثلاً جعل الرؤساء يدخلون كل المنازل ويتوجهون إلى كل المواطنين وبدون واسطة، لذلك نلاحظ أن السمات الضرورية لإثارة الانتماء الشعبي تغيرت ولكنها ليست اليوم أكثر تعسفًا مما كانت بالأمس، رغم أن الصلة المباشرة هي إلى حدّ كبير صلة وهمية³.

ففي القديم ظلّ الطابع الشخصي للسلطة بأشكالها المختلفة سواءً من خلال كاريزمية شخص معيّن أو فئة معيّنة نظام معقّد يشتمل على الإيديولوجيا بحكم مسبق للحكام من طرف المحكومين كوصفهم بالتميز عن الآخرين قبل أن يلحظوا أعمالهم في هذا الإطار، فظاهرة الشخصانية تلعب دورًا سطحيًا في أسلوب ممارسة السلطة ولكنها لا تبلغ الكينونة العميقة

1 اسماعيل علي سعد، علم السياسة وديمقراطية الصفوة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007، ص: 163.

2 Chinoy , Society, New York : Ranesam House, 1961, p :247 .

3 جان ماري دانكان، مرجع سبق ذكره، ص-ص 132-133.

للسلطة، ومنه بدأ التفكير في إقامة نظام ينزع فيه الطابع الشخصي عن المؤسسات ولو بشكل نسبي فظهرت "السلطة المؤسسة".

السلطة المؤسسة:

تعني تلك السلطة التي تقوم على أساس قانون ارتضاه الناس لأنه صادر عن العقل والمنطق. وتسمى أيضًا بـ "السلطة القانونية" المستمد من الاعتراف بمعقولية التشريعات والقوانين التي تساهم في استقرار النظام أكثر من غيره لاعتمادها على القانون واحترامه بما يتماشى والتطور ومصلحة الجماعة، كما يسميها "ماكس فيبر" "السلطة الرشيدة" لأنها تسعى للتوفيق بين سيادة القانون واستقرار النظام من جهة، والتطور التاريخي من جهة أخرى رغم ما في ذلك من صعوبة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالجماعة وليس لها مفهومًا سياسيًا فقط.¹

وظاهرة تأسيس السلطة أي إسنادها إلى شخص مجرد مستقل عن أشخاص ممارستها هي في الحقيقة ظاهرة حديثة، فكان حتميًا الانتقال من السلطة ذات الطابع الشخصي إلى السلطة المسندة إلى شخص مجرد عن أفراد الحكام يتسم بالاستمرار والاستقرار والدوام، وكان هذا الشخص هو "الدولة"، فإننا من هذا المنطلق سنطلق على السلطة المتجسدة في المؤسسة تعبير "الدولة" ولقد تعددت المحاولات الفقهية في هذا المجال فكل باحث يرغب في وضع تعريف للدولة يحمل بصماته ويميّزه عن غيره من أقرانه.

فوجد الأستاذ هوريو "A. Hauriau" يعطي ثلاث معاني للدولة :

المعنى الأول هو أوسع المعاني فيعرفها بأنها جماعة منظمة لها على وجه العموم ركيزة اجتماعية هي الأمة ويكون المقصود بالدولة هذا المعنى، وفي المعنى الثاني يتبين أنه أضيق من المعنى الأول ويقصد بالدولة السلطات العامة فقط أي الحكام دون المحكومين وذلك عندما نتحدث عن قدرتها أو عدم قدرتها على حل مشاكل المواطنين، وفي المعنى الثالث والأخير وهو أضيق المعاني فيقصد بكلمة الدولة السلطة المركزية التي تكون بمقر عاصمة الدولة دون السلطات المركزية سواء كانت إقليمية كالمحافظات والمدن والقرى أو مرفقية كالمؤسسات العامة والمنشآت العامة.²

1 سعيد بوالشعير، مرجع سبق ذكره، ص: 47.

2 . حسين عثمان محمد عثمان، النظم السياسية، ط 8، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2009، ص-ص: 22-23.

هذا وقد اتجه العلماء إلى تقسيم أشكال السلطة السياسية حسب طريقة ممارستها على الأفراد إلى ثلاث أنماط هي:

1 النمط الديمقراطي:

وفيه يكون أصل ومرجع السلطة السياسية هو الشعب ومصدرها الوحيد، حيث يشجع صاحب السلطة مرؤوسيه على المناقشة ويساعدهم على اتخاذ القرارات ويعطي لهم صورة كاملة لخطوات العمل المؤدية إلى تحقيق الهدف فالفكرة الديمقراطية هنا هي أساس سمو الدستور نتيجة للمبدأ الديمقراطي، فالشعب هو من يضع الأحكام الأسمى التي ينشأ تبعاً لها النظام القانوني كله وتؤول السيادة التأسيسية له.¹

ولكن لا يخفى علينا صعوبة تحقيق هذا النمط الديمقراطي لأنها تبقى قضية ثابتة في العلم السياسي، فصيانة الديمقراطية في المجتمع ليست قضية سهلة، بل يرقى تاريخها إلى قول أرسطو " إن الدولة تستهدف قدر المستطاع أن تكون مجتمعاً مكوناً من أُنْدَاد وأُتْرَاب ". فالتجانس الاجتماعي والاجتماع السياسي يعتبران شرطين مسبقين للديمقراطية المستقرة داخل المجتمع، أو عاملين يؤديان بقوة إليها، وبالعكس فإن اللامركزية للمجتمع الديمقراطي للمقاومة بواسطة المواقف الانقسامات الاجتماعية العميقة وزيادة الطبقات المتباينة والاختلافات السياسية داخل المجتمعات التعددية تتحمل تبعه عدم الاستقرار والانحيار في الديمقراطيات فتتعرض الميول اللامركزية الملازمة للمجتمع الديمقراطي للمقاومة بواسطة المواقف البناء والسلوك التعاوني الذي يبديهما زعماء مختلف القطاعات، ورغم أن القضية الآنفة الذكر قد تعدل إلى الصعوبة ولكن ليس إلى الاستحالة، فبتعاون النخب ومساهمة الشعب يتحقق الحكم الديمقراطي² وإذا كانت الديمقراطية تعني النظام الذي يكون فيه الشعب صاحب السيادة فإن طرق ممارسة الديمقراطية متعددة وتأخذ ثلاث صور هي: الديمقراطية المباشرة - الديمقراطية النيابية الديمقراطية شبه المباشرة.

1 Jacques chevallir, l'Etat de droit, Paris : dalloz, 1999, p : 118

2 آرنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدّد، ترجمة حسني زينة، ط 1، (بغداد، بيروت :معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006.

2 النمط الأوتوقراطي:

نجد في هذا النمط من السلطة أن الرئيس يحدّد كل شيءٍ لإتباعه كطريقة العمل وطريقة توزيعه على الأفراد، وهناك من يطلق على هذا النمط اسم النمط الاستبدادي والدكتاتوري أي الذي يعتمد على إعطاء الأوامر متبعة بالجزاءات دون استشارة العاملين ، وينقسم الأفراد في ظلّ هذا النمط إلى فريقين إمّا خاضع ويمثل أغلبية الجماعة أو عدواني وهم قلة، ولقد قدّم " ماك جريجور " Mc Gregor نظريتين لكل من النمط الديمقراطي والنمط الأوتوقراطي أطلق عليهما نظرية y كتعبير عن النمط الأول ونظرية x كتعبير عن النمط الثاني وهو الأوتوقراطي وتبعاً لنظرية x فإن الناس لا يحبون العمل ولا تحمل المسؤولية ويحتاجون إلى رقابة شديدة توصلهم إلى تحقيق أهدافهم، وفي المقابل إذا ما تم تحفيزهم بطريقة مناسبة فإن الأمر لا يحتاج إلى مراقبة سلوكهم أثناء تأديتهم للعمل¹.

ولكن بالرغم من النجاح السريع الذي يحققه هذا النمط فإن مآله الأخير هو الإخفاق لأنه لا يتفق والطبيعة الإنسانية، فأهم أهدافه تحقيق مصالح الأنظمة وإهمال الأفراد العاملين.

3 النمط الفوضوي:

يتميّز هذا النمط بأن الرئيس يترك المسؤولية في يد مرؤوسيه فلا يشترك معهم ولا يوجههم في اتخاذ القرارات إلا متى طلبوا منه ذلك، وبعبارة أخرى هو لا يتدخل في إرشادهم أو حل مشكلاتهم فوجوده مثل عدمه، فلا توجد في هذا النمط خطة محددة لعمل الجماعة وغالباً ما يكون هذا الرئيس قد وصل إلى مركزه هذا لمهارته الفنية فقط دون أن يكون قادراً على الضبط وحمل الناس على التعاون².

ومنه فإن تقسيم السلطة من حيث ممارستها تتوّع واختلف إلا أنه لا يوجد نمط من تلك الأنماط بصورة مطلقة، ولكن نستطيع القول أن الرئيس الناجح هو الذي يستطيع أن يحدّد النمط المناسب لكل موقف يواجهه من المواقف التي يتفاعل مع أفرادها.

1 محمد محمد عودة سلامة، "صورة السلطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى العاملين بالدولة دراسة ديمنامية"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم علم النفس، 2001، ص23.

2 المرجع السابق، ص24 .

ثالثاً : خصائص السلطة السياسية:

تتميز السلطة السياسية بخصائص عدة أبرزها التالي:

السلطة عامة وعليا:

تعد هذه الخاصية من أبرز خصائص السلطة فهي عامة اتساقاً مع سيطرتها، حيث تمتد إلى جميع الأفراد والهيئات والمؤسسات التابعة للدولة وتتضمن كل نواحي النشاطات البشرية، وليست السلطة خاصة على جانب معين من تلك النشاطات، فهي تشمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية والعملية التربوية وغير ذلك من المجالات¹، فإذا وجدت سلطة مماثلة للسلطة العامة في المجتمع فلا شك أن المعنى الحقيقي للسلطة يفسد ويخرج عن المقصود الذي أنشأت من أجله أي تحقيق مصالح أفراد المجتمع والمعبّر عنها بالصالح العام، وبذلك تفقد الدولة مضمونها السيادي المنبسط على الإقليم، أي على الصعيد الداخلي المتمثل في أحادية السلطة العامة فيها، فتحلّ الفوضى ويختل الأمن والاستقرار ويكثر الفساد، وتتهار مع الدولة وبالتالي لا تقوم للمجتمع قائمة، وحفاظاً على حماية الدولة واستجابة لمصالح أفراد المجتمع الذي هو العنصر الأساسي والجوهرى في الدولة فلا بد أن تكون السلطة سلطة عليا عامة واحدة حتى لا تفقد مضمونها بتعددها، ولكن هذا لا ينفي إمكانية تفرّع سلطات وأجهزة إدارية ذات سلطة تملك القوة والسيطرة لتنفيذ القرارات والأوامر والنواهي وما إلى ذلك من الأعمال المشروعة التي تخدم أفراد المجتمع مستمدة قوتها وصلاحياتها من السلطة السياسية العامة المركزية العليا في الدول، ومن تمّ يمكن القول أن السلطات المتفرعة عن وحدة السلطة ما هي إلا أدوات ووسائل لتحقيق الصالح العام مصدرها الأول والأساس هو السلطة العليا في الدولة التي تسمو على جميع السلطات الأخرى في المجتمع وبالتالي تخضع لها جميع مؤسسات الدولة وأفراد الشعب بدون استثناء، كما لها حق إلغاء بعض الأجهزة والإدارات أو المؤسسات التي استنفذت أغراضها المقصودة من إنشائها حسب ما تراه هي تبعا لمقتضيات المصلحة العامة في المجتمع.²

وإضافة إلى أنها سلطة عليا فإنها تتصف بالمركزية أيضاً، ذلك هو الحال في الدولة الموحدة التي تأخذ بنظام اللامركزية السياسية أو في الدولة المركبة التي تأخذ شكل الدولة الاتحادية

1 قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، ط 1 ، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ص - ص: 200- 203

2 المرجع السابق، ص: 203 .

فالسلطة المركزية في هذا الشكل من الدولة هي السلطة العليا التي تفوق سلطة الدولة الداخلية في الاتحاد، فالسلطة هي التي ترسم المبادئ التي تدير عليها الدولة وكامل مؤسساتها التابعة لها، ومنه يمكننا أن نميزها بكونها أصيلة *Initiale* وشاملة بحيث تبدو أصالتها بالنسبة لشموليتها فهي غير محدّدة المجالات إلا وفق إرادتها، لأن غايتها هي تحقيق الخير المشترك للجميع¹.

شرعية السلطة:

غالبًا ما ترتبط سمات السلطة بشرعيتها المستمدة من رضا المحكومين، فتوصف بالسلطة الشرعية أو القائمة على القانون الذي يحدّد طرق الانتقال عبر الدستور، ومنه تحظى السلطة بالشرعية أي قبول المحكومين واعترافهم بها كمرجع أعلى سواء أكان ذلك عن رضا أو كراهية أو اضطرارًا ، فإذا حاولنا أن نحدّد مدلول كلمة "سلطة" "لأمكننا القول بأنها التوجيه والأمر، فالانتماء للجماعة يتضمن ويفترض دائمًا الخضوع للسلطة وأنّ أي جماعة منظمة لا بد أن تنقسم إلى فريقين أحدهما يعلو الآخر هذا ما يعبر عن وجود إرادة عامة للجماعة من حقها وواجبها أن تكره الفرد للخضوع للقواعد المنظمة لحياتها عبر درجات يعبر عنها سلوك الفرد في المجتمع السياسي والسلطة لا تعني أن المجتمع ينقسم إلى فريقين يملك سلطة والآخر يخضع فحسب، بل تفرض علاقة اجتماعية تدور حول تنظيم مواقف يتجاوب فيها حاكم ومحكوم ومعنى هذا أن كل حاكم هو محكوم وكلّ محكوم هو حاكم في نفس الوقت، وتأسيسًا على هذا فإن السلطة تعكس حقيقة هامة، وهي أنها ليست نتيجة تعارض بين حاكم ومحكوم بل هي نوع من التسلسل الهرمي التصاعدي داخل الجماعة المنظمة، وكل سلطة من السلطات التشريعية والتنفيذية محكومة من جانب التنظيمات الحزبية وإن وجدت هذه الأخيرة فهي محكومة من جانب أعضاء الحزب وهؤلاء محكومين من جانب المواطنين العاديين وهكذا دواليك².

وإذا كانت السلطة الشرعية هي القائمة على القانون فإن السلطة القائمة على القوة توصف بالسلطة الفعلية أو الواقعية غير أن هذه الأخيرة قد تتحول إلى سلطة قانونية عندما تكسب رضا المحكومين، لأن قبول المحكومين بالسلطة يشكل تحولاً هاماً من وجهة النظر الدستورية،

1 سعيد بوالشعير، مرجع سبق ذكره، ص: 80

2 محمد نصر مهنا، في تاريخ الأفكار السياسية وتنظيم السلطة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999 ص-ص 323 - 325

فالرضا الذي يمنحه المحكومون للسلطة هو الذي يجعلها شرعية ويعطيها صفة الحكومة أو السلطة القانونية.¹

فالقوة المنظمة في إطار القانون هي التي تحقق الصالح العام، وهي التي بموجبها تستقر الأوضاع السياسية، وما يترتب عنها من أوضاع اجتماعية واقتصادية في الدولة.²

استقلالية السلطة عن الأشخاص القائمين عليها:

يكون تكريس السلطة كمؤسسة تتمتع بالديمومة بفصلها عن أشخاص الحكام، ولا يمكن تحقيق هذا الفصل إلا بتمتع الدولة بالشخصية القانونية المستقلة، هذه الصفة التي تطلق على كل ذات بإمكانها التمتع بالحقوق والالتزام بالواجبات القانونية من هنا يكون من الطبيعي أن يتمتع كل إنسان بشخصية قانونية مستقلة مادية أو طبيعية باعتبار أنها ترتبط بكائن ملموس *personne physique* فالإنسان هو وحده يتمتع بالشخصية القانونية، إلى جانب هذه الذات المادية نجد صنفًا آخر من الأشخاص القانونيين الاعتباريين أو المعنويين *personnes morales* وهي ذات افتراضية تقوم على افتراض يسمح لها بالتحرك على المستوى القانوني بشكل مستقل عن الأشخاص المكونين لها، وتتعدد الشخصيات القانونية المعنوية كالشركات والجمعيات والبلديات والمجالس الجهوية والمؤسسات العمومية.³

ولكن تتميز هذه الشخصية القانونية عن بقية الشخصيات القانونية الأخرى بميزتين مهمتين الأولى أنها آلية تنشأ بمجرد نشأة الدولة في حين أن بقية الشخصيات لا توجد إلا بمقتضى نص قانوني والثانية أنها كاملة أي تمكنها من التدخل في كل الميادين سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي وفي كلّ المجالات الأمنية والتجارية والسياسية وغيرها في حين لا يمكن لبقية الذوات المعنوية العمل في غير مجالاتها التي حددها القانون وكل هذا يؤكد استمرارية السلطة من جهة ويدعم وحدتها من جهة أخرى.

1 بوكرا إدريس، الوجيز في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2003، ص:30.

2 محمد دراجي، "الإطار العام للسلطة والمسؤولية في الفكر الإداري الإسلامي"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، قسم الإدارة والمالية العامة، د.د.س، ص:81

3 محمد شفيق صرصار، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، مناظرة الدخول إلى المرحلة العليا مراجع لإعداد الاختبار الكتابي في الاختصاص بالنسبة لحاملي الشهادة الوطنية لمهندس، تونس: المدرسة الوطنية للإدارة، سبتمبر 2007 ص:23 من الموقع

www.ena.net.tu//sysfiles*files/medias/docs/supports/droit : 2018/05/21

مدنية السلطة:

يعني ذلك أن سلطة الدولة تقوم على الفصل بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية من جهة والفصل بين السلطة المدنية والسلطة الدينية من جهة أخرى، فبعد التطور الكبير الذي حدث في الدول أصبحت تفصل في المهام السياسية لصالح السلطة المدنية وفي حالة الحرب أو الحصار تمارس السلطة العسكرية مهام الدفاع الوطني بصفة غير منفصلة من أجل تنظيم السلم، مع العلم بأن الكثير من بلدان العالم الثالث كانت تمتاز بالطابع العسكري، أما من ناحية الفصل بين السلطة المدنية والسلطة الدينية يعطيها صفة السلطة المؤقتة، فبعد أن كان الحاكم إلها يعبد في الحضارات القديمة في مصر في عهد الفراعنة أو في الصين أو عند ملوك الهند القدامى وحتى في أوروبا في العصر الملكي المطلق في روما ظهرت المسيحية واعتنقت حرية الرأي والقيادة ودعت للحد من السلطة المطلقة للملوك، ولكن ظهر معها صراع بين الملوك ورجال الدين حول من ترجع إليه السلطة العليا، أما اليوم وبعد مرور عصر النهضة في أوروبا وظهور أفكار العقد الاجتماعي بدأ الفصل بين سلطة الحاكم الزمنية وسلطة الكنيسة وأصبحت السلطة مصدرها الشعب وحده يمارسها عن طريق الانتخاب أو الاستفتاء وبواسطة ممثليه.¹

- سلطة تتصف بالسيادة:

تعتبر السيادة ملازمة لسلطة الدولة إذ يقول الفقيه روني شابيس " René chapus " إن " زوال السيادة يعني زوال الدولة نفسها"، وبالتالي فإن الكيان الذي يفقد إلى السيادة لا يمكن أن يمثل دولة بمعنى القانون الدستوري، ولعل هذا أهم مميز لها خاصة وأنها أعلى السلطات ولا تخضع لأي سلطة في الداخل أو الخارج، ونظرا لعظمة هذه الخاصية التي تميز السلطة السياسية في الدولة، أدى بها إلى الانتقال من صفة إلى اسم، فبدلاً من أن يقولوا السلطة السياسية ذات السيادة، بدؤوا يتكلمون عن سيادة الدولة ليقصدوا بها نفس الاسم².

ويمكن القول أن سيادة الدولة لها وجهان وجه خارجي ووجه داخلي:

أ - **السيادة الخارجية:** تعني تمتع الدولة باختصاصات خارجية كاملة، فلا تخضع في علاقاتها مع الدول الأخرى لأي إشراف أو وصاية من دولة أخرى، عكس الدولة المحمية التي تتنازل طبقاً لمعاهدة تعقدها مع دولة أخرى عن مزاولة الاختصاصات الخارجية فتزولها الدولة الحامية

1 بوكرا إدريس، مرجع سبق ذكره، ص: 32

2 مصطفى أبو زيد فهمي، مبادئ الأنظمة السياسية، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2008، ص: 34

نيابة عنها بشرط ضمان سلامة أراضيها فلا تعدّ هذه الأخيرة بالاختصاص الخارجي فتتفرد الحكومة المركزية بهذا، فلا تعدّ دولة كاملة السيادة الدول الخاضعة حتى وإن كانت تملك فعلاً مقومات الدولة إلا أنها لا تعدّ من الناحية القانونية كذلك، وسلطة الدولة كما قلنا سلفاً لا تخضع لأي سلطة أخرى سواءً من الناحية الخارجية أو الداخلية.¹

ب - السيادة الداخلية: وتعني أن تكون للدولة سلطة على جميع سكان إقليمها طبقاً لأحكام القانون الداخلي، فتتمتع بكامل شخصيتها وحقوقها وتمارس جميع سلطاتها الداخلية من وضع دستورها واختيار نظام الحكم بها، ولا يترتب على تغيير شكل الدولة أو نظام الحكم فيها أو تغيير أشخاص الحكام تعطيل نفاذ القوانين التي أصدرتها الدولة قبل التغيير، وإنما يبقى العمل بها قائماً إلى أن يتم إلغاؤها أو تعديلها إما بطريق صريح وإما بطريق ضمني، وعلى هذا النحو لو تغيّر نظام الدولة من نظام ملكي إلى نظام جمهوري أو تغير نظام الحكم من نظام رئاسي إلى نظام برلماني، أو تغيّر أشخاص الحكام فيظل للقوانين القائمة قوّة النفاذ حتى يتم إلغاؤها أو تعديلها من الجهة المختصة بذلك، أي أن سيادة سلطة الدولة هي الآمرة فتستطيع فرض إرادتها على الآخرين بأفعال تصدر من طرفها وحدها وتكون قابلة للنفاذ، أي دون موافقة المحكومين في أغلب الأحيان، ولا يتبدّى ذلك فقط في القوانين الصادرة من سلطتها التشريعية وإنما يتبدّى ذلك أيضاً فيما يصدر عنها من أعمال إدارية كالقرارات الصادرة بنزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة، والقرارات الصادرة عن الإدارة باعتبارها سلطة ضبط أو سلطة بوليس.²

وعلى هذا النحو تجعل السيادة من السلطة السياسية سلطة آمرة، واحدة غير مجزأة سواءً بمظهرها الخارجي أو الداخلي.

1 المرجع السابق نفسه، ص: 95

2 إبراهيم علي شيجا، النظم السياسية والقانون الدستوري، بيروت: الدار الجامعية، د.س.ن، ص-ص: 43-59.

المبحث الثاني

ماهية الإعلام

أولاً : مفهوم الإعلام ، نشأة وتطور وسائله وأنواعها :

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، وهو في عملية اتصال مستمرة ومتطورة مع غيره من البشر من ناحية والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى.

لقد عرفت المجتمعات الإنسانية الإعلام وممارسته منذ أن كانت تعيش في قبائل بدائية تسكن الكهوف، ويتقدم العصور لم يستطع الإنسان الاستغناء عن الإعلام لا بل ازدادت حاجته إليه، وخاصة في دور العبادة وأماكن التجمعات حيث كان له أثرًا بالغ الأهمية¹

فليس الإعلام وليد الساعة فهو عملية قديمة قدم الإنسان نفسه، منذ أن وجد الإنسان على قيد الحياة حاول بفطرته التفاهم وتبادل الأخبار والمشاركة في السراء والضراء ذلك لأنه اجتماعي بطبعه، ولكن في نطاق محدود فرضته عليه الظروف الجغرافية والاجتماعية²

لقد مرت البشرية خلال محطات تاريخية محددة، تركت كل مرحلة بصمات واضحة على مسيرتها منذ آلاف السنين، فإذا كان اكتشاف الكتابة والطباعة والكهرباء والثورة الصناعية والثورة التكنولوجية... الخ، محطات سابقة، فالمحطة التي يحياها المجتمع المعاصر اليوم هي ثورة المعلومات والاتصالات فقد شهد الحالي والسابق تطورًا مذهلاً في ميدان الاتصال الجمعي الذي كان امتداداً لما أحرزه الإنسان من انتصارات في سبيل التغلب على ما يفصل بينه وبين أخيه الإنسان من حواجز وسدود، وهذه الثورة لها أبعادها التكنولوجية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية التي غيرت ولا زالت تغير الكثير من جوانب البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصر المتقدم منه والنامي ومن ثم نتج عن هذه الثورة الجديدة عدد من الظواهر إنترنت وغيرها.

لقد اخترع الإنسان الكتابة منذ آلاف السنين، فكانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ البشرية، وبات ما قبل ذلك يعرف "بما قبل التاريخ" بيد أن اختراع الكتابة وإن حفظ لنا تاريخ الإنسانية وتراثها الثقافي وكان بمثابة وسيلة اتصال محدودة النطاق، فإنه لم يستطع أن يعمل على نشر الثقافة

1 محمد جودت ناصر : الدعاية والإعلان والعلاقات العامة ، عمان - دار مجدلاوي ، الطبعة الأولى ، 1998/1997 ص15.

2 شاكر إبراهيم : الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، مؤسسة آدم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1975 ، ص 20-21 .

ونقل الأخبار على نطاق واسع فقد كانت المخطوطات نادرة، وباهظة الثمن ولا يتسنى توفير عدد كبير منها، ومن ثم يمكن القول أن الكتابة لم تصبح عاملاً هاماً في ميدان الاتصال الجمعي إلا باختراع الطباعة الحديثة على يد العالم الألماني جوتنبرغ (1338-1468)¹. وفي بدايات القرن التاسع عشر ظهرت الصحف التي خاطبت الإنسان العادي والعامة، وأيضاً وسائل الإعلام الكهربائية مثل التلغراف والتليفون.

فقد اخترع التلغراف عام 1832 ومن ثم بدأ عصر اللاسلكي باكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية عام 1873 بتأسيس شركة "ماركوني" التي جعلت الاتصال اللاسلكي حقيقة علمية ووسيلة تجارية في نفس الوقت عام 1896 ، ومن ثم تبعها اختراع كاميرا السينما عام 1894، وإخراج أول فيلم سينمائي صامت إلى حيز الوجود عام 1895 لمدة أربع دقائق، حتى نطقت الأفلام في عام 1928 بعد أن تطورت السينما تطوراً هاماً فيما بين هذين التاريخين² وبصورة أكثر واقعية، فإن عصر وسائل الإعلام قد بدأ في مستهل القرن العشرين بظهور وانتشار الفيلم والراديو والتلفزيون بين عدد كبير من الناس. وكانت وسائل الإعلام هذه هي التي بدأت مرحلة الانتقال العظيم التي نواصلها الآن³، التي جمعت بين الصورة والحركة والصوت فشددت إليها الجماهير الغفيرة وتركت أثراً بالغاً في نفوسهم.

أخذ مفهوم الإعلام في التوسع ليشمل العديد من الوسائل والأدوات التي تستهدف الجمهور لتوصيل معلومات محددة إلى جمهور مستهدف. فإذا أردنا تعريفه باعتباره نشاطاً اجتماعياً فإن أوضح تعريف له هو ما وضعه العالم الألماني "اتجورت" بأن الإعلام هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير أو ميولها واتجاهاتها في نفس الوقت.

يشمل كافة طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل⁴. وتشمل وسائل الإعلام أو وسائط الاتصال أشكالاً مختلفة ومتراكمة تاريخياً، فعلى الرغم من أن الحديث عن الوسائط لم يبدأ إلا في عشرينيات القرن العشرين، إلا أن الاهتمام بتلك الوسائط كان أقدم من ذلك بكثير بداية بفن البلاغة الذي مارسه اليونانيون والرومان القدماء، الاتصال الشفهي والبصري وغيرها حتى مرت

1 المرجع السابق؛ ص 19.

2 محمد جودت، ناصر: مرجع سبق ذكره ، ص 16.

3 ملفين، ديفلير؛ ساندرا بول، روكيتش: نظريات وسائل الإعلام؛ ترجمة آمال عبد الرؤوف؛ الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة-مصر ، الطبعة العربية الأولى ، ص 36 .

4 نقلاً عن مقالة التعامل مع الإغراق الإعلامي الهائل والمخيف بقلم عدنان محمد حميدان ومنشورة على مدونته على هذا الرابط : www.adnanhmidan.maktoobblog.com ، 2018/05/22.

البشرية بما سمي "بعصر الصحافة" و"عصر الإذاعة" و"عصر التلفزيون" الذي كان ظهوره أيضًا مصحوبًا بحالة من الخوف والقلق والأصوات التي تردد بأنه مصدر خطر على البصر وعلى الأخلاق والعادات والتقاليد، تمامًا كما سبق أن حدث عند ظهور الراديو ومن قبله الصحيفة، و"عصر الفضاء الرمزي أو التخيلي أو الافتراضي"¹.

الآن يعتبر الإعلام متعدد الوسائط Multimedia هو عنوان الثورة الإعلامية التي نشهدها في العصر الحالي، إذ يمزج بين مختلف أنواع الإعلام والتكنولوجيا، فنجد الصوت والصورة والرسم والعمارة والنص الأدبي والمهارة اللغوية والتقنيات التكنولوجية، والبث الرقمي واستخدام الكمبيوتر والإنترنت، كل ذلك يتحالف معًا لإنتاج إعلام بالغ التعقيد والكثافة والإبهار.

تعريفات أخرى للإعلام :

يعرف الإعلام بالإنجليزية Media: مجموعة من قنوات الاتصال المستخدمة في نشر الأخبار أو الإعلانات الترويجية أو البيانات²، ويُعرف الإعلام بأنه الوسيلة الاجتماعية الرئيسية للتواصل مع الجماهير³. من التعريفات الأخرى للإعلام أنه المعلومات التي تُنشر بواسطة الوسائل الإعلامية، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون، كما أن الإعلام يكون مجموعة من الوسائل التي تؤثر على نطاق كبير من الأفراد، كالإنترنت والمجلات ووسائل الإعلام.

يعتمد انتشار الإعلام في المجتمعات على مجموعة وسائل إعلامية رئيسية، من أهمها : الصحف اليومية: من الوسائل الإعلامية التي تساهم في توفير العديد من المميزات للإعلام؛ إذ يتابع معظم الأفراد الإعلانات المنشورة في الصحف اليومية أو الصحف المتخصصة في الإعلانات؛ من أجل البحث عن معلومات تتعلق بشيء ما، كما تتميز الصحف بقدرتها على الربط بين الإعلام والأحداث المحيطة به.

التلفاز: وسيلة إعلامية تعتمد على عرض الصوت والصورة والأحداث مباشرةً للأفراد، وتظهر أهمية التلفاز بسبب قدرته على الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس في كافة أنحاء العالم، ويُستخدم التلفاز لنقل الأخبار والإعلانات التجارية والمواد الإعلامية الأخرى.

1 آسا، بريغز؛ بيتر، بورك : التاريخ الاجتماعي للوسائط من غنتبرغ إلى الإنترنت؛ ترجمة مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة ، العدد 315 ، مايو 2005 ، ص29.

2 "media", Business Dictionary, Retrieved 8-3-2017. Edited.

3 "media", Oxford Dictionaries, Retrieved 8-3-2017. Edited

الراديو (المذياع): من وسائل الإعلام الصوتية الذي يتميز بسهولة وصوله إلى المستمعين في أي مكان، وخصوصاً أثناء قيامهم بأعمال أخرى أثناء سماعهم للراديو، كما يتميز الراديو بقدرته على استقطاب المستمعين من خلال البرامج الإذاعية التي تشمل على معلومات متنوعة، وتساهم في نشر العديد من الإعلانات أثناء بثها عبر الإذاعة.

المجلات: وسيلة إعلامية تشبه الصحف في استخدام الأدوات الإعلانية، لكنها تتميز بأنها تُقرأ بناءً على اختيار القراء، كما لا تتعرض للتلف أو الضياع مثل الصحف؛ إذ من الممكن الاحتفاظ بها لأطول فترة زمنية ممكنة، ويقرأها العديد من الأفراد ضمن الأسرة الواحدة. من المميزات الأخرى للمجلات أنها تعمل على تقديم المعلومات والمواد الإعلامية بطباعة ممتازة من خلال استخدام الصور الملونة.

الإعلام الإلكتروني: من وسائل الإعلام الحديثة التي تعتمد على الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات الإلكترونية التي تشمل شبكة الإنترنت وأية وسيلة أخرى من الوسائل المعتمدة على المعلومات الرقمية، ويُعتبر الإعلام الإلكتروني مختلفاً عن الإعلام المطبوع.

ثانياً : وظائف وأدوار الإعلام:

لا يخفى على أحد دور وسائل الإعلام وخاصةً في عصرنا الحاضر، فكلنا يشاهد أثر وسائل الإعلام في المشهد السياسي في العالم العربي والإسلامي، فقد ساهمت عددٌ من القنوات الفضائية في الثورات العربية التي سميت بثورات الربيع العربي والتي حصلت في عددٍ من أقطار الوطن العربي مثل مصر وليبيا وتونس وغيرها، وعلى الرغم من أن أهم وسائل الإعلام حالياً هي القنوات التلفزيونية إلا أن هناك عددٌ من وسائل الإعلام التي تشترك معها في بث الخبر ومنها الإعلام المسموع كالراديو والإعلام المقروء كالصحف، وقد دخل حديثاً نوعٌ آخر من الإعلام وهو إعلام الإنترنت والشبكات الاجتماعية التي نافست في كثيرٍ من الأحيان الخبر التلفزيوني من حيث التأثير والانتشار، ويبقى أن نتحدث عن دور وسائل الإعلام المختلفة، فنقول : إن أهم دورٍ تتطلع به وسائل الإعلام هو نشر الخبر، فالخبر هو مادة وسائل الإعلام، وقد يكون هذا الخبر مصوراً أو مسموعاً أو مقروء، وإن وسائل الإعلام المختلفة لتتنافس فيما بينها على تقديم الأخبار بصورة أكثر مهنية واحتراف، كما تشكل الحيادية والموضوعية في الخبر سمة هامة في صناعة المادة الإعلامية، وكلما كان الخبر موضوعياً كلما كان أكثر قبولاً

عند المتلقي، كما أن من الأمور التي تميّز وسائل الإعلام عن بعض التغطية في الخبر، بمعنى أنه كلما توسّعت التغطية الإعلامية للأخبار عبر العالم كلما أصبحت وسيلة الإعلام أكثر شهرة وحضور، فقناة الجزيرة على سبيل المثال تتميز بأنها تمتلك فريقاً كبيراً من المراسلين الذين يتواجدون في أغلب أقطار العالم وأماكنه الساخنة، وينقلون كلّ ما يستجد في تلك الأماكن وبشكل عاجل أحياناً كثيرة . ومن بين الأدوار التي تتطلع بها وسائل الإعلام نشر المعلومات وتثقيف المجتمع بما يهمّه في جميع جوانب حياته، فقد تكون المادة الإعلامية تتناول جانباً صحياً في المجتمع لتوعية الناس بمخاطر عددٍ من الأمراض مثلاً، كما تساهم وسائل الإعلام في محاربة الشائعات التي تنتشر أحياناً بين المجتمع من خلال بيان المعلومة الصحيحة والخبر اليقين، وتقوم بعض القنوات التلفزيونية ببث موادٍ تعليمية في صلب تخصص طلاب المدارس وتوفّر عليهم نفقات استقدام مدرّسين خصوصيين . وكذلك يستخدم بعض أصحاب الشركات التجارية وسائل الإعلام للترويج لمنتجاتهم المختلفة، حيث تساهم وسائل الإعلام في توصيل المادة الإعلانية إلى جمهورٍ عريضٍ من الناس بصورة تنعكس إيجاباً على التجار . وأخيراً يبقى أن نقول أن وسائل الإعلام تثبت أحياناً مواداً تسلية وترفيه للناس، على الرغم من أن كثيراً منها تسيء إلى أخلاقيات المجتمع أكثر ممّا تنفعه.¹

يعتمد الإعلام على مجموعة من الوظائف التي ترتبط بطبيعة الدور الخاص فيه ضمن المجتمع؛ إذ يحرص على مواكبة حاجات الأفراد الفكرية والمادية، وتختلف وظائف الإعلام بين المجتمعات، ممّا أدّى إلى قيام مجموعة من المفكرين الإعلاميين بتحديد أهم وظائف الإعلام، ومنها:

تعزيز الإعلام: من خلال تزويد الأفراد بالمعلومات المهمة والضرورية؛ حتى يتمكنوا من فهم المجتمع والعالم، والتصرّف والتواصل بطريقة سليمة.

تحقيق التنشئة الاجتماعية: عن طريق توفير المعرفة المناسبة للأفراد؛ ممّا يساهم في تعزيز تفاعلهم مع المجتمع، ومشاركتهم في الأحداث العامة، ويؤدي ذلك إلى تطوّر وعيهم الاجتماعي. دعم الدوافع: أي الأهداف المجتمعية المباشرة عن طريق تشجيع النشاطات

1 "media", Business Dictionary, Retrieved 20/05/2018.

الخاصة بالأفراد. الحوار: عملية تبادل الأفكار حول مجموعة من الحقائق، من أجل مناقشتها وتوضيح وجهات النظر المختلفة، ومحاولة الوصول إلى اتفاق حول القضايا المطروحة.

التربية: من خلال تعزيز التطور العلمي والثقافي، ونشر المعرفة في المجتمع.

الإعلان والدعاية: عن طريق المساهمة في دعم الأنشطة الاقتصادية، من خلال استخدام الإعلان والتسويق للخدمات والسلع. تأثيرات الإعلام ترتبط بالإعلام مجموعة من التأثيرات التي تؤثر على مختلف مجالات الحياة، وتقسّم إلى الآتي:

التأثيرات الاقتصادية: هي مجموعة التأثيرات المرتبطة بالإعلام الخاص بالتسويق، والذي يساهم في توصيل المنتجات من المنتجين إلى الزبائن، مما يؤدي إلى تفعيل دور الإعلام في المشاركة في التنمية الاقتصادية؛ عن طريق تحفيز الناس لشراء المنتجات الجديدة. يرى بعض المفكرين الاقتصاديين أنّ كثافة الإعلانات الخاصة بالمنتجات تُعتبر نوعاً من أنواع إهدار المال، كما قد تؤثر على العلامة التجارية، وتجعل المستهلكين يبحثون عن علامات تجارية جديدة، وغالباً تتم إضافة تكلفة الإعلانات إلى أسعار بيع السلع. التأثيرات الاجتماعية: هي مساهمة الإعلام في التأثير على المجتمع؛ بسبب استخدامه مجموعة من الوسائل الإعلامية في التواصل مع الأفراد، مثل التلفاز والصحف، كما قد يستعين الإعلام باستخدام أساليب تساعد على إقناع الناس في العديد من الأفكار، مثل شراء سلع معينة.

التأثيرات السياسية: هي ارتباط الإعلام في التأثير على الحياة السياسية في الدول، ومن الأمثلة على ذلك استخدام وسائل الإعلام في الحملات الانتخابية للمرشحين في الانتخابات؛ إذ ساهمت الإعلانات في تقديم دعم مهم للمرشحين من أجل شغل مناصب سياسية، فساعدت الرسائل الإعلامية في التركيز على إنجازات المرشح، مما يساهم في تعزيز فرصه للنجاح في الانتخابات..¹

1 "media", Oxford Dictionaries, Retrieved 8-3-2017..

ثالثاً : خصائص وسائل الإعلام وتأثيرها (التلفزيون نموذجاً)

مما لا شك فيه أن الإعلام بكل أنواعه وتقنياته قد أحرز نجاحاً باهراً في جميع المجالات حيث يعتبر من أقوى وسائل الإقناع الذاتي في إتباع الأسلوب الهادئ والرزين دون اللجوء إلى العنف، لكنه في نفس الوقت أنفذ إلى القلوب من السهام وأشد وقعاً على النفوس لما له من ظاهر أنيق ومنظر جذاب وهيكلي أخذ إضافة إلى مجموعات الإثارة الكاملة والمواد الغزيرة والمعلومات المتدفقة إلى ما لا نهاية. إن للإعلام حقيقة ضخمة، كبيرة في حياتنا الاجتماعية والثقافية ولن تنفع محاولات التقليل من شأنه وقدرته على التأثير فينا، إنه قوة هائلة لا قبل لنا بها، عريقة في النشوء، مذهلة في التطور، كاسحة في التأثير تغطي القارات الخمس بلا منازع لتزرع في أذهان الشعوب ما تشاء من الصور وتدفع بهم إلى ما تشاء من المواقف.

فلقد تطورت أدوات الإعلام السمعية والبصرية تطوراً واسعاً سريعاً ليس على مستوى الإمكانيات المادية بل على مستوى المحتوى الإعلامي الذي تقدمه، فمنذ دخل التلفزيون إلى حياة الإنسان على يد عالم الفيزياء الأميركي الروسي الأصل "فلاديمير كوزما زوريكين" عام 1924 شهدت البشرية نقلة نوعية في مجال الاتصال، ازدادت تطوراً مع التقدم العلمي الذي وصلت إليه البشرية في عصرنا الحاضر، وازداد بالمقابل تأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع.

يشكل التلفزيون الظاهرة العالمية الأهم في نهاية هذا القرن بمئات الملايين من مشاهديه الذين يخصصون له معظم أوقاتهم، وتأثيره الكبير في تصرفاتهم الفردية أو الجماعية، وإذا كان القرن الثامن عشر قد عرف "بعصر الانتقال من الظلمات إلى النور"، والتاسع عشر "بعصر الثورة الصناعية"، فإن عصرنا اليوم هو "عصر التلفزيون". لذلك فإن القطاع السمعي البصري هو قطاع إستراتيجي يتصدر القطاعات الأخرى في المجالين الاقتصادي والثقافي¹

يعتبر التلفزيون معجزة القرن العشرين فهو من أقوى الأجهزة الإعلامية وأهمها شأنًا حيث يعتمد في مخاطبته للجماهير على الكلمة والصوت والصورة والحركة، الأمر الذي يؤدي إلى عرض الأحداث بطريقة مشوقة وتقديم الثقافة والمعرفة في صور جذابة مبسطة. فلم يعد الناس بحاجة إلى ارتداء ملابسهم ومغادرة ديارهم لمشاهدة فيلم أو مسرحية، فبمجرد الضغط على زر صغير يشاهد المرء ويسمع ما يروق له وإن كان في غرفة نومه²

1 مجموعة من الباحثين : العرب والإعلام الفضائي؛ مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، آب/أغسطس 2004، ص45.

2 شاكر إبراهيم :الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الطبعة الأولى 1975 ، ص 104.

التلفزيون وسيلة سمعية بصرية للاتصال بال جماهير عن طريق بث برامج معينة وله خصائص وسمات لا نجدها في وسيلة إعلامية أخرى. أولى مميزاته أن الثقافة فيه تتمحور حول الجسد الصوت والصورة باستخدام الصوت المتحد بالجسد يفرض التلفزيون تأثيره على المشاهد، فالجسد في الثقافة التلفزيونية يمثل أحد ركانزها المادية.

من مميزات التلفزيون إلزامية الحضور الكامل مجبراً الفرد على استخدام حاستي البصر والسمع ومفاعيلها في الذاكرة، وحيث أنه لا يتطلب أي جهد عقلي ويتميز بجاذبية العرض والإثارة وآنية الحدث وتوفير الراحة النفسية للمشاهد، فإنه يملك كل مستلزمات الإقناع والتفاعل والنفوذ إلى لا وعي الإنسان. إنه يخدر الأعصاب المتعبة ويساعد على تنفيس المكبوت في اللاوعي ويثير الكثير من العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية مثل الوهم والخيال وروح التماهي. ويتوجه إلى العقل فيجمده عند إحياءات معينة ولا يترك له الوقت للوقوف عند المعلومة أو التمحيص أو النقد نظراً للسيل الجارف من المعلومات والصور المنهالة على المشاهد.

التلفزيون وسيلة ترفيهية تثقيفية مريحة، يقوم بتغطية إعلامية كونية مما يجعله وسيلة تقارب وتقاوم بين الشعوب، يساهم في ترسيخ القيم والمعايير والتقاليد السائدة في المجتمع أو تغييرها تدريجياً حسب إرادة وإيديولوجيا الجهة المرسله ، لذلك فهو أحد أدوات التغيير الاجتماعي، إنه يوحد أفكار الناس واتجاهاتهم ويعمل على صهر العادات ويساهم في إقامة وحدة من المفاهيم والاهتمامات والتطلعات فيعمل على دمج الأدواق وتجانسها من جراء التعرض للمؤثرات نفسها، ويشكل السلوكيات من طريق تقديم قوالب سلوكية جاهزة، يقلدها المشاهد أو يتماهى بها . ويحطم التلفزيون الحواجز الطبقية لأنه يتوجه إلى مختلف الخلفيات التعليمية والاجتماعية والعرقية وإلى كل الفئات العمرية، إنه ينشر ثقافة الكتلة التي تفرض نفسها على جميع السكان وتتحول إلى حس عام يتجلى في السلوك العملي.

وإذا كان التلفزيون مصدراً أساسياً للتثقيف واكتساب المعارف والمعلومات، إلا أن ليس كل ما يبثه هو الحقيقة المجردة المحايدة، إن المعرفة التلفزيونية معرفة مؤدلجة لها مدلولات وأبعاد. ولا يجب أن ننخدع بالصورة على أنها الحقيقة الموضوعية، إنها الحقيقة التي تريد أن تبرزها الجهة المرسله أو ما تريد أن تصوره على أنه الحقيقة، فاختيار المشاهد واللقطات والزوايا، تضخيم مشهد وتصغير آخر، نقاط التركيز وخلفيات الصورة، كل ذلك يتم بأبعاد إيديولوجية معينة.

ويرى ريجيس دوبريه أن التلفزيون لا يقدم مجموعة إشارات وإنما يقدم حشدًا من الصور بدون بناء وجدولا من البرامج بدون تشابك منطقي فيما بينها، تعرض بالتوالي بدون تصنيف ولا جمع ولا تمييز إنها تخطط ما بين مبادئ المتعة والواقع، إنها تبرمج مسبقًا مبرمجياها.¹

إن وسيلة التلفاز تقدم الحياة كمشهد مرئي أو عرض Spectacle وقد تحولت ميادين الحياة إلى شيء مرئي للاستهلاك الآني. ويتضمن المشهد كلا من السلع المادية المرئية والصورة المرئية المادية عن السلع ويكون المشهد في هذه الحالة لغة السلعة وتقنية المرئي .

وهذا المشهد في الواقع يسلب الوجود الإنساني من التجربة الحقيقية والمعنى، بل يحول الوجود بالمعنى إلى الوجود بالحصول أي الحصول على شيء أو الوجود بلا معنى ويصبح المرئي هكذا أكثر أهمية من الحقيقة المعيشة ذاتها، فالحياة تصبح مشهدًا مرئيًا وشاشة تعرض فيها الحقيقة التي تتوسطها وسيلة التلفاز بالمرئي أو المرئيات.²

إدغار موران وصف ثقافة التلفزيون بثقافة الجمهرة بفعل غسيل الدماغ الجمعي الذي تقوم به مسلسلات وبرامج التلفزيون الفضائي، لصنع ثقافة الخضوع التي تتطبع على قيم المالك الأصلي للصورة . يقول جيانى فاتيـمو " من السهل علينا بيان أن تاريخ فن التصوير، أو أفضل من ذلك، الفنون البصرية، كما تاريخ الشعر في العقود الأخيرة لا معنى لها إلا بربطها بعالم صور وسائل الإعلام الجماهيرية أو بلعتها.³

ولنا هنا أن نلقي نظرة شاملة على أهمية الإعلام في عصرنا الحالي من خلال تطورها وتقدمها الملحوظ، على اعتبار أن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر الانتقال الحر للأفكار مثلما هو عصر الانتقال الحر للبضائع، وعلى الرغم من التقدم التقني السريع والمثير الذي نشهده فإنه يصعب على المرء في كثير من الأحيان تحليل جوهر هذا التقدم أو إدراك قوته الدافعة فعلم الإعلام ينبغي دراسة الوسائط التي بها" تصبح الفكرة قوة مادية"، تلك الوسائط التي ليست وسائل إعلامنا سوى امتداد خاص لها، امتداد متأخر وكاسح.⁴

1 Regis ,Debray; Vie et Mort de l'image, op.cit,1992, p.730. 1

2 عبد الرحمن، عزي :دراسات في نظرية الإتصال نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ،بيروت ، ديسمبر 2003 ، ص 139-140.

3 جيانى فاتيـمو :نهاية الحداثة .. الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة مابعد الحداثة ، ترجمة فاطمة الجوشي ، الطبعة الأولى ، دمشق ، 1998 ، ص67.

4 ريجيس، دوبريه :علم الإعلام العام - ا لميديولوجيا- ؛ ترجمة د . فؤاد شاهين و د . جورجيت الحداد دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، كانون الثاني 1996 ، ص 12 .

وأيا ما كان الأمر، فإننا لا يسعنا إلا الاعتراف بأننا أمام تقنية تتكاثر ذاتيًا على نحو سريع ومثير، ولا تترك للباحث فرصة لاستيعابها واستيعاب آثارها، أو فهمها وربط جزئياتها ببعضها البعض. والأمر المؤكد أن هذا التقدم السريع في تقنية الاتصال والإعلام يدل بوضوح على أن العالم يمر بمرحلة ما بعد الثورة الصناعية، التي تتسم بظهور المجتمعات القائمة على صناعة المعرفة والمعلومات¹.

فلقد مّثل الإعلام دائمًا وسيلة متميزة لنقل المعرفة ونشرها وقد تطور هذا الدور بتطور الوسائط التقنية والتكنولوجية التي تستعملها الوسائل الإعلامية وقد وُلد لنا فروعًا جديدة تجتاح ثقافتنا المختلفة وتؤثر بنا بحيث يشمل الفرد والمجتمع بكامل فئاته.

1 راسم محمد، الجمال: الإتصال والإعلام في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أغسطس 1991، الطبعة الأولى، ص253.

المبحث الثالث

ماهية القنوات التلفزيونية الفضائية

أولاً: تعريف القنوات التلفزيونية الفضائية ونشأتها وتطورها:¹

هي محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال، حيث يمكن استقباله في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي هذه الأجهزة التي تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون.

مفهوم القمر الصناعي:²

القمر الصناعي بصفة عامة عبارة عن جسم دوار يطلق من قاعدة أرضية نحو الفضاء ليدور في مداره المخصص له والمبرمج عليه بسرعة معينة، وهو مزود بمحطات استقبال وإرسال وعدد من أجهزة التسجيل التي تلتقط البرامج الموجة إليه ويعيد إرسالها في الوقت ذاته بطريقة تلقائية.

وفيما يخص الأقمار التلفزيونية فهي تقوم باستقبال الإشارات الواردة إليها من المحطات الأرضية وفق موجات وترددات معينة ثم تقوم بتكبيرها و تقويتها، ومن ثم إعادة إرسالها مرة أخرى إلى الأرض إما لمنطقة عامة (تغطية شاملة) أو لرقعة محددة (تغطية مركزة)، حيث تستقبلها محطة أرضية بواسطة هوائيات على شكل أطباق. ويضم القمر الصناعي عددا من القنوات التي تسمى "قناة قمرية" تطلق من خلالها الإشارات التلفزيونية.

آلية البث التلفزيوني الفضائي:

البث الفضائي التلفزيوني يشبه إلى حد كبير البث الأرضي، فهو يعمل بطريقة لاسلكية لتصل البرامج التلفزيونية إلى المستقبل، و يتم البث سواء للإرسال الأرضي أو الفضائي عن طريق موجات الراديو. محطات الإرسال تستخدم أبراجا هوائية لنقل موجات الإرسال للمناطق المجاورة ويتم استقبالها بهوائي صغير. والبث الأرضي للإرسال التلفزيوني لا يعيقه إلا مدى الموجات فقط، فموجات البث تنطلق من المحطة في خط مستقيم، ويلزم لاستقبالها أن يكون الهوائي في

1 هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، ط1، العربي للنشر و التوزيع، مصر، 2005

2 انشراح الشال: تكنولوجيا الاتصال عن بعد، دار الإيمان للطباعة، مصر، 2006.

خط النظر لمحطة الإرسال، العوائق الصغيرة لا تؤثر على الإرسال مثل الأشجار والمباني الصغيرة ولكن العوائق الكبيرة مثل سطح الأرض والمباني الشاهقة والجبال تعكس موجات البث وتمنع وصولها.

ولو كان سطح الأرض مستويا تماما لأمكن استقبال الإرسال من على بعد مئات الكيلومترات، ولكن لأن الأرض كروية، فالموجات تنكسر وتنعكس من على سطح الأرض بالإضافة إلى أنها تضعف لبعدها عن محطة الإرسال ولاستقبال نقي للصورة لابد من الاقتراب من محطة الإرسال وعدم وجود عوائق في الطريق لكن الإرسال الفضائي يحل هذه المشكلة عن طريق البث الفضائي للموجات من القمر الصناعي الذي يدور حول الأرض. وبما أن الأقمار الصناعية عالية في السماء، فيمكنها أن تغطي عدداً أكبر من المستقبلين، وعملية استقبال وإرسال موجات البث الفضائي التلفزيونية تحتاج إلى هوائيات خاصة تسمى الأطباق أو الدش.

أقمار البث الفضائي تتواجد في مدارات متوازية لسطح الأرض بحيث إن حركة الأرض حول نفسها وحركة قمر البث في مداره حول الأرض تجعل نفس المكان على الأرض مواجهاً لقمر البث طوال 24 ساعة في اليوم.

مكونات نظام البث الفضائي:

البث الفضائي المباشر للمنزل يتكون من خمسة عناصر هي:

1. مركز البرامج.
2. مركز الإرسال.
3. قمر البث.
4. طبق الاستقبال.
5. جهاز الاستقبال.

مركز البرامج: يمثل الاستوديوهات التي تصنع البرامج وتصورها وتعدّها للبث، حيث تنتج البرامج في عدة شركات سواء كانت برامج مسجلة أو على الهواء مباشرة، ثم ترسل إلى مركز الإرسال الأرضي عن طريق الكابلات أو البث الأرضي.

مركز الإرسال: فهو محور النظام ويستقبل البرامج في صورة موجات رقمية ثم يحولها إلى موجات رقمية فائقة الجودة بتردد من 1412 جيجا هرتز في الثانية ، والموجات تتدفق في هذه الحالة بسرعة 270 ميغا بايت في الثانية ولنقل هذه الموجات إلى القمر الصناعي يحتاج مركز

الإرسال إلى ضغط هذه البيانات وإلا لن يستطيع القمر الصناعي استيعاب كل هذه الموجات. ثم يرسلها إلى القمر الصناعي في مداره حول الأرض.

قمر البث: يستقبل القمر الصناعي موجات البث من محطة الإرسال الأرضية ثم يعيد بثها مرة أخرى للأرض.

طبق الاستقبال: وهو عبارة عن نوع خاص من الهوائيات تم تصميمه لاستقبال نوعاً معيناً من البث، ويتكون من سطح يشبه الصحن الكبير وفي منتصفه قضيب تغذية مركزي. وهذا الطبق يمكنه فقط الاستقبال الإرسال.

حيث يستقبل الطبق الإرسال على سطحه الواسع الموجات من قمر البث أو من عدة أقمار بث ثم يعكسه ويجمعه إلى مركز الطبق حيث يوجد قضيب التغذية الذي يرسل الإشارة إلى جهاز الاستقبال ثم يعرضها على جهاز التلفزيون؛ والأطباق الحديثة بها قضيباً تغذية لاستقبال إشارات أكثر من الفضاء، ويوجد بالقضيب المركزي فلترًا لتفقية الموجات التي تم استقبالها، بحيث يتم التخلص من الموجات التي لا تحمل البرامج التلفزيونية.

جهاز الاستقبال: آخر مكون لنظام استقبال البث الفضائي هو جهاز الاستقبال وله أربع وظائف أساسية، إعادة تكوين البث المشفر وفك شفرة الإرسال، تحويل الموجات الرقمية إلى موجات عادية ليتمكن التلفزيون العادي من عرضها، فصل القنوات المتصلة مع بعضها في نفس حزمة البث، وترسل إلى جهاز التلفزيون فقط موجات القناة التي يستقبلها، وبما أنه لا يمكنه عرض أكثر من قناة واحدة في آن واحد فلا يمكن تسجيل برنامج ورؤية الآخر ولا يمكن مشاهدة قناتين مختلفتين من نفس. بالرغم من أن البث الفضائي مازال يحتاج إلى بعض مميزات البث عن طريق الكابلات مثل فصل القنوات المختلفة ولكن الصورة النقية والقنوات المتاحة ومناطق التغطية الواسعة تمثل بديلاً مناسباً للكثيرين.

تاريخ الفضائيات التلفزيونية:

البدايات:

في سنة 1945م قام كاتب قصص الخيال العلمي (آرثر كلارك) بنشر مؤلفه "أوديسة الفضاء 2001"، ومن خلاله وصف نظاماً للاتصال عبر الأقمار الصناعية. ومن هنا جاءت فكرة استخدام الأقمار الصناعية في مجال الاتصال.

لتظهر عدت محاولات لإطلاق أقمار صناعية قادرة على نقل الإشارات التلفزيونية والهاتفية. ومن أهم هذه التجارب والتي لاقت نجاحا كبيرا نجد القمر الصناعي "تليستار 1" و هو أول قمر صناعي نشط أطلقت الو.م.أ ، وزنه 72 كغ ونصف قطره 82 سم ، وبإمكانه الدوران حول نفسه بسرعة 180 دورة في الدقيقة نظامه الاتصالي يستقبل البيانات على تردد 6390 ميغا هرتز وإرسال البيانات على تردد 4170 ميغا هرتز.

وقد أطلق قمر "تليستار 1" يوم 10 جويلية 1962م على الساعة 8:35 غرينتش. من الو.م.أ. وفي 23 جويلية 1962 ظهرت أول صورة مرسله عبر القمر الصناعي فوق شاشات المراقبة في المحطة الأرضية بإقليم "بريطانيا" على الساحل الغربي لفرنسا وكان ذلك في الساعة 00:49 ، وبعيدا عن أعين مشاهدي التلفزيون حيث تم إعادة بث هذه الصور - بعد تسجيلها- على شاشات التلفزيون الفرنسي في نشرة الواحدة ظهرا حيث تمكنت الجماهير من مشاهدتها. وفي فيفري 1963م توقف القمر الصناعي "تليستار 1" عن العمل بعد مرور أربعة أشهر من استخدامه بسبب خلل أصاب أحد أجهزة التحكم الإلكتروني فيه لكنه فجر فعلا فكرة إمكان تحقيق التلفزيون العالمي.

وفي 7 ماي 1963م تم إطلاق القمر الصناعي "تليستار 2" الذي كان له الفضل في نقل مراسيم دفن الرئيس الأمريكي "وستون تشرشل" وكذلك استخدم في نقل أول صورة تلفزيونية من اليابان إلى أوروبا في 16 أبريل 1964م.

وهذه كانت بدايات ظهور الأقمار الصناعية الخاصة ببث الفضائيات التلفزيونية في العالم.

الأقمار الصناعية الحديثة:

انتشرت الأقمار الصناعية بشكل كبير وعرفت تطورا كبيرا ففي ديسمبر من سنة 1990 ظهر أول قمر صناعي يعمل "بالنظام الرقمي المضغوط" الذي يتيح إيصال البث إلى المنازل مباشرة وهو "أسترا 1" و "أسترا د 1" ومن مميزات هذا النظام بالإضافة لكونه يتيح بثا ذي نوعية جيدة ووضوحا فائقا فإن جهاز الاستقبال يجمع بين كونه مستقبلا ومفسرا لشفرة البث الرقمي في آن واحد وبالإضافة إلى جهاز التحويل، يحتوي هذا النظام على جهاز لاختيار اللغة التي تبث بها القناة المطلوبة. كما يتميز هذا النظام بقدرته على بث أكثر من 4 قنوات تلفزيونية في القناة القمرية الواحدة من قناة واحدة فقط، مما يعني تضاعف عدد محطات التلفزيون التي يبث إرسالها القمر الصناعي بشكل كبير.

ظهور الفضائيات التلفزيونية:

أنت الفترة التي أستغل فيها الإنسان الفضاء اتصاليا وإعلاميا لتمثل متغيرا كبيرا في حياة الأفراد والشعوب والدول نتج عنه متغيرات عصفت بجميع وسائل الإعلام والاتصال ودعمت مركزية التلفزيون والصورة المرافقة للأحداث على مستوى العالم كله "ومع مرور الوقت وإطلاق الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية المتخصصة بنقل الرسائل الإعلامية المصورة إلى مداراتها فقد ظهر التلفزيون الفضائي في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية كما لحق بهذا الركب العديد من الدول الأخرى مثل فرنسا والصين واليابان.

وقد أدى تطور أقمار الاتصال وأقمار البث المباشر في الثمانينات إلى حدوث تغيرات ملموسة على الاتصال التلفزيوني ، وهناك العديد من أقمار البث المباشر في أوربا منها القمر الفرنسي TDF الذي أطلق عام 1988 ويث إرسال القناة الفرنسية بلوس Canal Plus و CF1 سنة 1989 ثم قناة EURONWES سنة 1993م، والقمر الألماني للبث المباشر AT2 TVs الذي أطلق عام 1988 والقمر الأوربي أولمبي Olympus الذي أطلق عام 1989 والقمر البريطاني للبث المباشر BSB عام 1989 ويحمل خمس قنوات منها قناة للأفلام وأخرى رياضية وواحدة للأطفال، وقد استغلت الولايات المتحدة أقمار الاتصال في الإعلام الدولي وثبتت على أقمارها أهم محطة تلفزيونية إخبارية هي CNN من أطلانطا التي تبث على مدار الساعة وتصل لمعظم أنحاء العالم مستخدمة عدة أقمار صناعية . وفي آسيا تعد اليابان أكثر الدول لآسيوية اهتماما بنظام البث المباشر حيث تملك عدة أقمار مخصصة للبث وانتقلت عام 1990 إلى السوق العالمية عندما وقعت عقدا كبيرا مع شركة هيوز الأميركية لصناعة الأقمار الصناعية لأجل إطلاق خدمات تلفزيونية مباشرة إلى المشاهدين والتي تضم 100 قناة تشتمل على قنوات للأفلام والرياضة وغيرها .

أما في الوطن العربي فقد بدأت القناة المصرية الفضائية في أوائل ديسمبر 1990م كأول خدمة إعلامية فضائية حكومية في الوطن العربي؛ ثم محطتي الكويت و دبي في أكتوبر 1992م، ومحطة أبو ظبي في نوفمبر 1992م، ثم القناة الأردنية في جانفي 1993م، ومن لبنان نجد تلفزيون المستقبل في سبتمبر 1993 تحت مسمى الفضائية الرسمية اللبنانية إضافة إلى قناتي السعودية الأولى والثانية، والقناة المغربية والقناة الموريتانية، وقناة عمان، وقناة التبادل الإخباري البرمجي التابعة للإتحاد الإذاعات العربية.

ثم توالى القنوات العربية الفضائية بالظهور تبعا، حيث ظهرت القناة الفضائية السورية في 6 جانفي 1995م، والفضائيتين السودانية واليمنية في نوفمبر 1995م، ثم فضائية الشارقة في 01 أكتوبر 1996م؛ ثم الفضائية البحرينية في سبتمبر 1996م وقناتي الليبية وتونس 7 في 09 ديسمبر 1996م، وقناة عجمان في فيفري 1998م...

بالإضافة إلى هذه القنوات الحكومية ظهر عدد من القنوات الفضائية التجارية العربية التي تبث برامجها من خارج المنطقة في 18 ديسمبر 1991م، ثم شبكة راديو وتلفزيون العرب MBC العربية من لندن ، كما بدأ بث تلفزيون الشرق الأوسط LBC والتي بدأت بثها من روما في أكتوبر 1993م، وشبكة (أوربت) في ماي 1994م من روما، والفضائية اللبنانية ART أبريل 1996م من روما أيضا، وتلفزيون المستقبل الذي تحول لقناة تجارية في سبتمبر 1996م، وتلاه ظهور قناة الجزيرة الإخبارية من الدوحة في نوفمبر 1996م. بعدها ظهرت مرحلة جديدة من الفضائيات التلفزيونية العربية وهي مرحلة الفضائيات المتخصصة كقناة دريم الفنية و ميلودي الغنائية و شبكة روتانا وكذا قناة اقرأ الدينية..

ثانياً: الإنتاج التلفزيوني وإعداد البرامج بالقنوات الفضائية :

الدورة البرمجية التلفزيونية :

بغية التخطيط العلمي لبرامج القنوات التلفزيونية، تقوم الإدارة المشرفة أو المسؤولة بوضع دورات برمجية فصلية تتضمن العناصر المهمة والرئيسية لكافة البرامج التي ستقدم خلال الفصل مع حصة كل منها من ساعات البث، وتضع الإدارة الأهداف العامة التي على ضوئها حددت تلك الحصص وما هو مطلوب من هذه البرامج، وغالباً ما تكون الدورات أربع أي لكل فصل دورة، ولكن ذلك ليس لازماً فمعظم القنوات الفضائية العربية تتبع نظام ثلاث دورات فصلية، بسبب وجود شهر رمضان، حيث له خصوصية وتتميز لهذا الشهر برامج متنوعة خاصة تكون غالباً متميزة. كما تكون الدورة الشتوية لبعض القنوات ستة أشهر، وغالباً ما تواجه برامج الدورة الصيفية بعض الإشكالات بسبب الإجازات الدورية للعاملين.

ومن خلال المتابعة تبين أن معظم القنوات الفضائية العربية لا تلتزم بهذه الدورات البرمجية أو أنها غالباً ما تخضع للتغيير أو إلغاء بعض البرامج منها أو إضافة أخرى دون سابق إنذار، وبعض القنوات يعد دورة برمجية خاصة بشهر رمضان، وتصنف على ضوء ذلك البرامج وحصة كل منها ضمن الدورة البرمجية. وتخصص بالتأكيد حصة للبرامج الثقافية في معظم القنوات الفضائية العربية، وغالباً ما تكون الدورات البرمجية فصلية، أي ربيعية، صيفية، خريفية، شتوية.

التخطيط التلفزيوني:

إن الحياة اليوم أصبحت من التعقيد مما يتطلب البرمجة والتخطيط لكل شيء، فكيف و القنوات الفضائية العربية التي أصبحت عاملاً مهماً في معظم أنماط الحياة، فالتخطيط في التلفزيون هو تفكير علمي سليم من أجل تحقيق الأهداف المرسومة التي تحددها سياسة القناة ضمن الخطط التي تضعها، ويعرف سعد لبيب التخطيط التلفزيوني بأنه (توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات الخطّة، من أجل تحقيق أهداف معينة في إطار السياسة الإعلامية والاتصالية مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات)¹.

1 سعد لبيب، التخطيط التلفزيوني في دولة الخليج، الرياض، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيون الخليج، 1985، ص11.

والتخطيط التلفزيوني في المجال الثقافي مهم وأساسي ولا بد من اتباع أسلوب علمي من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها في المجال الثقافي، ولا بد من تحديد الوسائل والأساليب وتوفير المتطلبات البشرية والمادية واستثمار المتاح من أجل تنفيذ البرنامج بالفترة الزمنية المحددة، والتخطيط هو المرحلة النهائية لوضع السياسات الإعلامية ومن ثم ترجمتها إلى الواقع الملموس، أي أن التخطيط ينفذ الأهداف أو السياسات المقررة، والتخطيط الثقافي هو جزء أساسي من التخطيط التلفزيوني.

موسيقى الجينيريك (الحن المميز للبرنامج):

قال كونفوشيوس: (لو أردت أن تعرف مقدار رقي أمة من الأمم فاستمع إلى موسيقاها)، هذا عن الموسيقى بشكل عام أما موسيقى الجينيريك فهي المقدمة الموسيقية التي ترافق البرنامج في بدايته ونهايته مع الأسماء والصور والقرافيك أو إنها الموسيقى التصويرية للمسلسلات أو الأفلام أو البرامج وهي الجندي المجهول الذي نادراً ما يذكر، وغالباً ما تكون عاملاً من عوامل نجاح البرنامج أو المسلسل وأصبح الاهتمام يزداد بها، حيث شعر العاملون بأهميتها في ربط مشاعر المشاهدين، وان عدم جودة موسيقى الجينيريك أو الموسيقى التصويرية يؤدي بالتأكيد إلى ترك أثر سلبي ولو بسيط على هذا البرنامج أو المسلسل، و للبرامج الثقافية خصوصية إذ أنها تحتاج إلى هذه الموسيقى إذ يكون لها وقع على المشاهد فهي جواز المرور الأول لنجاح البرنامج وجذب الجمهور.

الإنتاج التلفزيوني:

هو تحويل الفكرة إلى منتج نهائي "finished product" مثل كتاب أو مسرحية أو فيلم سينمائي أو برنامج ثقافي أو غير ذلك، كما تطلق هذه التسمية على جميع العمليات اللازمة لإنتاج برنامج للتلفزيون من الفكرة وكتابة النص وتوزيع الأدوار وحتى التسجيل وفي المجال الإعلامي يشير المصطلح "المنتج" إلى الشخص المسؤول مسؤولية كاملة عن أي إنتاج إعلامي وقد يطلق على الشخص الذي يقوم بالتمويل الخاص بعملية الإنتاج ، وكذلك على الشخص المسؤول مسؤولية كاملة من الناحية الإدارية والمالية والفنية واختيار مجموعة العاملين في الإنتاج production team وعن الإنتاج ذاته من ناحية اختيار المخرج والممثلين والتوزيع وتحديد ساعات الإنتاج production hours بالإضافة إلى مسؤوليته القانونية أمام الجهات المعنية، وإذا كان المخرج هو المسؤول عن الحصول على المنتج النهائي كعمل فني إبداعي،

فمن البديهي أن يكون هناك تفاهم تام بين المنتج وبين المخرج، وقد يطلق المنتج يد المخرج بحرية تامة في جميع خطوات التنفيذ بشرط الالتزام بالميزانية المحددة للإنتاج¹. إن الإنتاج في التلفزيون هو عبارة عن تحويل الفكرة الخلاقة المصاغة فنياً على الورق على هيئة نص أو شبه نص إلى مادة مسجلة على شريط فيديو أو تكون صالحة للبث طبقاً لمعايير محددة مقبولة ثقافياً وفنياً وفكرياً.

المخرج:

هو قائد العمل، وهو الرجل المسؤول عن إخراج البرنامج الثقافي وتحويل الألفاظ المكتوبة في النص إلى صور نابضة بالحياة، لذا يجب أن يكون ملماً بكل تفاصيل العمل الذي يتطلبه البرنامج الثقافي التلفزيوني، وهو أشبه بالمايسترو أو قائد الفرقة الموسيقية، وينبغي أن تتوفر لديه خصائص شخصية معينة تمكنه من النجاح، كاللياقة وحسن التصرف والتعاون، ويقوم بعد توزيع المهام والإشراف على الديكور والموسيقى وتسجيل البرنامج الذي يخرج ويجلس في غرفة المراقبة أمام المنضدة الرئيسية ويجلس على يمينه المونتير الإلكتروني وعلى يساره سكرتيرة البرنامج ويكون معها نسخة من السيناريو مثلاً أو فقرات البرنامج وكل الملاحظات والتعليمات والتوجيهات المهمة عنه ويقوم المخرج بمتابعة اللقطات التي يعدها المصورون ويقوم بإصدار أوامره بالانتقال من كاميرا إلى أخرى، كما يصدر تعليماته إلى مهندس الصوت وتكون السكرتيرة إلى جانبه تنبّه إلى المطلوب، وهنا يتطلب منه قوة التخيل والمتابعة والتركيز على جميع تفاصيل العمل.

معد البرنامج:

تعتبر وظيفة "معد البرامج" من الوظائف المهمة، فمعد البرنامج هو العمود الفقري لأي برنامج تلفزيوني، كون الإعداد هو الأساس الذي تبنى عليه بقية العناصر الأخرى مثل (التقديم، التصوير، الديكور، الإخراج، المونتاج،... الخ)، كما أن هذه العناصر تحول ما كتب على الورق إلى واقع ملموس، وهذا النوع من الوظائف هو خليط من الموهبة والعلم والممارسة.

من هو معد البرامج؟

هو الشخص الذي يقوم بإعداد العمل التلفزيوني، وتطلق كلمة إعداد على المعالجة الفنية لنص من النصوص حتى يمكن تقديمه بالطريقة المناسبة التي تلائم طبيعة التلفزيون كوسيلة إعلامية.

1 عبد المجيد شكري، تكنولوجيا الاتصال: الجديد في إنتاج برامج الراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، الجزائر، 1998، ص 46.

وهناك نوعية معينة من البرامج تعتمد على السيناريو الذي يقدمه المعد أو الكاتب، لكن هناك برامج أخرى يقوم المعد فيها باختيار الموضوع والأشخاص المشاركين والاتصال بهم من أجل المشاركة في البرنامج والاتفاق معهم على كافة الخطوات وطبيعة الأسئلة التي سوف توجه لهم من قبل مقدم البرنامج في حوار مع الضيوف.

ويجب التنويه أن بعض البرامج الثقافية والعامة في القنوات الفضائية العربية يعدها ويقدمها نفس الشخص، وهذا يتطلب منه الانتباه والإلمام بجزئيات البرنامج كافة، وأحياناً يكون ذلك مصدر قوة ونقطة إيجابية، وفي أحيان أخرى يكون مصدر ضعف وجهد ضائع، وهذا يتطلب إعادة النظر ومراعاة التخصص لابتغاء الدقة في المعلومة وتقديم الأفضل للمشاهد.

إنتاج البرنامج التلفزيوني:

إن إنتاج البرامج التلفزيونية تخضع لإدارة عامة تقوم بدراسة فكرة البرنامج وتعديلها إذا لزم الأمر، تضيف أو تحذف منها، وعندما تلقى الفكرة القبول يبدأ التخطيط الفني لإنتاجها، كما تعد لها التكاليف المالية والعقود اللازمة وتكاليف الإنتاج وغير ذلك.

ويخضع إنتاج البرنامج التلفزيوني إلى عدد من الخطوات الهامة والرئيسية وهي:¹

1. الفكرة:

حيث يتم دراسة الفكرة المطلوب تنفيذها للبرنامج ومدى صلاحيتها وموافقة الرقابة والمصنفات الفنية ومدى استجابة المشاهدين لها من خلال تقارير يتم إعدادها في هذا الشأن.

2. نوعية المشاهد:

يتم فيها تحديد نوعية المشاهد حتى يمكن تقديم البرنامج بالشكل الذي يناسب هذه النوعية من المشاهدين، وقد تكون نوعية المشاهد من النخبة أو رجال الفكر أو العامة...الخ.

3. الزمن:

حيث يتم دراسة الوقت المطلوب فيه عرض البرنامج على أن يرتبط بنوعية المشاهدين.. فلا يصح مثلاً أن نقدم برنامجاً للموظفين خلال الفترة الصباحية التي يكون فيها الموظف في المصلحة التي يعمل بها أو نقدم برنامجاً للطلاب خلال فترة الدراسة.. وهكذا.

1 سعيد الكيلاني، إنتاج المواد الإعلامية في الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، دار هديل للنشر والتوزيع، 1994، جمهورية مصر العربية ص 127

4. المادة العلمية:

وتأتي خطوات إعداد المادة العلمية للبرنامج من المختصين أو الخبراء أو المؤسسات أو الهيئات المتخصصة..الخ.

5. النص:

يتم إعداد النص الذي سوف يصاحب الصورة..ومن هنا يجب اختيار الكاتب الذي يقدم النص الذي يخدم البرنامج المطلوب إنتاجه.

6. عرض البرنامج:

إنه من الضروري معرفة الطريقة التي سيعرض بها البرنامج بمعنى هل سيعرض على الهواء مباشرة أو خلال التسجيلات أو عن طريق الاستوديو أو المكاتب الإعلامية.

7. مقدم البرنامج:

وتأتي خطوة اختيار مقدمي البرنامج وذلك حسب أهمية البرنامج ونوعيته وهل يعتمد على مقدم واحد أو أكثر.

8. الإمكانيات الفنية:

يجب دراسة الإمكانيات الفنية المتمثلة في استخدام الديكور والمواد المصاحبة للنص من رسوم أو خرائط أو وسائل توضيحية بالإضافة إلى استخدام الملابس والإكسسوارات والماكياج وغيرها.. وتوفير كل هذه العناصر الفنية ولوازمها.

9. تجهيز الكاميرات:

ثم تأتي خطوة تجهيز الكاميرات ومعدات الصوت والإضاءة والمؤثرات الصوتية الخاصة والمطلوب استخدامها وكذلك إعداد وتجهيز أجهزة قياس الصوت والإضاءة.

10. تحرير العقود:

وتأتي مرحلة تحرير العقود والارتباط النهائي بالميزانية التي تشتمل عادة على إيجار الاستوديو وأجور المشغلين في البرنامج وإيجار الملابس والإكسسوار وأعمال الديكور والتصوير الخارجي إن لزم الأمر.

11. استمارة التنفيذ:

وهنا يجب أن تحرر استمارة التنفيذ التي يدون فيها اسم البرنامج وفكرة مبسطة عنه ومدته الزمنية - وعدد الحلقات - ووقت التنفيذ - وموعد حجز الاستوديو - والتصوير الخارجي إن لزم

الأمر - وحجز الكاميرات - ونظام التصوير فيديو تيب أو تيلي سينما أو قمر صناعي بالإضافة إلى بيانات أخرى في الاستثمار الخاصة بالبرنامج والتي تشتمل على اسم المخرج وأسماء المتعاونين...الخ.

يتضح لنا مما سبق كيفية إنتاج برنامج تلفزيوني بشكل عام، ولكن للبرامج الثقافية خصوصية تتطلب اختيار موفق للقائمين بالاتصال من مخرجين ومعدّين ومقدمين كما أسلفنا.

ثالثاً: القنوات الفضائية الإخبارية وتنامي تأثيرها¹:

في السنوات القليلة الماضية، ومع تنامي وتعددية الفضائيات الإخبارية المتخصصة، تعاضد دور وسائل الإعلام في إدارة الصراعات المختلفة، ومن ثم أصبحت القنوات الإخبارية نتيجة للملكيات الاحتكارية تتجه نحو تأطير الأحداث والموضوعات، وتقديم أجزاء معينة من الحقائق وفق أطر محددة تعبر عن مجموعة من الآراء والأفكار والتصورات التي تتفق مع توجهات تلك القنوات الإخبارية.

وقد أكد العديد من الباحثين على دور وسائل الإعلام وخاصة القنوات الإخبارية في إدارة العديد من الصراعات الدولية، من خلال تقديم تصورات بشأن الأطراف المشاركة فيها، وإضفاء الشرعية على بعضها، وتجريد البعض الآخر من الشرعية، وإبراز قضايا هامشية، وتجاهل قضايا أخرى أكثر أهمية مثل حرب فيتنام وغزو العراق للكويت، والصراع في كرواتيا، والحرب في كوسوفو، والحرب بين البوسنة والهرسك، وأحداث 11 سبتمبر، والحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان، وأزمة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وما أعقبها من غزو أمريكا للعراق، والغزو الإسرائيلي للبنان والصراع العربي الإسرائيلي.

لذلك اتجه بعض الباحثين للتأكيد على أهمية وسائل الإعلام في تطور الصراعات وأنها ليست مراقبا محايداً في تغطية الأزمات والصراعات، بل أصبحت وسائل الإعلام تسهم في تشكيل السياسة الخارجية لعملية صنع القرار، من خلال تقديم الأحداث التي تصوغ الاحتياجات السياسية، وتسهم في بناء الأجندة السياسية، وقد يبدو ذلك بواسطة واضعي السياسة أنفسهم، أو من جانب العديد من صانعي القرار على الساحة الدولية.

1 دراسة إعلامية للدكتورة حنان أحمد سليم حول :اتجاهات النخبة الألمانية نحو إدارة القنوات الإخبارية الأجنبية للأزمات العربية ، ألمانيا ، 2014 .

أشارت العديد من الدراسات إلى الدور الحيوي الذي تلعبه وسائل الإعلام في إدارة الأزمات وتطور الصراعات، من خلال تركيزها على الصراعات والأحداث خلال فترة زمنية معينة. حيث تستطيع وسائل الإعلام وخاصة القنوات الإخبارية المتخصصة لما لها من قدرات تكنولوجية فائقة على إنتاج الأخبار المصحوبة بالأفلام الإخبارية المصورة أن تشكل الرأي العام.

كما أن التعرض لمضمون النشرات والبرامج الإخبارية يؤثر في دعم السياسة العامة، بل يسهم في تحديد أجندة السياسات العامة في المجتمع، ويزيد ذلك التأثير كلما توافقت الآراء المطروحة من قبل وسائل الإعلام مع توجهات الأفراد من خلال الاتصال الشخصي، مما يسهم في زيادة تأثير وسائل الإعلام على تشكيل الرأي العام.

وتعتمد القنوات الإخبارية في إدارتها للأزمات والصراعات على عدة آليات من أهمها:

1. التركيز على أطر إخبارية بعينها حول الأزمة أو الصراع .
 2. تناول معلومات بعينها تتعلق بالحدث أو الأزمة، بينما يتم تجاهل بعض الجوانب الأخرى.
 3. تقديم الحلول التي تتوافق مع توجهات وسائل الإعلام وفقاً لرؤيتها للصراع أو الأزمة.
- ويستند مدخل إدارة الصراع على التحليل الثقافي Cultural Analysis لبنية الصراعات والأزمات المختلفة .

وتلتقي نظرية الأطر الإخبارية في بعض جوانبها بمدخل إدارة الصراع، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن إطار الصراع Conflict Frame هو الإطار الأكثر انتشاراً واستخداماً في التغطية الإخبارية للقضايا، حيث يبرز هذا الإطار الاختلاف والنزاع بين الجماعات والقوى السياسية، كما يتيح إطار الصراع التصادم واختلاف العديد من الأطراف والقوى، وهو ما يؤدي بدوره إلى تعدد واختلاف أطر التناول الإعلامي.

وفي دراسة إعلامية أجريت على عينة من النخبة الألمانية في برلين وهانوفر، بوصفهم الفئة الأكثر قدرة على تقييم الأطروحات التي توظفها القنوات الإخبارية الألمانية والأجنبية (NTV-N24-CNN-BBC-EuroNews) فيما يتعلق بإدارتها لأزمته "لبنان ما بعد الحرب" "الحصار على غزة" بصفة خاصة، وكذلك إدارتها للأزمات العربية بصفة عامة.

أوضحت النتائج قدرة القنوات الإخبارية الأجنبية على توفير المعلومات عن الأحداث والأزمات وتقديم خلفيات متعمقة حول كافة الموضوعات، بالإضافة إلى دورها في تشكيل اتجاهات الرأي

العام الألماني نحو العديد من الأزمات العربية، فضلاً عن توافر مكونات الأداء الإعلامي لتلك القنوات، مثل الفورية، الصدق، الموضوعية، العمق، المهنية، التوازن، التكامل، عدم التحيز. من ناحية أخرى تشير النتائج إلى أن القنوات الإخبارية الأجنبية الخمس قد طرحت أطر إخبارية مغايرة للأطر الإخبارية المطروحة في القنوات الإخبارية العربية في إدارتها للأزمة اللبنانية، وكذلك أزمة الحصار على غزة حيث وظفت القنوات الإخبارية الأجنبية نمط الصراع الثانوي في إدارتها للأزمة اللبنانية، كما ركزت تلك القنوات على الأسباب الداخلية في لبنان مثل الانقسامات الطائفية والاختلافات السياسية، وتعتقد النخبة الألمانية أن كل من قناة CNN و BBC و EuroNews أكثر القنوات الأجنبية تركيزاً على الأسباب الداخلية أكثر من الأسباب الخارجية في إدارتها للأزمة اللبنانية.

وقد أوضحت الدراسة الحالية وجود فروق بين المجموعات البحثية الثلاث للنخبة الألمانية (الأكاديميين ، السياسيين ، الإعلاميين) من حيث تقييمهم لمدى مصداقية القنوات الأجنبية في إدارتها للأزمات العربية ، فضلاً عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما بين المجموعات البحثية الثلاث نحو تقييمهم لمدى تأثير القنوات الإخبارية الخمس محل الدراسة في التأثير في الرأي العام العالمي.

المبحث الرابع

علاقة السلطة السياسية بالإعلام

الإعلام والسلطة بين التفاهم والاختلاف¹:

لا يزال جدل السلطة السياسية والإعلام، قضية قائمة وملتبسة، منذ ظهور وسائل الاتصال المختلفة حتى الآن، وهذا الجدل برز مع بروز الحريات العامة، والديمقراطيات في العالم الجديد، وفي الوطن العربي عموماً، صحيح أن السلطات هي التي أوجدت هذه الوسائل، لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولتنفيذ مصالحها الأخرى لكسب الرأي العام، والدفاع عن توجهاتها السياسية والإستراتيجية عند ظهور النظم السياسية، ففي كتابه (السلطة السياسية والإعلام في الوطن العربي) يرى الدكتور أحمد قرآن الزهراني أن الصحافة ارتبطت منذ صدورهما بالسلطة السياسية ارتباطاً وثيقاً ومباشراً، وكانت تحكم هذا الارتباط الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما تحكمه قوة السلطة السياسية ونفوذها من جانب، واستقلالية الصحافة وقوتها من جانب آخر.

وبالرغم مما شاب هذا الارتباط من شد وجذب، إلا أن السلطة السياسية استخدمت الصحافة كأداة رئيسية في ترويج مشاريعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والوصول إلى الجمهور بكل شرائحه واتجاهاته. كما تعاملت الصحافة مع النظم السياسية على أنها مصدر مهم للحصول على الأخبار السياسية والاقتصادية التي تتبناها الحكومات، سعياً إلى كسب ثقة القارئ وبالتالي سرعة الانتشار وقوة التأثير في المجتمع. وقد حاولت السلطة السياسية إخضاع الصحافة لها والسيطرة عليها، إلا أن النظم السياسية التي تتبنى الديمقراطية والحرية الإعلامية لم تستطع حكوماتها أن تفرض سيطرتها على الصحافة، بينما استطاعت الحكومات غير الديمقراطية السيطرة على الصحافة وتوجيهها حسب رؤية الحكومة، وفرض إرادة السلطة على الصحافة في عدم الخروج عن المسار الذي رسمته الحكومة، وبالتالي التأثير في توجهات القراء وترتيب أولويات القضايا لديهم التي تتبناها الحكومات وتسعى إلى تبنيها من قبل الجمهور. فالعلاقة الجدلية . كما يقول الزهراني . التي تربط السلطة السياسية والفكرية والاجتماعية بوسائل الإعلام هي علاقة تحكمها المصالح المتبادلة بين هذه الأطراف وبين وسائل الإعلام في الدول

1 عبد الله بن علي العليان ، الموقع الخاص ببوابة الشرق الإلكترونية ، قطر ، : www.al-sharq.com ، 2018/05/23.

الديمقراطية، بينما تحكم تلك العلاقة التوجهات السياسية والفكرية والاجتماعية للدول غير الديمقراطية التي لا تزال تسيطر على وسائل الإعلام بشكل مباشر أو غير مباشر. كما أن الأفكار السياسية كما يرى دائماً ما ترتبط بالأحداث الاجتماعية وفق سياقات زمنية ومكانية، وأنساق اجتماعية واقتصادية، حيث لم تتبلور الدولة قديماً بالشكل الذي هي عليه حالياً. وقد تبلورت الأفكار السياسية الحديثة وفق متغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية أثرت في مسار الفكر السياسي وأحدثت تغيرات جوهرية في الحياة العامة والبنى الاجتماعية، وبالتالي وصلت فكرة الدولة القديمة إلى ما هي عليه الآن من شكل ومفهوم وتنظيم، فأصبحت الدولة ذات مفهوم سلطوي لا يمكن قيامها من غير سلطة حاكمة تستطيع إدارة الدولة بسط نفوذها على مساحتها الجغرافية بشكل كامل.

فالعلاقة بين النظامين السياسي والإعلامي كما يرى الباحث أحمد الزهراني، توصف بأنها علاقة تأثير متبادل، لكن حجم التأثير يختلف بين الطرفين وفق طبيعة العلاقة بينهما ووفق شكل النظام السياسي ودرجة الديمقراطية التي يتمتع بها، ودرجة الحرية السياسية المتاحة للإعلام في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية، ودرجة استجابة النظام السياسي لملاحظات وسائل الإعلام وآرائها تجاه القضايا، وتجاه الأداء الحكومي لتلك القضايا، حيث تعد وسائل الإعلام قنوات اتصالية فعالة بين النخب السياسية الحاكمة والرأي العام، انطلاقاً من تصورات النخب الحاكمة لمجريات الأحداث وعكسها للرأي العام من خلال وسائل الإعلام، كما تعكس اتجاه الرأي العام بشأن معالجة النظام السياسي للقضايا المختلفة.

فالأفراد الأكثر وعياً بالسياسة يتلقون معظم الرسائل وهم على وعي بها وأكثر قدرة على انتقادها وممارسة العملية الانتقائية، لأنهم يقيمون هذه الرسائل في ضوء خلفياتهم الأيديولوجية، ولكن في المقابل فإنهم يكونون في حالات أخرى أكثر قابلية للتأثير.

أما الأفراد الأقل وعياً بالسياسة فهم أقل اهتماماً بها، وبالتالي فهم يتلقون قدراً محدوداً من الرسائل، ويحكمون عليها من خلال خلفياتهم السابقة، لأنهم يفتقرون إلى المعلومات ذات السياقات السياسية الآنية، فينخفض بالتالي معدل التأثير بوسائل الإعلام.

أما بالنسبة إلى الأفراد ذوي المستويات المتوسطة من الوعي السياسي، فهم أكثر تأثراً بوسائل الإعلام.

وفي خاتمة بحثه في هذا الكتاب، يطرح أحمد الزهراني رؤيته في مسألة السلطة السياسية والإعلام، فيقول: في ظل تحول العام من قرية كونية إلى "أيقونة كونية" يستطيع الإنسان من خلال هذه الأيقونة استحضار العام بضغط زر في جهاز الحاسوب الآلي أو أجهزة الهواتف النقالة الذكية التي يصطحبها الإنسان في كل مكان، ويستطيع متابعة أخبار العالم أولاً بأول، بل والمشاركة في صناعة الحدث والتفاعل معه.

في ظل هذا التحول والانفتاح ووسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي والتفاعلي، تتعرض وسائل الإعلام التقليدية لضغوط كبيرة في المحافظة على مكانتها وتأثيرها في الجمهور، ذلك لأن وسائل الإعلام الجديد تنقل الحدث حالة حدوثه ويتفاعل معه الجمهور بشكل مباشر، بينما تحاول وسائل الإعلام التقليدية مجارة الإعلام الجديد، لكن الأنظمة والقوانين وتبعية وسائل الإعلام التقليدية للأنظمة الحكومية أو خضوعها لرأس المال والمعلنين، يجعلها تقوم بدور أقل مما تقوم به وسائل الإعلام الحديثة.

ولعل أهم القضايا التي تتحفظ وسائل الإعلام التقليدية . خاصة تلك التي مازالت تخضع لملكية الدولة أو تقع تحت إشرافها أو رقابتها، أو تلك الوسائل الإعلامية التي هي جزء من منظومة الدولة المركزية أو الدول غير الديمقراطية عن مشاركة الجمهور والتفاعل معه في القضايا السياسية، لأن المتحكم في هذه القضايا هو الدولة والتي لا تسمح للشعب بالمشاركة السياسية فيها، وهي بالتالي تسعى إلى تركيز انتباه الجمهور نحو الاهتمام بموضوعات وأحداث وقضايا معينة حسب توجه حكومي، ما يؤدي إلى اهتمام الجمهور بهذه القضايا، ومحاولة ترتيب رسالة معينة من بين رسائل ومضامين مختلفة، ولهذا فإن وسائل الإعلام التقليدية، وخاصة الصحافة، وفي ظل المنافسة الكبيرة من الوسائل الجديدة، تتعرض لضغوط كبيرة للمحافظة على مكانتها وعدم فقدانها للجمهور.

العلاقة بين السلطة السياسية و وسائل الإعلام:

جاء التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام مواكبا للتطور الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي، فوسائل الإعلام في الوقت الحاضر تصل إلى أعداد كبيرة من الناس نظرا للزيادة المستمرة في عدد السكان، و زيادة نسبة التعليم و ارتفاع مستوى المعيشة و انخفاض تكاليف أجهزة الإعلام

و جعلها في متناول عدد أكبر من الناس، كما أن "تطور وسائل الإعلام يساعد بدوره التطور في جميع تلك المجالات"¹

"و إذا كان الأصل في الإعلام أن يكون حراً، و أن يكون مستقلاً عن تلك الضغوط الحكومية أو التمرکز الاقتصادي أو الاحتكاري أو الإعلان، فإن التطور الإعلامي هو الذي يجعل الحكومات أكثر قلقاً"²

و يمكننا أن نوضح العلاقة الرابطة بين السلطة السياسية و وسائل الإعلام في مجموعة النشاطات التي تقوم بها السلطة السياسية، و هي في جميع هذه النشاطات إنما تستخدم الإعلام في تشكيل الرأي العام و تطويعه.

السلطة السياسية كأداة رقابة على الإعلام:

تعتبر هذه الوظيفة من أقدم النشاطات التي قامت بها السلطة السياسية في ميدان الإعلام، وعليه كانت المطالبة دوماً من أجل حرية التعبير و النشر لجعل رقابة السلطة السياسية في أضيق الحدود.

وتعتبر حرية الإعلام هي القاعدة الأساسية التي ينبغي أن تسود بين السلطة السياسية و الرأي العام في النظام الديمقراطي، " باستثناء الحالات القليلة التي ثبتت فيها الحاجة إلى الرقابة على بعض المعلومات التي يؤثر نشرها على الأمن القومي أو على الوحدة و التماسك الوطني، كالمعلومات أو الوثائق الحكومية أو الدبلوماسية، و على كل حال فمشكلة الرقابة و السرية هي مشكلة عسيرة و مستمرة و ليس لها حل نهائي يسيراً"³.

السلطة السياسية كأداة منظمة لوسائل الإعلام:

تتدخل السلطة السياسية لتنظيم وسائل الإعلام بوضع القواعد و القوانين التي تعين على تنشيط العمل الإعلامي الحر الذي يخدم المجتمع و يحقق التوازن داخله، و يمنع تركز وسائل الإعلام في أيدي قلة قليلة لا يهتمها إلا مصالحها، أو الخوض باسم الحرية في القضايا التي تتعلق بالنزاعات و الصراعات داخل المجتمع بطريقة غير مسؤولة، مما يهدد وحدة و تماسك

1 جيهان أحمد رشدي، نظم الاتصال و الإعلام في الدول النامية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي: القاهرة، 1972، ص 3.

2 أحمد بدر، الرأي العام طبيعته و تكوينه و قياسه و دوره في السياسة العامة، دار قباء: القاهرة، 1998، ص 237.

3 جيهان أحمد رشدي، مرجع سبق ذكره، ص 3.

المجتمع، بدل أن تكون هذه الوسائل مخففة لشدة التوتر بين جماعاته و ساعية لتذويب الفوارق بين طبقاته فتصبح بذلك مرآة للرأي العام.

السلطة السياسية كأداة لتسهيل العمل الإعلامي:

تقدم السلطة السياسية المعونة اللازمة و العادية للنشاطات الإعلامية لمختلف الوسائل الإعلامية، وذلك بتخصيص مثلا إعانات مالية لجميع الصحف الصادرة بالوطن و بدون استثناء و منح القروض اللازمة لإقامة المقرات و المباني، و كذلك تسهيل سفر المراسلين المحليين و الأجانب و إرسال الأخبار و عدم حجب المعلومات عن الرأي العام و غيرها من التسهيلات وكذا تزويد وسائل الإعلام الخاصة والعامة بالمعلومات أو المواد التي تهم الرأي العام.

السلطة السياسية كأداة مشاركة في العمل الإعلامي:

تشارك السلطة السياسية في العمل الإعلامي أيضا، و هي تحتكر الراديو و التلفزيون في أغلب الدول النامية، و لها صحف خاصة تتحدث باسمها في جميع الدول، لأن الرأي العام يحتاج بصفة دائمة لأن يتعرف على أعمالها و مشاريعها و نشاطاتها اليومية، كما تقوم بالإضافة إلى ذلك بنشاطات إعلامية أخرى للاستحواذ على الرأي العام و توجيهه و التأثير عليه و استمالاته، و الرد على النقد أو المعارضة الموجهة إليها و غير ذلك.

والشيء الخطير التي يمكن أن تقوم به السلطة السياسية هو أن تحرم العمل الإعلامي و خاصة الصحافة المكتوبة على الأفراد و الهيئات و تجعله مقتصرًا عليها.

وعليه تعتبر حرية الصحافة التي هي أصل في الإعلام القضية الأساسية التي تطرح دوما فيما يخص العلاقة بين السلطة السياسية ووسائل الإعلام ذات أهمية بالغة لا ينبغي ممارستها بلا مسؤولية، فحرية الصحافة جزء لا يتجزأ من تقدم وتطور المجتمع.

لكن الملاحظ ورغم ميل الكثيرين إلى التأكيد على مبدأ مسؤولية وسائل الإعلام دون تدخل السلطة السياسية في تحقيق ذلك، لم يغير من واقع الحال في كثير من الدول على اختلاف مذاهبها السياسية والاجتماعية.

الفصل الثاني

السلطة السياسية والإعلام في العالم العربي

المبحث الأول

خصائص النظم السياسية في العالم العربي

أشكال رئاسة الدول في العالم العربي:

يجب في الأساس التمييز بين النظامين الملكي والجمهوري، فالنظام الملكي يقوم أساساً على توارث السلطة داخل الأسرة الحاكمة ويتسم بتحقيقه لبعض المزايا مثل الحد من الصراع على السلطة ووضع قواعد مستقرة لعملية الخلافة السياسية وتوفير الإعداد المسبق للمرشحين للوصول إلى سدة الحكم ، إلا أنه في المقابل يتنافى مع مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، وبخاصة في تطبيقات النظام الملكي التي يمارس فيها الملك الحكم فعلاً ولا يقتصر دوره على أداء بعض المهام الشرفية أي عندما يملك ويحكم في الوقت نفسه .

أما النظام الجمهوري، فإنه يعتمد على الانتخاب كمعيار لتولي السلطة، وهذا يعني أن تكون السلطة متداولة بين أبناء مختلف الفئات ما توافرت بينهم الشروط اللازمة لتولي المنصب، وأن يكون بالتالي مبدأ التغيير وارداً إذا زالت هذه الشروط أو تأثرت.

وفي حدود هذا التصور يمكن أن تتم المفاضلة بين المترشحين عن طريق انتخابات عامة مباشرة، أو عن طريق الجمع بين الأسلوبين معاً، بحيث يقوم البرلمان بانتخاب أحد الأشخاص ثم يجعل من التصويت على رئاسته موضوعاً لاستفتاء عام.

وبالتطبيق على النظم العربية ، نجد أن هناك ثمان دول لازالت تعبر عن خصائص النظام الملكي وهي :

السعودية ، الكويت ، قطر ، البحرين ، عمان ، الإمارات ، الأردن ، المغرب ويلاحظ أن هذا العدد يعتبر كبيراً نسبياً بخاصة مع انحسار النظم الملكية على مستوى العالم بل وعلى مستوى المنطقة العربية ذاتها، حيث شهدت الفترة بين عام 1950 و 1970 سقوط خمسة نظم ملكية في كل من مصر وتونس والعراق واليمن وليبيا .

ويفسر أحد المصادر ارتفاع نسبة النظم الملكية في المنطقة العربية بأن تلك النظم قد استفادت في واقع الأمر من مجموعة من العوامل المواتية أهمها أنها (وباستثناء كل من المغرب والأردن) تعتمد في اقتصادها على النفط وتتمتع من ثم بفوائض مالية تؤمن بها دعم مواطنيها ، ومنها انحسار المد القومي الذي شهدته المنطقة في عقدي الخمسينيات و الستينيات ، ومنها

تعلمها من تجارب النظم الملكية السابقة وسعيها لتطعيم المصادر التقليدية لشرعيتها بمصادر أخرى مثل العقلانية القانونية.¹

وفي ما يتصل بالنظم الجمهورية التي تنتظم فيها بقية الدول العربية ، فقد اشتركت بدورها في خاصية هامة وهي تبنيها لأيديولوجيات اشتراكية بعد حصولها على استقلالها ، فقد أعلنت هذه النظم قيمتي المساواة والعدل الاجتماعي على حساب قيم الليبرالية بشقيها السياسي والاقتصادي.

بيد أن الملاحظة محل الاعتبار هي أن الدول العربية التي استندت إلى تنظيم سياسي واحد قد تفاوتت في مراحل التحول إليه، فقد شهدت بعض الدول العربية مرحلة من الحكم الليبرالي أعقبها تدخل عسكري ثم التحول إلى نظام الحزب الواحد بعد الاستقلال . لكن على صعيد آخر، اختلفت النظم الجمهورية فيما بينها من حيث نمط انتقال السلطة وتداولها، بمعنى أن هناك من الدول من اعتمدت في الأساس على نقل السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية (كسوريا² وليبيا³) .

وقد تركزت الانقلابات أساسا في الفترة التالية مباشرة للاستقلال، وذلك بعد أن فرضت حالة الفوضى والاضطرابات التي شهدتها البلاد ضرورة الاستعانة بالجيش لمنع تدهور الأوضاع . في مقابل ذلك كانت هناك مجموعة أخرى من الدول لم تعرف نمطا واحدا أو ثابتا لتداول السلطة ، إنما عرفت خلال تطورها السياسي عدة أنماط مختلفة ويندرج تحت هذه الفئة النموذجان المصري و الجزائري ، حيث تقدم الجزائر بالخصوص نموذجا خاصا لانتقال السلطة في النظم العربية⁴ ومن الممكن توجيه انتقاد أساسي لتصنيف النظم العربية من منظور شكل رئاسة الدولة ، وذلك أن كون الوراثة هي النمط المعتاد لتداول السلطة في النظم الملكية لم يمنع استخدام القوة لتغيير شخص الحاكم وذلك نتيجة خلافات أو صراعات داخل الأسرة الحاكمة .

1 سعد الدين ابراهيم، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية، مجلة المستقبل العربي، السنة 6 ، العدد 62 ، نيسان/أبريل 1984 ص ص 106-107.

2 عطا محمد صالح و فوزي أحمد تيم ، النظم السياسية العربية المعاصرة ، بنغازي ، جامعة قار يونس ، 1988 ، ص، ص 22-225

3 أحمد سرحال ، النظم السياسية والدستورية في لبنان وكافة الدول العربية ، ص 395-398 .

4 زرئوقه ، أنماط انتقال السلطة في البلاد العربية ، 1950-1958 ، يحيى الجمل ، " أنظمة الحكم في الوطن العربي " ورقة قدمت إلى : أزمة الديمقراطية في الوطن العربي : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 (بيروت 1987) ص 360-362 ، وجلال عبد الله معوض : التطور السياسي واتجاهاته ومشكلاته في الدول العربية في التسعينيات ، ص 64-65 .

وبالمثل إن كون الانتخابات المباشرة أو غير المباشرة يعد هو الأساس لتداول السلطة في النظم الجمهورية ، فإن ذلك لم يحل دون وصول كثير من الحكام العرب إلى مناصبهم عن طريق الانقلابات العسكرية، فليس ثمة ما يضمن أن يكون النظام الجمهوري أكثر احتراماً للحريات وحقوق الإنسان من النظام الملكي، بل إنه في الوقت الذي قد تشهد فيه بعض الملكيات قيام هيئات برلمانية، فإن بعض الجمهوريات لا تتردد في كثير من الأحيان في خرق الشرعية الدستورية.¹

ملخص القول، أن الفارق المفترض بين النظامين الملكي والجمهوري في الواقع العربي أصبح هو سند إسناد السلطة السياسية على أساس أن النظام الجمهوري (وخلافاً للنظام الملكي) يعتمد على الانتخابات ، لكن حتى فيما يخص هذا الفارق فقد تضاعلت أهميته على ضوء تحول الممارسة العربية في النظم الجمهورية من الانتخابات إلى التعيين (من خلال اختيار الرئيس النائب الذي يخلفه وغيرها من الممارسات...)، الأمر الذي جعل البعض يتحدث عن "جمهوريات ملكية" في تعبير عن غياب أطر مؤسسية مستقرة لتداول السلطة السياسية .

نظام الحكم و العلاقة بين السلطات في الدول العربي:

يتم التمييز عادة بين ثلاثة أشكال للنظم السياسية ، الأول هو نظام الحكم الرئاسي الذي تعبر عنه الولايات المتحدة الأمريكية ويقوم على أساس محورية دور السلطة التنفيذية في العملية السياسية، ولا سيما في المجال الخارجي حيث يتمتع رئيس الدولة بسلطات واسعة مع نوع من التوازن في المجال الداخلي بين سلطة الرئيس وسلطة البرلمان ، أي أن هناك رئيساً قوياً وبرلماناً قوياً يحتاج كلاهما إلى الآخر لأداء عمله .

والثاني هو نظام حكم الجمعية الوطنية كما جسده فرنسا في ظل جمهوريتها الرابعة وقد أقر هذا النظام أولوية السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية ، لكن مع بداية عهد الجمهورية الخامسة في 1958 أعاد "ديغول" التأكيد على أهمية دور السلطة التنفيذية في العملية السياسية وقد كان ذلك بمثابة النواة لنظام سياسي يجمع بين الصفتين الرئاسية والبرلمانية.

والثالث هو نظام الحكم البرلماني الذي ترمز له المملكة المتحدة ويقوم على تحقيق التوازن بين السلطتين التنفيذية والتشريعية بحيث يتمتع البرلمان بالحق في سحب الثقة من الحكومة مقابل

1 حسنين توفيق إبراهيم ، مشكلة الشرعية السياسية في الدول النامية (رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 1985)

تمتع الحكومة بصلاحيات حل البرلمان، ففي النظام البرلماني تتفصل رئاسة السلطة التنفيذية المتمثلة في شخص الملك أو الرئيس، ويقوم رئيس الوزراء بمهمة الربط بين الرئيس من جهة والحكومة والبرلمان من جهة أخرى .

وبالتطبيق على الدول العربية نجد أنها تحولت بنظم الحكم فيها إلى نظم رئاسية ، وداخل هذا الإطار ضخمت من صلاحيات رئيس الدولة على حساب البرلمان، ففي حين يفرض الكونغرس الأمريكي قيودا صارمة على التصرفات المالية لرئيس الدولة نجد أن الذمة المالية لبعض الرؤساء العرب تختلط في أحيان كثيرة بالذمة المالية لدولهم دونما رقابة فعلية من المجالس النيابية ، ولعل مما يساعد على شكلية الرقابة البرلمانية - متى وجدت - أن كثيرا من البرلمانات العربية لا يعكس الصفة التمثيلية للإرادة الشعبية ، وبخاصة أن عددا من أعضائها يتولون مناصبهم نتيجة التعيين وليس الانتخاب ونتيجة للشوائب و التجاوزات التي ترتبط بالانتخابات.

بقول آخر فإن التمييز بين نظم رئاسية وأخرى برلمانية لا يصلح لتصنيف النظم العربية (خذ مثلا حالة النظام السياسي لدولة الكويت في الثمانينيات).

وعلى هذا لا يمكن وصف أي نظام عربي بأنه نظام برلماني ، وذلك إما لغياب السمات اللازمة مثل حالات غياب الدستور وعدم وجود انتخابات أو أحزاب وإما بسبب اتساع الصلاحيات التي يتمتع بها رئيس الدولة وعدم مسؤوليته النظرية أو الفعلية أمام البرلمان . وعلى هذا فإن النظم العربية بغض النظر عن شكل رئاسة الدولة وعما هو مكتوب نظريا في الدستور، تعد نظما رئاسية تتركز فيها جل السلطات الفعلية بيد رئيس الدولة .

المبحث الثاني

نشأة وتطور الإعلام في الوطن العربي

بدايات الصحافة العربية¹:

بدأت الصحافة العربية مع حملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798 حيث أصدرت في القاهرة صحيفتان باللغة الفرنسية، في عام 1828 أصدر محمد علي باشا صحيفة رسمية باسم جريدة الوقائع المصرية، في عام 1885 أصدر رزق الله حسون في استنبول جريدة عربية أهلية باسم مرآة الأحوال العربية.

وفي بدايات القرن العشرين كثر عدد الصحف العربية وخصوصاً في مصر، فصدرت المؤيد واللواء والسياسة والبلاغ والجهاد، ومن الصحف القديمة والتي لا زالت تصدر لحد الآن جريدة الأهرام والتي صدرت لأول مرة في عام 1875، ومنافستها جريدة الأخبار التي صدرت عام 1944، إضافة إلى العديد من المجالات الأدبية والفنية والثقافية.

وفي الجزائر صدرت جريدة المبشر عام 1847 وكانت جريدة رسمية فرنسية، ثم صدرت جريدة كوكب أفريقيا عام 1907 وكانت أول جريدة عربية يصدرها جزائري.

أما أول عربي أصدر صحيفة عربية، فهو رزق الله حسون الحلبي، الذي يسميه بعض مؤرخي الصحافة، إمام النهضة الصحفية، وجدّ الصحفيين العرب، وزعيمهم، على الإطلاق، حيث أصدر "مرآة الأحوال" عام 1855، كجريدة أسبوعية سياسية، أثناء حرب القرم، بين الدولة العثمانية وروسيا، وتعد أول صحيفة عربية، نشأت في عاصمة السلطنة، وعاشت نيفاً وسنة، فكانت تنشر وقائع الحرب المذكورة، وأشياء أخرى، عن أحوال بلاد سورية، ولاسيما لبنان وبعلبك وحاصبيا، وغيرها.

وتوالى الإصدارات في العالم العربي في شكل جرائد ومجلات، ولعبت الصحف، دوراً كبيراً، في تحقيق الاستقلال، وفي بناء وحدة الأمة، وتماسكها، وبعد الاستقلال، لعبت أدواراً مهمة، في تحقيق التنمية والتقدم، وتجاهد، الآن، محلياً، وإقليمياً، ودولياً للحفاظ على الهوية العربية، والذاتية الثقافية، في عصر العولمة.

1 عواطف عبد الرحمن، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، القاهرة، دار العربي، 1981

الصحف والمجلات العربية التي صدرت أو لا تزال تصدر في لندن¹:

كانت لندن منذ سبعينيات القرن الماضي مركز إشعاع للصحافة العربية المستقلة منها بالخصوص عن توجيه سلطات وأنظمة الدول العربية والتي وجدت في العاصمة الأنجليزية مجالا ملائما لتأسيس العديد من الصحف والمجلات عبر نخب من البلاد العربية استفادت من التطور التكنولوجي والمادي المتوفر والحرية الإعلامية المتاحة هناك .

الصحف:

صحيفة العرب: صحيفة يومية مستقلة ، أسسها الصحفي الليبي الراحل أحمد الصالحين الهوني في يوليو 1977. تصدر عن مؤسّسة العرب العالمية للصحافة والنشر التي تأسست العام 1972.

عرب نيوز: تم تأسيس جريدة عرب نيوز في 20 أبريل عام 1975 م، بواسطة هشام حافظ وأخيه محمد حافظ، وهي أول جريدة سعودية تصدر باللغة الإنجليزية.

جريدة الشرق الأوسط: صحيفة عربية دولية رائدة. ورقية وإلكترونية، ويتنوع محتوى الصحيفة، حيث يغطي الأخبار السياسية الإقليمية، والقضايا الاجتماعية، والأخبار الاقتصادية، والتجارية، إضافة إلى الأخبار الرياضية والترفيهية إضافة إلى 21 ملحقاً متخصصاً. أسسها الأخوان هشام ومحمد علي حافظ، وصدر العدد الأول منها في 4 يوليو 1978م. تصدر في لندن باللغة العربية، وهي صحيفة يومية شاملة، ذات طابع إخباري عام، موجه إلى القراء العرب في كل مكان.

الحياة: صحيفة يومية سياسية عربية دولية مستقلة. هكذا اختارها مؤسسها كامل مروءة منذ صدور عددها الأول في بيروت 28 كانون الثاني (يناير) 1946، (25 صفر 1365هـ). وهو الخط الذي أكدّه ناشرها مذ عاودت صدورها عام 1988.

اختارت "الحياة" لندن مقراً رئيساً، وفيه تستقبل أخبار كل العالم عبر شبكة باهرة من المراسلين، ومنه تتطلق عبر الأقمار الاصطناعية لتطبع في مدن عربية وأجنبية عدة.

المجلات:

الاقتصاد العربي: تصدرها الشركة العربية الإفريقية للنشر شهرية ظهرت عام 1975.

الدستور: تصدر عن دار العروبة سياسية أسبوعية تطبع في لندن منذ عام 1976.

1 موسوعة الصحافة، <http://www.moqatel.com> ، 2018/05/24

الصيد: تصدر عن دار الصيد لبنانية أسبوعية عامة وانتقلت للصدور في لندن بعد الحرب الأهلية في لبنان.

الحوادث: لبنانية أسبوعية سياسية إخبارية تصدر في لندن.

المجلة: تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق هشام ومحمد علي حافظ أسبوعية عامة ظهرت في عام 1979.

سيدتي: تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق أسبوعية نسائية تهتم بشؤون الأسرة، صدرت سنة 1981.

التضامن: سياسية أسبوعية أسسها فؤاد مطر عام 1982.

الكومبيوتر والإدارة: لبنانية صدرت عن دار الصيد 1982.

العالم: لبنانية أسبوعية عامة صدرت 1983.

الفيديو العربي: شهرية صدرت 1984 عن شركة كويتية انجليزية.

الناقد: صدرت في لندن 1988 شهرية تعنى بإبداع الكاتب وحرية الكتاب.

نشأة وتطور الإذاعة في الوطن العربي:¹

ظهرت الإذاعة المسموعة في الوطن العربي في فترات مختلفة، وفي ظروف وأوضاع متباينة ففي بعض الأقطار ظهرت بمبادرات فردية من بعض المهتمين بهندسة الراديو، وفي أقطار أخرى على يد القوات المحتلة التي أوجدتها أساساً لتحقيق أهداف عسكرية أو إستراتيجية، في حين لم تظهر في بلدان أخرى إلا غداة استقلالها.

وتعد الجزائر ومصر أول الدول العربية التي عرفت الإذاعة المسموعة في عام 1925 تقريباً، وأنشأت في الحاليتين على يد أفراد (في الجزائر كان ذلك على يد أحد المستوطنين الفرنسيين) أما في المغرب فقد ظهرت الإذاعة عام 1928 على يد الاحتلال الفرنسي، وفي النصف الثاني من عقد الثلاثينيات توالى ظهورها في عدد من الأقطار العربية كما يبينه الجدول التالي:

1 سعد سلمان المشهداني : تاريخ وسائل الإعلام في العراق ط 2 ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع 2014.

جدول يبين سنوات بدء الإرسال الإذاعي بالدول العربية:¹

الدولة	سنة بدء الإرسال الإذاعي
الجزائر	1925
مصر	1925
المغرب	1928
تونس	1935
العراق	1936
لبنان	1938
ليبيا	1939
السودان	1940
سوريا	1941
البحرين	1942
الصومال	1943
اليمن	1947
الأردن	1948
السعودية	1949
الكويت	1951
فلسطين (إذاعة صوت فلسطين من القاهرة)	1955
موريتانيا	1961
الإمارات (إذاعة دبي من الشارقة)	1966
قطر	1968
الإمارات العربية المتحدة	1969
سلطنة عمان	1970

1 نفس المرجع السابق.

ومع تزايد الاهتمام بقطاع الإذاعة بثًا وإنتاجًا في سياق ثورة وسائل الاتصال كان الحرص شديدًا على استخدام القمر الصناعي في التبادل الإذاعي بين الهيئات العربية وتم وضع نظام تبادل إذاعي يقوم على استخدام حيز تردد صغير من السعة القمرية المتوفرة على القناة التي يستأجرها اتحاد إذاعات الدول العربية على القمر الصناعي "عرب سات" بعد أن كان تبادل المواد الإذاعية بين الدول العربية يتم عن طريق نسخ هذه المواد ونقلها عبر البريد. وتم استخدام التبادل الإذاعي الجديد عبر الساتل في يوم 09 فيفري 2000.

وتشمل الخدمات الإذاعية الحالية التي تبث على النقاط الترددية (تحت 30 ميغا هرتز) خدمات بث الصوتي الأرضي على كل من الموجه الطويلة والمتوسطة والقصيرة في استخدام الأنظمة التماثلية للبث.

تاريخ البث التلفزيوني عربيا¹:

يعد تلفزيون العراق أول تلفزيون عربي بدأ إرساله التلفزيوني الأول عام 1954، وبدأت القصة قبل ذلك بعام حين حضرت إحدى الشركات الألمانية للمشاركة في معرض تجاري للأجهزة الإلكترونية في بغداد وصادف أن بين معروضاتها رسالة للبث التلفزيوني باللونين الأبيض والأسود مع استوديو صغير مجهز بلوازم التصوير وعدد من المراني (أجهزة التلفاز) التي شدد انتباه العراقيين وأصابتهم بالدهشة كونهم لم يروها أو يسمعوها بها من قبل. وبعد انتهاء المعرض قررت الشركة إهداء تلك المعروضات إلى حكومة العراق الملكية.

بعدها جاء التلفزيون الجزائري في نهاية شهر ديسمبر عام 1956 إبان الفترة الاستعمارية، حيث أقيمت مصلحة بث محدودة الإرسال، كانت تعمل ضمن المقاييس الفرنسية ويعد استحداثها اهتماماً بالجالية الفرنسية المتواجدة بالجزائر آنذاك، كما اقتصر بثها على المدن الكبرى للجزائر، حيث أنشأت محطات إرسال ضعيفة تقدر بـ 819 خط على المدى القصير موزعة على ثلاث مراكز في قسنطينة، الجزائر العاصمة، ووهران.

وفي لبنان وضع حجر الأساس لمبنى التلفزيون الرسمي في العام 1957، لكن إنجاز المشروع تأخر ليبدأ البث في أيار (مايو) 1959.

1 جريدة " الصباح الجديد " يومية عراقية (سياسية مستقلة) /newsabah.com/ ، اطلع عليه بتاريخ : 2018/05/25

وفي العام نفسه وقّعت مصر اتفاقية مع «صوت أميركا» لتزويدها شبكة إرسال تلفزيونية، وتدريب كوادرها الإعلامية، وفي تموز (يوليو) 1960 امتلكت مصر قناة تلفزيونية، واللافت أن القناة هي الرابعة على مستوى العالم العربي بعد قنوات «أرامكو» وبغداد وبيروت. وكانت الكويت أول دولة خليجية تؤسس محطة تلفزيونية رسمية. وبدأ إرسال هذه المحطة في الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) 1961. وكان بثها يلتقط في بقية أقطار الخليج بوضوح في الأوقات التي تشتد الرطوبة صيفاً، وقامت الكويت في عام 1969 بإنشاء محطة إرسال تلفزيوني في دبي تحت اسم «تلفزيون الكويت من دبي»، وقبل سنوات طويلة من انطلاق التلفزيون الرسمي، عرفت الكويت بثاً تلفزيونياً خاصاً على نطاق محدود. للتاريخ بدأ البث التلفزيوني في بغداد بتاريخ 1956/5/1 ويعتبر بهذا التلفزيون العراقي أول محطات التلفزيون الناطقة باللغة العربية بالعالم على الإطلاق.

ظهور التلفزيون في الخليج العربي وبعض الدول العربية الأخرى¹:

بدأت محطات التلفزيون في دول الخليج العربية، باستثناء التلفزيون القطري على أيدي مجموعة من الشركات الغربية والأفراد وكان بعضها قد بدأ البث منذ الخمسينات، بينما تأخر بعضها الآخر إلى السبعينات، وكانت معظم المواد في هذه المرحلة من السيطرة التلفزيونية الأجنبية باللغة الانجليزية، وتتكون غالباً من الأفلام والعروض الأمريكية.

المملكة العربية السعودية :

"دخل البث التلفزيوني إلى المملكة العربية السعودية، عن طريق القوات الجوية الأمريكية عام 1955، وكان هذا أول بث تلفزيوني في منطقة الخليج، وثاني محطة تلفزيونية في العالم العربي، أما المحطة الثانية فقد أنشأت في المنطقة الشرقية من البلاد، وتم تشغيلها بواسطة الشركة العربية الأمريكية للنفط "أرامكو" في عام 1957 ومازالت هذه المحطة تعمل حتى الآن"

دولة الكويت :

بدأ البث في دولة الكويت عن طريق محطة تلفزيونية تجارية في نهاية الخمسينات كانت مرتبطة بوكيل محلي لأجهزة التلفزيون الذي كان يروح لبيعها في الكويت، ولم يدم هذا البث مدة

1 منتديات " سنار تايمز " www.startimes.com ، اطلع عليه بتاريخ: 2018/05/25

طويلة إذ بدأت محطة التلفزيون الوطنية الكويتية إرسالها عام 1961 وحولته إلى نظام "بال" PAL "الأوروبي".

دولة الإمارات العربية المتحدة

"بدأ البث التلفزيوني في أبو ظبي عن طريق شركة "طومسون" Thompson عام 1969 " فقد بدأ التلفزيون الإمارات إرساله من أبو ظبي في عام 1974 وبلغ إجمالي عدد ساعات الإرسال 86 ساعة أسبوعياً، "أما محطة تلفزيون دبي التجارية فقد بدأت عام 1972م ثم توسعت عام 1974 وكان إرسالها يصل إلى الإمارات السبع وفي عام 1978 بدأت قناة أخرى في بث برامجها بالانجليزية وكانت موجهة بصورة رئيسية للأغراض التجارية" وكان من بين الإمارات السبع في دولة الإمارات العربية المتحدة أربع إمارات تمتلك محطات تلفزيونية، وتذيع ثلاث من هذه الإمارات هي: أبو ظبي ودبي والشارقة، برامجها محلياً ودولياً عبر القمر الصناعي "عريسات"

دولة البحرين:

لقد بدأ البث التلفزيوني في البحرين بواسطة شركة "آر تي في أنترناشيونال" الأمريكية عام 1973 على أساس تجاري.

وفي عام 1976 تولت الحكومة البحرية مسؤولية إدارة هذه المحطة وألفت الحكومة على التوجه التجاري الذي بدأته شركة "آر تي في".

حيث كانت نسبة 50 % البرامج التي يبثها تلفزيون البحرين برامج أجنبية، بينما كانت البرامج المنتجة محلياً تمثل نسبة 15% والبرامج العربية 35 % وكانت نسبة 30 % من البرامج برامج منوعات ونسبة 20 % برامج أطفال وبرامج علمية وثقافية، ونسبة 10 % برامج دينية. "يضم تلفزيون البحرين أربع قنوات، تذيع كلها برامج محلية وعربية وبالإضافة على هذه القنوات هناك قناتان تبثان لمحطات غير بحرينية، فالقناة (46) تبث برامج "أم.بي.سي" والقناة (57) تعرض برامج محطة "بي.بي.سي. (BBC) العالمية".

سلطنة عمان :

لقد قامت شركة ألمانية بتشغيل محطة التلفزيون العمانية في عام 1974 وتولت أعمال صيانتها بموجب اتفاق مدته خمس سنوات مع وزارة الإعلام العمانية، وفي 1979 قررت الحكومة العمانية تولي مسؤولية إدارة هاتين المحطتين بمساعدة مجموعة من الوافدين العرب.

أما بالنسبة للبث التلفزيوني في سلطنة عمان فقد كان عام 1974 بمساعدة شركات ألمانية وبريطانية وانطلق أساس من مسقط ثم من صلالة في منطقة ظفار عام 1975، وأصبحت الحكومة تدير التلفزيون العماني مباشرة بدءاً من عام 1979، تم ربط المحطتين عبر الأقمار الصناعية.

وفيما بعد ثم التوسع في مجال التغطية المحلية والدولية عن طريق بناء محطات لإعادة البث في البريمي ونزوي وصور".

الجزائر:

"لقد بدأ البث التلفزيون في الجزائر في 24 ديسمبر عام 1956 "

تعد التلفزة الجزائرية وسيلة اتصال بين الدولة والمجتمع وبين البلاد والخارج وقد تحول هذا الجهاز بالتدرج إلى أداة تربية وتنقيف وترفيه مع وقد تحول من أداة اتصال إلى وسيلة اتصال جماهيرية.

إن الجزائر كانت من بين الدول العربية والإفريقية التي توفرت على التلفزيون الذي ادخله المحتل الفرنسي في البداية، كما كانت الجزائر من بين الدول الأولى في الوطن العربي والعالم الثالث التي انتقلت بصفة نهائية في بث البرامج بالأبيض والأسود وتحويلها إلى برامج ملونة وكان ذلك سنة 1979

فقد كان مرسوم 1967 نقطة تحول لقطاعي الإذاعة والتلفزة بوضعهما آنذاك تحت الوصاية وزارة الإعلام والانطلاق وفق القانون الأساسي الجديد في عملية النشر الإذاعي والتلفزيوني عبر جميع أنحاء الوطن.

"وابتداء من 1970 حرصت والتلفزة الجزائرية على الاعتماد على نفسها في مجال تكوين إطاراتها وشهدت هذه السنة تخرج أول دفعة من التقنيين والفنيين والمصورين سرعان ما تلتها دفعات أخرى في مختلف التخصصات، تلقت تكوينها بعدة بلدان خارج الوطن كفرنسا وإنجلترا وغيرها".

مصر:

تعود أول تجربة تلفزيونية في مصر إلى شهر ماي سنة 1951 وفي سنة 1953 أقيم معرض بالقاهرة للرادار والراديو والتلفزيون مما أتاح التلفزيون فرصة المشاهدة جهاز التلفزيون.

وقد بدأ التلفزيون في 05 جوان 1976 تشغيل محطة الإرسال الجديدة ذات القدرة العالية لوسط الدلتا في مدينة المحلة الكبرى وفي 09 سبتمبر من نفس السنة بدأ أول عمل بالأوان في استديو 09.

لبنان:

لقد كانت أول محاولة للبث التلفزيوني في شهر أكتوبر 1954 وفي ماي 1959 بدأت المحطة إرسالها وكانت البرامج المذاعة خلال الأشهر الثلاثة الأولى برامج اختباريه ولم يكن في لبنان في تلك الأثناء أكثر من عشرة أجهزة استقبال وفي جويلية 1959 تم التوقيع العقد وبدأ إرسال هذه المحطة في ماي 1962.

الأردن:

"بدأ البث التلفزيوني الأردني رسميا في 27 أبريل 1968 باستديوا واحد يبث على القناة التالية لمدة ثلاث ساعات يوميا وبقدرة 128 كيلوات وخلال عام 1969 بدأ البث في قناة أخرى هي القناة السادسة".

المبحث الثالث

الخارطة الإعلامية في العالم العربي من خلال قطاع السمع البصري

لمحة حول واقع ووضعية البث الفضائي العربي:¹

يعود مشروع إنجاز تقرير سنوي للبث الفضائي العربي إلى أكثر من عشرة من الزمن، وبالتحديد صدر أول تقرير مع مطلع سنة 2008، وقد غطى سنتي 2006 و 2007 وأحصى وقتها 191 هيئة فضائية عربية عمومية وخاصة تبث على شبكاتها أو تعيد بث حوالي 404 قنوات فضائية مختلفة المشارب وبينت التقارير المعطيات التالية بخصوص تطور عدد القنوات الفضائية:

جدول يبين إجمالي عدد القنوات الفضائية العربية من سنة 2006 إلى 2016²

السنوات	2006 2007	2009	2010	2012 2013	2014	2015	2016
عدد القنوات	404	696	733	1320	1294	1230	1122

في آخر إحصائيات الأقمار الصناعية لسنة 2016 يوجد في السماء العربية ما لا يقل عن 1122 قناة تلفزيونية تبث أو يعاد بثها على الأقمار العربية والدولية التي تغطي منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منها 1188 قناة عربية عمومية وخاصة و 15 قناة أجنبية تبث بالعربية أو غيرها من اللغات.

السمة العامة لهذا المشهد، أولا هي تقلص موقع القنوات العمومية العربية لفائدة القنوات الخاصة والدولية الموجهة إلى المنطقة العربية، ويشير آخر إحصاء فعلا إلى وجود 146 قناة عمومية عربية مقابل 1057 قناة خاصة ودولية ، وهو ما يعمق تقلص رقعة الإعلام العمومي.

1 اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية ، التقرير السنوي 2016 ، الموقع: www.asbu.net ، اطلع عليه بتاريخ : 2018/05/26.

2 المرجع نفسه.

القنوات الفضائية العربية بين العمومي والخاص:

وبناء على آخر تقرير سنوي من اتحاد إذاعات الدول العربية لسنة 2016 فإنه ومن مجموع 1122 قناة تتواجد 963 قناة خاصة و 151 قناة عمومية إضافة إلى 8 قنوات عمومية أخرى أجنبية (ناطقة باللغة العربية) .

تتولى العديد من الهيئات العربية بث أو إعادة بث هذه القنوات وملكيته بأعداد مختلفة تتراوح بين قناة وحيدة للهيئة فيما يسمى بـ " القناة المنفردة " وبضعة عشرات من القنوات ، وفي مجمل هذه الهيئات نجد 613 هيئة خاصة و 36 هيئة عمومية .

تتولى 153 هيئة تلفزيونية بين عامة وخاصة بث أكثر من قناة واحدة و 481 هيئة تقوم ببث قناة واحدة.

وتتعين الإشارة إلى أن المنطقة العربية تستقبل قنوات أجنبية ناطقة بالأساس باللغة العربية وموجهة إلى متساكني هذه المنطقة.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه القنوات وعددها ثلاث عشرة تستخدم سواحل عربية منها بالأساس النابلسات والعريسات لبث برامجها من أبرزها :

- 1- قناة روسيا اليوم الإخبارية التابعة لمؤسسة " تي في نوفوتسي " من روسيا .
- 2- قناة " TRT العربية " الجامعة (الشاملة) التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون التركية .
- 3- قناة " CCTV العربية " الجامعة التابعة لتلفزيون الصين المركزي .
- 4- قناة " BBC Arabic " الإخبارية التابعة لشبكة BBC من بريطانيا .
- 5- قناة " الحرة " الإخبارية التابعة لشبكة الشرق الأوسط للإرسال والتابعة بدورها للكونغرس الأمريكي .

- 6- قناة " الحرة عراق " الإخبارية التابعة لـ Deutsche Welle – Germany من ألمانيا .
 - 7- قناة " DW " الإخبارية والتابعة أيضا لـ Deutsche Welle – Germany من ألمانيا .
 - 8- قناة " فرنسا 24 " الإخبارية التابعة لـ France Médias – France من فرنسا .
- وذلك إضافة إلى عدد من القنوات الأجنبية الأخرى موجهة إلى المنطقة العربية وتبث بلغات أخرى أو تعود ملكيتها إلى مؤسسات أجنبية خاصة، و منها قناة أورو نيوز الأوروبية باللغة العربية التي أعلنت عن وقف بثها في شهر مارس 2017 وقنوات NHK اليابانية (إخبارية)،

وسحر TV1 (جامعة)، وسحر (TV2 إخبارية) الإيرانيتين وقناة كوريا (TV إخبارية) وقناة الكوثر الإيرانية (دينية) ويمكن أن نضيف إلى هذه القنوات قناة TV5 Monde وهي قناة فرنسية ناطقة بالفرنسية ولكنها تتولى ترجمة مضامين برامجها وبالأساس الأعمال الدرامية والوثائقية من خلال إدراج نصب العربية أسفل الشاشة (subtitled) .

القنوات الفضائية العربية بين الجامع والمتخصص:

تبرز الأرقام المتعلقة بقائمة الهيئات والقنوات الفضائية العربية وتصنيفها حسب الاختصاص أن قنوات القطاع الخاص استحوذت على نصيب الأسد (963 قناة على 1122 قناة) وقد أتت نسب تخصص القنوات التلفزيونية للقطاعين العام والخاص كما يلي:

جدول يبين تصنيف القنوات الفضائية العربية لسنة 2016¹

أصناف القنوات	القطاع العمومي	القطاع الخاص
جامعة	55	197
منوعات وترفيه	1	23
موسيقى		45
وثائقية	1	24
محلية	1	
إخبارية	7	136
إعلانات مختلفة	1	60
أفلام / مسلسلات	1	109
أطفال	2	40
اجتماعية		4
اقتصادية وترويجية	1	13
برلمانية	2	
مسابقات وألعاب فيديو		2
تراثية		20

تعليمية / توعوية	24	9
تعارف		1
تفاعلية		1
ثقافية	5	2
دينية إسلامية	9	96
دينية مسيحية		17
كوميديا / دراما	5	47
دردشة / شات		6
Lifestyle		14
رياضة	35	61
صناعة السينما		1
شبابية		2
سياسية		2
صحة	1	4
فلاحة		1
طبخ		6

يتجلى من خلال الجدول السابق أن القنوات الجامعة ذات البرمجة المتنوعة تتصدر بقوة توزيع القنوات الفضائية العربية حسب الاختصاص إذ يبلغ عددها 252 قناة وهو أمر يصح بالنسبة إلى قنوات القطاع العمومي (55) وقنوات القطاع الخاص (197) في ذات الوقت.

أما المرتبة الثانية من حيث التخصص، فتحتلها القنوات الإخبارية (143) خاصة إذا أضفنا إليها العدد الهام من القنوات الوثائقية (24) تليها مباشرة القنوات الدينية (122) وهي قنوات برامج دعوية سنّية وشيعية وقنوات تبشيرية مسيحية (مارونية وقبطية وبابوية وأرثوذكسية) تليها في المرتبة الثالثة قنوات الأفلام (109) التي يمكن أن نضيف إليها قنوات الدراما والكوميديا 47 وتشمل بالأساس المسلسلات العربية والمبدلجة أو في لغتها الأصلية، كذلك يوجد عدد هام من القنوات الرياضية بعدد 96 قناة .

وتظهر الأرقام تنامي القنوات الدينية وهو واقع يمكن فهمه من خلال الأهمية التي أصبحت عليها ، كما تكشف الأرقام تنامي القنوات الفضائية الترويجية التي حازت على نسبة هامة من مجموع القنوات .

أما العدد الأوفر من القنوات التي تبث في السماء العربية وتُعدّ بالمئات فهي تقتقد إلى أيّ تصنيف وتقتصر على عناوين ولافتات دون محتوى واضح، وتساهم في إطالة قوائم البثّ المنشورة من قبل شركات البثّ الفضائي، دون تقديم أيّ مادة إعلامية ذات معنى وفحوى وأهداف.

القنوات حسب لغة البث:

لا يمكن أن نستغرب من أن تأتي اللغة العربية في صدارة اللغات المعتمدة من قبل القنوات الفضائية العربية كلغة بث يبقى أن العربية المستخدمة في القنوات الفضائية العربية ليست دوماً تلك التي تدرس في المؤسسات التعليمية بل يقع عادة استخدام ما يسمى بالدارجة وهي لغة وإن تغلب عليها ألفاظ عربية فهي تتكون كذلك من كلمات أجنبية أو من لهجات محلية مثل "الأمازيغية" في بلدان المغرب العربي.

وتتعين الإشارة إلى أن القنوات الإخبارية وكذلك الحصص الإخبارية بمختلف أجناسها (النشرات والموايز والندوات والحوارات والوثائقيات) تستخدم في الغالب اللغة العربية الفصحى كما نشير في هذا السياق إلى أن بعض القنوات تبث برامج مدبلجة أو معنونة (subtitled) .

ويمكن أن نفهم أن تأتي اللغة الإنجليزية (111 قناة) في صدارة لغات البث الأجنبية نظراً إلى أنها تشكل اللغة الثانية في عديد بلدان المشرق العربي فضلاً عن أنها تخدم الإعلام الموجه الذي تعتمده بعض البلدان العربية للتعريف بوجهات نظرها وشواغلها ، كما يمكن أن ينطبق ذلك على لغات أخرى مثل اللغة الهندية أو الأوردو والتركية والفارسية والكردية، بالنظر إلى أنّ هذه اللغات تمكّن من التواصل مع بعض الشعوب الموجودة في المحيط المباشر للمنطقة العربية.

وهو الأمر ذاته فيما يخص اللغة الفرنسية (45 قناة) التي مازالت حاضرة في مجالات عديدة في البلدان المغاربية التي كانت في الماضي مستعمرات فرنسية، وتستخدم بعض القنوات

الفضائية العربية بعض اللغات الأخرى استجابة لانتظارات بعض مواطنيها المنتمين إلى اثنيات غير عربية ويتعلق الأمر هنا بالأساس كذلك ببلدان المغرب العربي التي يتخاطب جانب من شعوبها بالأمازيغية و الحسانية والإسبانية أو بلدان المشرق العربي فيما يخص اللغة الكردية، ويتم استخدام هذه اللغات كلياً أو جزئياً حيث تحتل حيزاً زمنياً من البث الفضائي.

جول يبين استخدام اللغات غير العربية في الفضائيات العربية¹

اللغة	عدد القنوات	اللغة	عدد القنوات
أنجليزية	111	بنغالية	2
فرنسية	45	برتغالية	1
ألمانية	1	يونانية	1
أمازيغية	3	دانماركية	1
هولندية	1	حسانية	2
أوردو	8	رومانية	1
لغات هندية	27	صومالية	2
نرويجية	1	سويدية	1
آرامية	1	كردية	12
لغات إفريقية	4	فيليبينية	11
اسبانية	1		

التطورات التكنولوجية للبث الفضائي العربي:

انطلق البث الفضائي العربي كما هو معروف في تسعينات القرن الماضي. وقد شكلت هذه الفترة منعرجاً هاماً عرفت خلالها بداية التطورات التكنولوجية للبث أكان الأمر يتعلق بالبث داخل مساحة الدولة العربية الواحدة أو خارج حدودها .

وقد تعددت منذ ذلك التاريخ التطورات التي عرفها هذا البث مهما كان نوعه عبر السوائل والتلفزيون الرقمي الأرضي والتلفزيون عبر الانترنت وعبر بروتوكول الانترنت (IPTV) والتلفزيون عالي الدقة (HDTV) والتلفزيون الهجين (Hybrid TV) والتلفزيون فائق الدقة

1 المرجع السابق.

(UHDTV) فضلا عما تتيحه اليوم التقنيات الحديثة للاتصال فيما يتعلق بتوفير الصورة والصوت على "شاشات" الهواتف المحمولة.

ويستخدم البث الفضائي ما لا يقل عن 17 قمرا اصطناعيا تمكنه من تغطية كل أصقاع العالم تقريبا.

والملاحظ في هذا المجال أن البلدان العربية تسعى دوما إلى توفير برامجها التلفزيونية لفائدة جالياتها في الخارج إلى جانب إبلاغ مواقفها فيما يتعلق بالقضايا التي تخص مصيرها. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن القنوات التلفزيونية العربية تستخدم بدرجة أساسية موقعين مداريين ساخنين (hot spots 2) هما الموقع 26 درجة شرقا (أقمار عربسات سهيلسات ونورسات) والموقع 7/8 درجات غربا (نايلسات ونورسات ويوتلسات)، وقد التحق الياه لايف (Yah Live) بالقائمة وهو يبيت على الدرجة 52.5 شرقا كما أن العديد من هذه القنوات تعول في بث برامجها على الباقة العربية الموحدة لتغطية مختلف المناطق في العالم إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأوروبا وأستراليا.

نظام البث الفضائي العربي:

تستخدم القنوات الفضائية العربية في أغلبها نظام البث المفتوح وتتنوع القنوات المفتوحة كالآتي حسب صنف القنوات:

جدول يبين توزيع الفضائيات العربية بين المشفر و المفتوح¹

البث	القطاع العمومي	القطاع الخاص
بث مفتوح	142	718
بث مشفر	9	238

في إطار المفارقة بين القطاع العام والقطاع الخاص، نسجل أن حوالي ثلث القنوات الخاصة في المشهد تُبث مشفرة.

وتمكن الجداول المرفقة من ملاحظة أن القنوات العمومية المشفرة تقتصر على قنوات شركة أبوظبي للإعلام والمؤسسة القطرية للإعلام، وهيكلها قنوات رياضية.

1 المرجع السابق.

أما بالنسبة إلى القطاع الخاص فهي تنحصر في بعض الشبكات المعروفة شبكة أوربيت / شوتايم (OSN) و (beinsports) الجزيرة الرياضية سابقا....
والقاسم المشترك بين هذه القنوات مهما كان القطاع الذي تنتمي إليه هو أنها متخصصة في الرياضة والدراما أساسا.

التغطية الجغرافية للبث الفضائي العربي:

من خلف الكمّ الهائل من القنوات التلفزيونية، تطالعا غابة من الأقمار الصناعية تؤمّن خدمات البثّ التلفزيوني الرقمي، عالية الجودة وعبر ساعات قمرية هي اليوم في توسّع مستمر.
وقد سجّلت سنة 2015 تجويد النوعية وخدمات البث ودخول أقمار جديدة في السماء العربية وفّرت ساعات المئات من القنوات التلفزيونية وسرّعت بتنامي عددها، على خلفية التنافس الشديد وخفض تسعيرات البثّ الفضائي.

فالبحث التلفزيوني العربي يتم عبر ما لا يقل عن 17 قمرا اصطناعيا و بالإضافة إلى عربسات ونايلسات ونورسات وياه لايف وسهيلات التي يتم تخصيص فقرات لتقديمها نظرا إلى أهمية هذه السوائل في عملية بث القنوات التلفزيونية العربية فإنه تتعيّن الإشارة إلى أنه يقع اللجوء إلى أقمار أخرى لبث برامج التلفزيونات العربية التي تغطي تقريبا كل مناطق العالم.

يغطي بث الفضائيات العربية أساسا المنطقة العربية ،إلى جانب تغطية جزء كبير من هذه القنوات المناطق شاسعة من أوروبا كما اتسعت مساحة البث الفضائي العربي إذ أمكن للقنوات التي لا تستعمل الباقة العربية الموحدة أن يغطي بثها مختلف مناطق العالم وقد تعززت قدرات هذه الباقة باستعمال عدد من أبرز الأقمار الصناعية العالمية المستغلة في البث الفضائي التلفزيوني.

المبحث الرابع

علاقة السلطة السياسية بالإعلام في العالم العربي

التجربة الإعلامية العربية وعلاقتها بالأنظمة السياسية¹:

للصحافة العربية موروث لا تحسد عليه بحكم نشأتها في أحضان السلطة، واستمرار تطبيق الكثير مما خلفه الاستعمار من قيود وممارسات معادية لحرية الصحافة وقد انعكس هذا المورث بشكل واضح في التشريعات والسياسات والممارسات لدرجة تطابقت فيها الأنظمة الصحفية والأنظمة السياسية، والتعامل مع ما ينشر في معظم الصحف العربية وكأنه يمثل وجهات نظر رسمية للحكومات العربية، وقامت بعض الدراسات الإعلامية العربية بدراسة قوانين المطبوعات والصحافة العربية؛ والعلاقة بين الصحافة والسلطة السياسية؛ وتطور الصحافة العربية، خلال مرحلتي الاستعمار والاستقلال.

ومن تلك الدراسات، الدراسة التي قام بها فاروق أبو زيد للأنظمة الصحفية العربية، معتمدة على تحليل مضمون 16 قانون للمطبوعات نافذة في بعض البلدان العربية، وخلصت إلى أنه نظام صحفي سلطوي، ويشكل الاتجاه الغالب للأنظمة الصحفية العربية، ولا يوجد نظام صحفي عربي نقي، لأنه تتداخل في تلك القوانين خصائص الأنظمة الليبرالية، والسلطوية، والاشتراكية، نتيجة للخلط القائم في النظم: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، في المجتمعات العربية. وفي محاولة لتطبيق نظريات الصحافة الغربية على واقع الصحافة العربية توصلت الدكتورة عواطف عبد الرحمن إلى أن هناك الكثير من أوجه الشبه بين النظرية السلطوية وممارسات الصحافة العربية، على الرغم من وجود بعض التشابه بين النظرية الاشتراكية وبين الأوضاع الإعلامية العربية إلا أنها ترى أنه من العسير إن لم يكن من المستحيل تعميم هذه النظرية. أما النظرية الليبرالية فأنها لا تصلح للتطبيق على الصحافة العربية ولا تلائم مع الواقع السياسي والاقتصادي العربي الراهن حيث تسود الأمية والفقر والتخلف الاجتماعي مع شيوع الأنظمة الأوتوقراطية المتسلطة.

وأوضح حماد إبراهيم أن النظام الصحفي السلطوي هو النظام السائد في الوطن العربي، حيث يبرز احتكار النشاط الإعلامي من قبل السلطة السياسية، وأن أغلب الصحف العربية لا

1. محمد البخاري، الإعلام والتجربة الإعلامية العربية، شبكة ضياء (مؤتمرات، دراسات، أبحاث) يناير 2011، الموقع diae.net، اطلع عليه بتاريخ 26/05/2018.

تتسع إلا لوجهات النظر الرسمية، والارتفاع بمكانة صانع القرار المركزي والترويج لسياسات السلطة، والتشكيك في الخصوم أو المعارضين السياسيين وتشويه صورتهم أمام الرأي العام. وفي دراسة لدور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي انتهى بسيوني حماده إلى أن هناك فجوة حقيقية بين النظامين السياسي والاتصالي والإعلامي وأن هذه الفجوة لا تلغي التبعية، وأرجع هذه الفجوة إلى ميل النظم الاتصالية والإعلامية للإثارة والمبالغة وعدم القدرة على التعبير عن الرأي العام، وغياب المعلومات الموثوقة من السلطة السياسية وعدم اهتمام صانعي القرارات بقراءة ما تنشره الصحف، والنظر إلى الاستجابة لمطالب نظم الاتصال والإعلام على أنه ضعف من السلطة السياسية.

لنخلص بأن أزمة حرية الاتصال والإعلام الجماهيري في الوطن العربي لا تنفصل عن أزمة الديمقراطية حيث تسود الأنظمة السلطوية التي تضع كل السلطات في يد رئيس الدولة، وغياب دور التنظيمات السياسية الشعبية والديمقراطية في إطار عدم التوازن بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وتحول معظم الصحف العربية إلى أجهزة حكومية مهمتها الدعاية لأنظمة الحكم، وتعبئة الجماهير وحشدها لتأييد سياساتها وممارساتها.

ورغم ما شهدته بعض الدول العربية من تحول إلى نظام التعددية السياسية والصحفية إلا أن الأنظمة الصحفية في تلك الدول لم تتحرر حتى الآن من تراث النظرية السلطوية، حيث تهيمن الحكومة على الصحف المركزية الرسمية، وتمارس أشكالاً مختلفة من التنظيم والسيطرة مثل التحكم في تراخيص إصدار الصحف وتعيين رؤساء التحرير وتوجيه السياسات الإعلامية والتحكم في تدفق المعلومات والإعلانات، علاوة على القيود القانونية التي تجيز مراقبة الصحف ومصادرتها وتعطيلها وحبس الصحفيين إذا تجاوزوا حق النقد الحدود المرسومة له في القوانين النافذة.

ومن الطبيعي أن تسود أنظمة صحفية سلطوية في تلك الدول ذات أنظمة الحكم الأوتوقراطية، ومن غير المقبول أن تستمر المفاهيم الإعلامية السلطوية في تلك الدول ولا بد أن تأخذ بالتعددية وتبنى مفاهيم الاتصال والإعلام الحديثة.

الأنظمة السياسية العربية والإعلام:¹

تحرص الحكومات العربية بشكل كبير على فرض سيطرتها على سائر الأنظمة الاجتماعية، حيث استطاعت الأنظمة العربية تسخير وسائل الإعلام لدعم نفوذها السياسي و الأيديولوجي والترويج لأفكارها ومواقفها ، والتأثير في القرارات التي تخدم سياستها في الحكم².
لقد قسم " وليام رووف " الصحافة العربية " وفق علاقتها بالأنظمة السياسية إلى صحافة ولاء وتعبئة وتعددية ، وهي في غالبيتها ليست مستقلة عن سلطة الحكومة بل وكثير منها يندرج تحت صحافة الولاء المطلق للنظام الحاكم .

لا تستطيع إلى اليوم العديد من وسائل الإعلام في البلاد العربية النشر في قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية لا تتفق مع توجهات سلطاتها ، وهي بذلك تحد مسار اتجاهات متابعيها نحو القضايا المنشورة ، على الرغم من الانفتاح الإعلامي الكبير الذي حدث خلال السنوات الأخيرة المتمثل بالقنوات الفضائية الحكومية والخاصة ، ومساحة الحرية التي تتمتع بها القنوات وما تقدمه وسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي للجمهور من مساحة لحرية الطرح والمشاركة في تناول القضايا العامة، إلا أن الصحافة الحكومية في عديد البلدان العربية مازالت تنتهج الأسلوب ذاته في التبعية لتوجهات الحكومات في كل القضايا، وعدم مقدرتها على خلق مساحات للحرية في الشأن السياسي الذي لا يتفق مع رؤية الحكومات، وهو ما يدعو إلى التساؤل عن رؤية متابعي مثل هذه الوسائل حول اعتمادهم عليها في معرفتهم بالقضايا السياسية، ومدى ثقتهم فيما تطرحه من قضايا، ومدى رضاهم عنها في ظل تبنيها لتوجيهات ورؤى السلطات ، في ظل الانفتاح الإعلامي الكبير ووجود منافذ إعلامية لا تخضع للرقابة أو لتوجيهات الحكومة .

وقد أثبتت بعض الدراسات³ في محاولتها الإجابة على هذا التساؤل والتي تعرضت للصحافة اليومية في بعض البلدان العربية وعلاقتها بترتيب أولويات القضايا السياسية لدى جمهورها لمعرفة مدى اعتماده عليها في معرفته بهذه القضايا ومدى ترتيب أولوياتها من قبل تلك

1 أحمد قران الزهراني ، السلطة السياسية و الإعلام في الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت) شباط/فبراير 2015.

2 محمد حسام الدين إسماعيل ، المسؤولية الاجتماعية للصحافة (الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة) 2002 ، ص 65 .

3 الدراسة المقصودة هي لأحمد قران الزهراني المذكورة آنفاً (السلطة السياسية و الإعلام في الوطن العربي) .

الصحافة، أثبتت ضيق مساحة حرية الرأي، وسلبية النظرة لدى المثقفي لأغلب القضايا السياسية التي تطرح في وسائل الإعلام المعنية بالدراسة. إن السلطة السياسية في الوطن العربي وعلى مختلف نماذج الحكم فيها مازالت تسيطر على وسائل الإعلام بكل أشكالها، حتى إن وسائل الإعلام الخاصة التي يؤدي رأس المال دورا كبيرا في توجهاتها مازالت تخضع بشكل كبير لتوجهات السلطة السياسية .

الفصل الثالث

أثر السلطة السياسية على توجهات قناتي
"الجزيرة" و"العربية"

المبحث الأول

قناتا "الجزيرة" و "العربية" (*)

التعريف الصفة والنشأة

أولاً: قناة الجزيرة

هي قناة تلفزيونية تابعة لشبكة الجزيرة الإعلامية مقرها في الدوحة عاصمة قطر ، وصفت في البداية كقناة فضائية للأنباء العربية والشؤون الجارية، ومنذ ذلك الحين مع نفس الاسم "الجزيرة" توسعت القناة لتصبح شبكة إعلامية دولية بعدد من المنافذ، منها شبكة الإنترنت وقنوات تلفزيونية متخصصة بلغات متعددة في عدة مناطق من العالم.

وفي شهر يونيو من عام 2012 ، تم فتح باقة قنوات بي إن سبورت في فرنسا التابعة لشبكة الجزيرة والتي يرأسها ناصر الخليفي، حيث تختص في البرامج الرياضية، وتتضمن 10 قنوات وأصبحت في غضون ثلاثة شهور أشهر قناة رياضية في فرنسا.

فكرة إنشاء قناة الجزيرة:

تولى الشيخ " حمد بن خليفة آل ثاني " الحكم في دولة قطر سنة 1995م ، والذي اتسم توجهه العام بالرغبة في منح قطر تلك الدولة صغيرة المساحة ¹ دورا إقليميا ودوليا ، وكذا منحها مكانة في التجاذبات السياسية سواء في الشرق الأوسط أو في العالم بعمومه.

ضمن هذا التوجه العام للقيادة القطرية كان لابد من وسيلة تسمح لتلك الدولة بلعب دور إقليمي وعالمي فاهتدت هذه القيادة القطرية إلى أن الإعلام هو الوسيلة المثلى لتحقيق تلك الغاية ، وكانت أولى الخطوات في هذه الطريق هي رفع الرقابة عن الصحف وإصدار قانون ألغت وزارة الإعلام والثقافة بموجبه تلك الرقابة².

تجدر الإشارة إلى أن الفكرة كانت إنشاء صحيفة تنتشر في عاصمة غربية على غرار صحيفة " الحياة " اللندنية التي تمتلكها السعودية ، وبعد المشاورات التي أجراها أمير قطر "حمد بن خليفة آل ثاني" مع عدد من المختصين في شؤون الإعلام من القطريين والعرب ، تبلورت

(*) قَدِّمَ هذا المبحث على المبحث الموالي انطلاقاً من تقديم المعرف على غيره ، فمن خلال عنوان الدراسة نجد المعرف فيها قناتي الجزيرة والعربية، لذلك كان حريا التطرق إليهما حتى نتمكن من التعرف على الدولتين اللتين تتبعانها ومن ثم نتطرق إليهما في المبحث الموالي، كما أن تقديم قناة "الجزيرة" على قناة "العربية" جاء طبقاً للتقديم الوارد أيضاً في عنوان الدراسة.

1-Christine Florie and others, Cultures of the World: Qatar, Marshall Cavendish Benchmark, china, 2008, P 07.

2 - رحيم مزيد ، قناة الجزيرة وصراع الفضائيات ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة بغداد ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص 09.

فكرة إنشاء قناة بدلا من صحيفة كان يُؤمل من ورائها تكسير احتكار السعوديين للإعلام العربي وبخاصة الموجه للغرب .

وسيرا في هذا المضمار وكتحرك عملي لإنشاء محطة فضائية كلف أمير قطر الصحفي "عدنان الشريف" الذي كان يجري مقابلة معه بإعداد خرائط لها ¹ .

ويُرجع بعض المختصين سبب إنشاء تلك المحطة لرغبة قطر في الموازنة مابين محورين ، الأول الحفاظ على علاقاتها مع الغرب وكذا دعمه لها وكذا الحفاظ على علاقاتها شبه الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، والمحور الثاني فهو المناوئ للأول والمتمثل في العراق (ماقبل 2003) وإيران وسوريا وليبيا وحكومة طالبان التي كانت تسيطر على معظم أفغانستان.²

تمويل القناة:

في كثير من الأحيان يتعذر كشف أو معرفة مصدر تمويل وسيلة إعلامية ما من خلال إدراك توجهها العام ، لأنه غالبا ما يتم تمويل وسائل إعلامية معينة بغرض الدعاية السياسية³. لكن في حالة "الجزيرة" يصعب تحديد مصدر تمويلها خاصة بوجود اتهامات لها بالولاء لأكثر من جماعة ، حيث كانت تتهم بولائها للنظام العراقي السابق وتتهم بتلقيها أموالا من الجماعات الإسلامية ، وتتهم أيضا بأنها مشروع دعم للتطبيع مع دولة إسرائيل ، والتي تربطها علاقة شبه دبلوماسية مع دولة قطر ⁴ .

لكن بالعودة إلى القانون التأسيسي للقناة ، وتحديدًا المادة 19 من الفصل الثالث ترد الإشارة إلى تخصيص مبلغ 150 مليون دولار أمريكي⁵ كرأس مال للقناة لمدة خمس سنوات ، ويعتبر قرضا يتم سداده إلى الميزانية العامة ، وبعد انتهاء السنوات الخمس تعرض أسهم القناة للبيع ويمكن لمن شاء المساهمة فيها⁶.

1 رديم مزيد ، المرجع السابق الذكر ، ص 11.

2 عبد الرزاق محمد الديلمي ، عولمة التلفزيون ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1 2005 ، ص132.

3 Rémy Rieffel, Sociologie des Médias, ellipses, Paris, 2001, p 45.

4 Jeremy, M Sharp, The Aljazeera News Network, Congressional Research Service, The Library of Congress,) USA, July 23, 2003, P 05

1-Noureddine Miladi, Satellite TV News and the Arab Diaspora in Britain, Journal of Ethnic and Migration Studies, vol. 32, no . 06. August 2006. P 947-960.

6 نهوندي القادري عيسى ، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2008 ص67.

كما تجدر الإشارة إلى أن القناة قد دخلت سوق الإعلان بتعاقدتها مع شركة "تهامة" للإعلان كوكيل حصري في السنة الأولى من انطلاقتها ، وبالرغم من كل ما تقوم به الحكومة القطرية وكذا صحفيو "الجزيرة" من جهود لتفنيد المزاعم حول تبعيتها للحكومة القطرية ، إلا أن الجدل اشتد حول مصادر تمويلها بعد انقضاء السنوات الخمس عام 2001 ، وممارسة "السعودية" لضغوط على المؤسسات لتجنب الإعلان على شاشتها¹، إضافة إلى محدودية وصغر سوق الإعلانات في الشرق الأوسط مقارنة بالأقاليم الأخرى²، خاصة إذا أدركنا أنها تتفق أموالا طائلة لتأمين البث الحي بحجز مساحات على الأقمار الصناعية ودفع رواتب عمالها .

نشأة القناة :

كانت الانطلاقة الأولى للبث بقناة الجزيرة الفضائية بتاريخ 1996/11/01 لمدة ست ساعات يوميا ، وكانت البداية بنشرة أخبار قدمها المذيع "جمال ريان" ، واعتبر ذلك إيذانا بانطلاق أول قناة عربية متخصصة بالأخبار والبرامج السياسية ، تزامم قنوات إخبارية عالمية³ مثل CNN و BBC .

بحلول شهر نوفمبر من العام 1997 أصبحت القناة تبث بمعدل تسع ساعات يوميا ، ومن ثمة اثنتا عشرة ساعة حتى بلغت في منتصف 1997 سبعة عشرة ساعة بث يومي دون انقطاع ، ومع بداية بثها لأربع وعشرين ساعة في مارس 1999 اتسعت مساحة تغطيتها في العالم ، حيث بلغت استراليا وجنوب شرق آسيا ، وقد ساهم في اتساع رقعة بثها اشتراكها في أكثر من قمر صناعي⁴، وازدياد انتشار مراسليها في العالم أجمع .

من ناحية أخرى استغلت قناة الجزيرة الإخبارية التطور الحاصل في شبكة الانترنت فاستحدثت موقعا خاصا بها باسم "الجزيرة نت" في جويلية 2005 ، وسيرا وفق منهاج القناة الفضائية يتم تحديث بياناته حسب الأنباء والوقائع السياسية المستجدة ، كما يحتوي هذا الموقع على أرشيف برامجي ووثائقي هام لمن فائته متابعة أي منها على الفضائية⁵ ، وبغية الحصول على آخر

1 رحيب مزيد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 27,30.

2 فرانك مريبه ، الفضاء العربي ، ترجمة فريدريك معتوق ، قدمس للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت 2003 ، ص 404.

3 رحيب مزيد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 12-13 .

4 عبد الرزاق محمد الديلمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 14 .

5 عن موقع القناة : www.aljazeera.net ، 208/05/27 .

الصور وأحدثها لما يقع في العالم من وقائع تشترك القناة في وكالات الأنباء العالمية والوطنية والتي تزودها بكل ما يستجد من أنباء لا تتمكن من تغطيتها¹.

ومع بلوغ العام 2006 أعلن عن إنشاء شبكة الجزيرة والتي تحوي مجموعة من القنوات كل منها بتخصص معين نذكرها تباعاً: الجزيرة ، الجزيرة مباشر ، الجزيرة الوثائقية ، الجزيرة العالمية وهي تبث باللغة الانجليزية ، الجزيرة الرياضية BEIN SPORTS (حاليا) والتي تضم زهاء العشرين قناة متخصصة، والجزيرة للأطفال.

برامج قناة الجزيرة²:

قناة "الجزيرة" هي قناة إخبارية متخصصة ولذلك فإن برامجها هي برامج إخبارية بالأساس، وفضلاً عن المواعيد الإخبارية الموجزة و المفصلة والمُحوّصلة (مواجيز ، نشرات ، عروض وملخصات إخبارية....) والتي هي من صميم عملها، تبث القناة برامج إخبارية تُركّز بالخصوص على أحداث الشأن السياسي العربي والعالمي وحيثياتها وتبعاتها تتنوع بين البرامج التحليلية والتحقيقية الاستقصائية والوثائقية والمجلات التلفزيونية والتفاعلية الجماهيرية والساخرة والمنوعة والمتفرقة .

ومن خلال دورة البرامج العادية لسنة 2018 (الجارية) يمكننا أن نجمل هذه البرامج على النحو الآتي:

البرامج الحوارية: للقصة بقية ، لقاء اليوم ، من واشنطن، بلا حدود ، الاتجاه المعاكس ، لقاء خاص، شاهد على العصر، المقابلة.

البرامج التحليلية: ما وراء الخبر، سيناريوهات ، عين الجزيرة .

البرامج التحقيقية الاستقصائية: تحقيقات الجزيرة ، تحقيق خاص، ما خفي أعظم، الصندوق الأسود، المسافة صفر، شاهد عيان .

البرامج في شكل مجلة تلفزيونية: سباق الأخبار، المرصد ، حياة ذكية ، الاقتصاد والناس.

البرامج الوثائقية: أرشيفهم وتاريخنا، نهايات غامضة ، خارج النص ، رواد الأعمال ، مغتربون

البرنامج الساخر: فوق السلطة .

البرنامج التفاعلي: نشرة الثامنة نشرتم .

1 ربيع مزيد ، مرجع سبق ذكره ، ص14.

2 الموقع الرسمي لقناة الجزيرة : www.aljazeera.net ، 2018/05/27

البرنامج المنوع : الجزيرة هذا الصباح .

البرامج المتفرقة : المسافر ، زمام المبادرة .

ثانيا: قناة "العربية"

هي قناة فضائية إخبارية سعودية وجزء من شبكة إعلامية سعودية¹ كانت تبث من الشركة المصرية لمدينة الإنتاج الإعلامي بمصر والآن تبث من مدينة دبي للإعلام بالإمارات العربية المتحدة، وتهتم هذه القناة بالأخبار السياسية والرياضية والاقتصادية، حيث يشتغل فيها مذيعون سعوديون وأجانب شأنها شأن معظم القنوات العربية والأجنبية الأخرى².

تأسست القناة من قبل مركز تلفزيون الشرق الأوسط (mbc) ، مجموعة الحريري، ومستثمرون من عدة دول عربية أخرى.

بدأ بث القناة في في 03 مارس 2003 ، وهي القناة الأولى من حيث المشاهدة في المملكة العربية السعودية ، بحسب دراسة ميدانية أجرتها مؤسسة " إيسوس ستات " المتخصصة في أبحاث الإعلام المرئي على عينات من سكان المملكة ومواطنيها³ .

وتوجه لقناة " العربية " انتقادات نتيجة تبعيتها لسياسة المملكة العربية السعودية ، في حين يرى القائمون عليها أن القناة حرة تماما في اتخاذ الصيغ التحريرية لأخبارها ، أما الأخبار فلا أحد يملك القدرة في صناعتها أو التحكم بها⁴.

تولّى إدارة القناة حين إنشائها وزير الإعلام الأردني الأسبق "صالح القلاب" ، حيث بدأت بتغطية الحرب على العراق ، ثم تولى الإدارة الإعلامي السعودي "عبد الرحمن الراشد" بعد أن ترك رئاسة تحرير جريدة "الشرق الأوسط" ، وذلك بعد مرور عام على تأسيس القناة⁵.

تطور قناة "العربية":

1 Andrew Hammond Saudi Arabia's Media Empire: keeping the masses at homelast retrieved Nov 27 2012.

2 MBC: MIDDLE EAST BROADCASTING CENTER last retrieved Nov 27 2012 .

3 كلمة عبد الرحمن الراشد في 2008/03/01 خلال الاحتفال بالذكرى الخامسة لانطلاق " العربية " ، الرابط : www.sudaneseonline.com ، 2018/05/28

4 مقابلة مع نبيل الخطيب ، رئيس تحرير قناة " العربية " عبر الانترنت " الإيميل " ، 2018/05/28.

5 أمجد العبيسي ، أسرار وخبايا قناة (العربية) الفضائية، موقع شبكة فلسطين للحوار : www.paldf.net ، 2018/05/28 .

شهدت القناة تطوراً في السنوات الأخيرة عن بدايتها ، لما يشهده العالم حالياً من ثورة في مجالات الاتصالات ، ومن المعروف أن مدينة "دبي" للإعلام مجهزة بالبنية التحتية الحديثة ، فإذا أضفنا إلى ذلك الموقع الإقليمي والعالمي المتميز الذي تشغله "دبي" ، أصبحت الحصيلة في النهاية بيئة عمل مريحة تتميز بالمرونة والتحرر من البيروقراطية ، ويشغل المقر الرئيسي لـ MBC الذي تبث منه "العربية" بناية من خمسة طوابق ذات واجهات زجاجية سوداء ، ويطل على بحيرة اصطناعية بها موجات غير طبيعية ، وقد ورد في وصف هذا المقر: أنه يمثل أحد الأعاجيب في عالم البث بالأقمار الصناعية ، أما المبنى من الداخل فهو أشبه بخلية نحل لا تعرف السكون ، حيث لا يتوقف رنين برقيات وكالات الأنباء وأصوات الهواتف المحمولة¹ .

وتتمتع "العربية" بتجهيزات "متطورة على أعلى التقنيات في معدات الإنتاج ، مما يمكنها من الاستمرار في تقديم البرامج ذات المستوى العالي جداً من حيث الجودة والنوعية ، إذ تمتلك القناة أستوديو أخبار متطوراً ، تتوفر فيه أحدث التقنيات والتجهيزات ما يجعله الأكثر تطوراً مقارنة مع كثير من محطات التلفزيون العربية والعالمية .

ويقع الأستوديو في وسط صالة تحرير الأخبار التي تضم مكاتب لنحو 80 محرراً فنياً تحيط بمنصات الأستوديو الثلاث ، وتصور النشرة الإخبارية بواسطة ثلاث كاميرات رقمية رئيسية ، فضلاً عن كاميرا جيمي جب (Jimm Jip) يتم استخدامها للمرة الأولى في تصوير نشرات الأخبار ، وتعطي تقنيات الأستوديو المتطورة الإمكانية لتصوير ثلاثة برامج في الوقت نفسه من خلال ثلاث منصات، كما يمكن أيضاً تصوير البرامج غير المباشرة في الأستوديو الملحق بصالة التحرير .

ويتوفر لفنيي الإضاءة نظام تحكم إلكتروني يمنح درجة إضاءة ثابتة طوال الـ 24 ساعة ، بعيداً عن تأثير إضاءة الشمس المتسربة من نوافذ الأستوديو الخارجية .

و قد يتبادر إلى ذهن المشاهد أن ثمة حاجزاً يفصل منصة المذيع عن العاملين في صالة التحرير ، غير أن مذيع الأخبار يقدم النشرة من وسط صالة التحرير ، غير أن مذيع الأخبار

1 موقع العربية الفضائية ، www.alrabiya.net ، 2018/05/29.

يقدم النشرة من وسط صالة التحرير دون أي حاجز يفصل منصته عن الجالسين حولها بفضل التقنية الصوتية المستخدمة التي تمنع وصول أصوات المحيطين بالمذيع إلى البث¹.

و تتميز "العربية" أيضا بالقيم الإنتاجية المتقدمة ، فتصميماتها وصورها لها مظهر ذو تقنية عالية ، ونشراتها الإخبارية سريعة ، إذ لا يزيد كل موضوع عن دقيقتين ونصف الدقيقة ، كما أن إيقاعا موسيقيا دراميا يصاحب هذه النشرات ، التي يجلس مذيعوها وسط قاعة يغلب عليها ديكور زجاجي يظهر قاعة التحرير ، ولون مائل إلى الفضة² .

و تدار النشرة الإخبارية من غرفة التحكم بواسطة نظام متطور للتحكم الآلي ، مما يقلل من عدد الفنيين اللازمين لإدارة العمل، وبالتالي الحد من وقوع الأخطاء البشرية .

كما يؤدي منتج النشرة دورا مهما بصفته المشرف على غرفة التحكم الرئيسية ، إذ يقوم بتحرير المعلومات التي تظهر على الشاشة أثناء وقت البث وتعديلها .

ويتابع محررو النشرات الإخبارية ما تبثه القنوات التلفزيونية في العالم من خلال نحو 100 جهاز مونيتر تم تثبيتها على الحائط الزجاجي للاستوديو ، فضلا عن أجهزة الحواسيب المزودة بكيبيل لاستقبال بث القنوات الفضائية³.

برامج قناة "العربية"⁴

مثلا سبق توصيف قناة "الجزيرة" وبرامجها، فإن الوصف ذاته ينطبق على قناة "العربية" انطلاقا من كونها قناة إخبارية متخصصة تركز على متابعة وتغطية مختلف الأحداث العالمية والعربية، من خلال مواعيد إخبارية قارة وبرامج متنوعة يمكن إجمالها بحسب شبكة البرامج للسنة الجارية (في قناة العربية) كما يلي:

البرامج الحوارية: الذاكرة السياسية ، الشارع الدبلوماسي ، مقابلة خاصة ، مع تركي ، منارات، كلام في الفن.

البرامج التحليلية : بانوراما ، مرايا ، نهاية الأسبوع .

1 موقع العربية الفضائية ، www.alrabiya.net ، 2018/05/29.

2 مقابلة مع نبيل الخطيب ، رئيس التحرير في قناة العربية عبر الانترنت " الإيميل " ، 2014/02/24.

3 موقع العربية الفضائية ، www.alrabiya.net ، 2018/05/29

4 الموقع الرسمي لقناة العربية : www.alrabiya.net ، 2018/05/29

البرامج التحقيقية الاستقصائية : صناعة الموت ، مهمة خاصة .

البرامج الوثائقية: أفلام وثائقية ، على خطى العرب ، روافد .

البرامج في شكل مجلة تلفزيونية: الشاشة الكبيرة ، محطات ، مستقبل الطاقة ، في المرمى .

البرنامج الساخر : (Daily News Analysis) D N A (تحليل الأخبار اليومية).

البرنامج التفاعلي : تفاعل COM .

البرامج المتنوعة: صباح العربية ، السياحة عبر العربية .

البرامج المتفرقة: مكتبة العربية ، فلسطين الوجه الجميل.

المبحث الثاني

دولة قطر والمملكة العربية السعودية (*)

لمحة تعريفية وتاريخية وخصائص نظاميهما السياسيين

أولاً: دولة قطر

قَطَر هي دولة عربية تقع في شرق شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب آسيا مطلة على الخليج العربي وعاصمتها الدوحة، لها حدود برية مشتركة من الجنوب مع المملكة العربية السعودية وبحرية مع دولة الإمارات العربية المتحدة و مملكة البحرين وإيران ، كما تعتبر دولة قطر شبه جزيرة تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي.

بلغ مجموع السكان في قطر في عام 2013 م 1.8 مليون نسمة، أغلبهم من المواطنين الأجانب ، بعد المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان وتُعد دولة قطر هي المجتمع الأكثر محافظة في دول مجلس التعاون الخليجي.

تُعد قطر من الدول المرتفعة الدخل بامتلاكها لثالث أكبر احتياط من الغاز الطبيعي و النفط في العالم، وتُصنف من قبل الأمم المتحدة كدولة ذات تنمية بشرية عالية جداً وهي الدولة العربية الأكثر تقدماً في مجال التنمية البشرية، كما تتفرد بكونها الدولة التي بها أعلى دخل للفرد في العالم، وهي لاعب رئيسي مؤثر في منطقة الشرق الأوسط.

قطر ستستضيف كأس العالم لكرة القدم 2022، لتصبح أول دولة عربية تقوم بذلك.

التسمية:

جاء اسم قطر في الخرائط لأول مرة على الخارطة التي رسمها الروماني "بطليموس" في العصر القديم، حيث أن هناك عدة دلائل وقرائن تدل على ذلك من بينها أن الاسم الوارد في خارطة الجغرافي الروماني بطليموس ينص على لفظين لشبه جزيرة قطر كُتبا بالأحرف اللاتينية بشكل Catara (قطارا) أو (كتارا) أو بهيئة (Cadara) (كدارا) حيث أن هاتين الصيغتين أقرب ما تكونان إلى لفظة اسم قطر الحالية.

(*) على ضوء الملاحظة السابقة المتعلقة بتقديم المبحث السابق على هذا المبحث ، فإن تقديم دولة قطر على المملكة العربية السعودية يأتي في السياق ذاته انطلاقاً من تقديم قناة "الجزيرة" (من قطر) على قناة "العربية" (من المملكة العربية السعودية) في عنوان الدراسة.

تاريخ قطر:

في العصور القديمة يعود تاريخ السكن البشري في قطر إلى 10,000 سنة مضت حيث تم اكتشاف المستوطنات والأدوات التي تعود إلى العصر الحجري في شبه الجزيرة¹، في القرن الخامس قبل الميلاد أشار المؤرخ اليوناني هيرودوس إلى قطر، كما أن عالم الجغرافيا بطليموس ضَمَّنَ خريطته "خريطة العالم العربي" ما أسماه "قطارا" وهي ما يعتقد أنها إشارة إلى بلدة "الزبارة" القطرية التي اكتسبت شهرتها كأحد أهم الموانئ التجارية في منطقة الخليج العربي في ذلك الوقت، تم اكتشاف القطع الأثرية في بلاد ما بين النهرين التي نشأت في فترة العبيد (3800-6500) قبل الميلاد في المستوطنات الساحلية المهجورة.² تعد الدعة وهي مستوطنة تقع على الساحل الغربي لقطر أهم موقع للعبيد في البلاد ويعتقد أنها استوعبت مخيما موسميا صغيرا.^{3,4}

شهدت قطر في تاريخها الحديث مراحل الحكم التالية :

1.الحكم السعودي والبحريني (1738-1868)

2.الحكم العثماني (1871-1915)

3.الحكم البريطاني (1916-1971)

4.الاستقلال وبعده (1971 إلى الوقت الحاضر)

خصائص النظام السياسي لدولة قطر:

دولة قطر هي دولة ذات نظام ملكي حكمها آل ثاني منذ القرن التاسع عشر، حصلت على استقلالها في الثالث من شهر سبتمبر من عام واحد وسبعين (1971) ، والأمير الحالي هو تميم بن حمد آل ثاني وهو الحاكم التاسع في تسلسل الأسرة التي حكمت البلاد. بعد تولي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني زمام الأمور في دولة قطر تم توثيق وتقوية العلاقات مع دول الاتحاد الأوروبي ومع الولايات المتحدة الأمريكية.

1 Toth, Anthony. "Qatar: Historical Background." A Country Study: Qatar (Helen Chapin Metz, editor).

2 Khalifa ،Haya؛ Rice ،Michael (1986). Bahrain Through the Ages: The Archaeology. Routledge. صفحات 79 ، 215.

3 "History of Qatar" , www.qatarembassy.or.th. Ministry of Foreign Affairs. Qatar. London: Stacey International, 2000.

4 Rice ،Michael (1994). Archaeology of the Persian Gulf. Routledge. 233-232 ، 206 صفحات.

في الخامس من أغسطس لعام 2003¹، وافق أمير قطر على تنازل الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني عن ولاية العهد لصالح أخيه الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وتم تعيينه وليا للعهد، كما قام الأمير بتعيين الشيخ عبد الله بن خليفة آل ثاني رئيساً للوزراء عام ستة وتسعين (1996) ، وفي العام نفسه أيضاً تم تعيين الشيخ محمد بن خليفة آل ثاني في منصب نائب رئيس الوزراء، وفي عام 2007 عين الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيساً للوزراء، ومجلس الوزراء والذي تم تشكيله بناء على مرسوم أميري هو السلطة التنفيذية العليا في البلاد، فيما يصادق الأمير على جميع القوانين والتشريعات، وللبلاد أيضاً مجلس للشورى يتألف من خمسة وثلاثين عضواً حيث يقوم ببحث الشؤون السياسية والإدارية والاقتصادية التي يحيلها إليه مجلس الوزراء.

تم تشكيل مجلس الشورى أول مرة عام اثنين وسبعين (1972) والسلطة القضائية بفروعها تباشرها المحاكم والنيابة العامة، وينظم أمور القضاء مجلس أعلى للقضاء يعمل باستقلالية تامة كما تم تشكيل لجنة عليا مؤلفة من اثنين وثلاثين عضواً في عام تسعة وتسعين لصياغة مسودة دستور جديد ودائم للبلاد يكون أحد أهم بنوده إنشاء برلمان منتخب وقد جرى استفتاء عام عليه. وفي نهاية عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين (1999) ، شكل الأمير مجلساً وزارياً أعلى عهد إليه بدراسة تخطيط النمو الاقتصادي والصناعي للبلاد في المستقبل في ضوء التوجهات العالمية، كما شهدت البلاد ولأول مرة انتخابات للمجلس البلدي المركزي، وكان ذلك حدثاً تاريخياً باعتبار أن تلك الانتخابات كانت تمثل أولى الخطوات نحو الديمقراطية بمفهومها المدني، وقد تم تقسيم قطر إلى تسعة وعشرين دائرة انتخابية بناء على اعتبارات تتعلق بالكثافة السكانية والأهمية الاقتصادية.. وغيرها. حيث يمثل المجلس البلدي المركزي جميع تلك الدوائر بواقع عضو واحد عن كل دائرة.

مجلس الشورى:

هو بمثابة الجمعية الاستشارية مكون من 35 عضواً معيناً (دون انتخاب) لمهام استشارية فقط. ومع ذلك، فإن دستور 2003 في قطر يدعو لانتخاب 45 عضواً بالمجلس التشريعي، الذي من المقرر أن يتكون من 30 ممثلاً منتخبا و 15 يعينهم الأمير.

1 جريدة الراية القطرية، الموقع: www.raya.com، 30/05/2018.

الأحزاب السياسية والانتخابات:

رغم أن قطر تعلن أنها تتحول إلى نظام ملكي دستوري ولكنها لا تسمح بوجود أحزاب سياسية ولا بإجراء انتخابات على المستوى الوطني حتى الآن، ويقتصر التصويت حالياً في الانتخابات البلدية.

دور قطر في المجتمع الدولي:¹

حاولت قطر من خلال الإعلام (قناة الجزيرة بالخصوص) أن تكون رقماً مهماً في المجتمع الدولي ، وتقديم نفسها على الساحة الدولية كقوة عالمية محايدة وسلمية، من خلال العمل كوسيط وتعزيز السلام في المنطقة وخارجها.

فاعتباراً من عام 2011، شاركت قطر في جهود الوساطة في الصحراء الغربية، اليمن، الصراع بين إثيوبيا وإريتريا، إندونيسيا، الصومال، ودارفور ولبنان.

كما تبنت التوسط في مفاوضات ماراطونية بين السلطة الفلسطينية وحماس وفتح.

ثانياً: المملكة العربية السعودية

السعودية هي مملكة مساحتها حوالي 2,149,690 كم² في جنوب غرب آسيا ، و عدد سكانها 27,123,977 تغطي مساحتها معظم شبه جزيرة العرب وتمتد عرضياً من الخليج العربي للبحر الأحمر، عاصمتها الرياض و أهم موانئها جده على البحر الأحمر، تشترك في حدودها مع اليمن و سلطنة عمان و الإمارات وقطر والكويت والعراق والأردن.

تُعتبر السعودية من البلاد المهمة في النواحي الاقتصادية و السياسية و الدينية، فإقتصادها هو من أقوى إقتصاديات المنطقة العربية و هي أكبر مصدر للبترول في العالم، موقع السعودية ما بين البحر الأحمر و الخليج يعطيها أهمية إستراتيجية و سياسية ، و وجود أهم مقدسات المسلمين على أراضيها في مكة و المدينة يمنحها مكانة مركزية في العالم الإسلامي.

تاريخ المملكة العربية السعودية

في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي هاجر الجد الأكبر لأسرة آل سعود مانع بن ربيعة المريدي من جوار القطيف إلى نجد حيث استقر وقام بتأسيس مدينة الدرعية¹. وكانت بداية

1 الموقع الرسمي لوزارة الخارجية القطرية <https://www.mofa.gov.qa> ، 2018/05/30

السعودية بتأسيس الدولة السعودية الأولى (إمارة الدرعية) على يد محمد بن سعود سنة 1157هـ 1744م والتي انتهت سنة 1233 هـ/1818م،^{2،3} ثم تبعتها الدولة السعودية الثانية (إمارة نجد) وكانت قد بدأت بعد سقوط الدولة الأولى إلى أن انتهت سنة 1308هـ/1891م⁴، لاحقاً جرت محاولات لتأسيس دولة سعودية ثالثة فتم ذلك على يد عبد العزيز آل سعود سنة 1319هـ/1902م، فأصبحت لاحقاً سلطنة نجد ثم بعد ذلك مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى أن أصبحت تحت مسمى المملكة العربية السعودية بعد توحيد جميع أراضيها في كيان واحد، وكان ذلك في 1351 هـ / 23 سبتمبر 1932 م.⁵

التسمية:

ينسب اسم الدولة إلى سعود بن محمد آل مقرن الجد الأكبر للأسرة الحاكمة و إليه تنسب و كان هو حاكماً للدرعية ، و سعود هو اسم علم مذكر عربي و هو جمع سعد و هو مشتق من السعادة و معناه الحظوظ السعيدة و انتشر الاسم و بدأ يطلق على الذكور في الخليج و الجزيرة العربية في فترة ما بعد القرون الوسطى المتأخرة.

أول ظهور لاسم "سعوديين" كان في المراسلات الصادرة من قبل البريطانيين، وذلك للإشارة إلى الرجال والقوات التابعة لابن سعود، وفي 12 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 10 أغسطس 1932م انعقد بالطائف اجتماع للعلماء والأعيان وممثلي رعايا المملكة وجمع من المواطنين ورأوا ضرورة تغيير مسمى الدولة من مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى مسمى يظهر الدولة كوحدة متكاملة وعلى ضوء نتائج ذلك الاجتماع تم تغيير الاسم إلى المملكة العربية السعودية⁶.

خصائص النظام السياسي في المملكة العربية السعودية:⁷

يقوم النظام السياسي بالمملكة على أساس الملكية المطلقة الشمولية، ملك المملكة العربية السعودية هو رئيس الدولة ورئيس الحكومة والقائد الأعلى لكافة القوات العسكرية، أما القرارات

1 تاريخ شبه الجزيرة العربية : الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، موقع واي باك مشين، www.wayback.com 2018/05/30.

2 مواجهة الدولة العثمانية للدولة السعودية الأولى وإسقاطها . "مقاتل من الصحراء" .اطلع عليه بتاريخ 18 أبريل 2015.

3 William Facey Dir'ıyyah and the first Saudi state p39.

4 العجلاني منير 1994، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الثانية: عهد الإمام فيصل بن تركي، الطبعة الأولى، دار النفائس.

5 Madawi Al-Rasheed. A History of Saudi Arabia. Cambridge, England, UK: Cambridge University Press, 2002, P40.

6 جريدة أم القرى العدد 406 نسخة مرقمنة للعدد من مكتبة قطر الرقمية ، تاريخ 28 جمادى الأولى 1351 هـ الموافق 23 سبتمبر 1932.

7 المملكة العربية السعودية في الميزان، عن مركز دراسات الوحدة العربية (حصول أعمال ندوة نظمها في العام 2004 المعهد الدولي لدراسة الإسلام

في العالم الحديث'. (ISIM) (مقره هولندا). www.caus.org.lb، 2018/05/31

فهي إلى حد كبير تقوم على أساس التشاور بين كبار الأمراء في العائلة المالكة ممثلة في هيئة البيعة والمؤسسة الدينية و هيئة كبار العلماء كما يتم التصريح أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الركيزتان الأساسيتان لدستور البلاد الذي يدار على أساس الشريعة الإسلامية. وتسيطر عائلة آل سعود المالكة على الحكومة بشكل واسع و أعضاء الأسرة هم الجهة الفاعلة في السياسية ، كما أن المشاركة في السياسية من خارج العائلة المالكة محدودة، رغم وجود ضغوطات من أجل توسيع نطاق المشاركة في السنوات الأخيرة.

الدستور:

نظام المملكة العربية السعودية هو ملكي مطلق، وبناء على اعتماد القانون الأساسي بموجب مرسوم ملكي في عام 1992 فإنه يتوجب أن يتوافق النظام الملكي مع الشريعة الإسلامية ، حيث يعتبر القرآن والسنة بمثابة دستور البلاد، ولا يوجد دستور مكتوب ملزم قانونا والقرآن والسنة لا يزالان يخضعان للتأويل، ويتم ذلك من قبل العلماء و المؤسسة الدينية السعودية.

الحكومة الوطنية:

يقود حكومة المملكة العربية السعودية الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود الذي وصل إلى العرش في عام 2015 ، كما لا يسمح بأي أحزاب سياسية أو إجراء انتخابات وطنية. بناء على ذلك ووفقا لوثيقة الإيكونوميست الديمقراطي رقم 2010 صنفت الحكومة السعودية النظام السابع الأكثر استبدادا من بين 167 دولة .

الملك:

يحدد القانون الأساسي على أن الملك يجب أن يتم اختياره من بين أبناء الملك الأول، عبد العزيز آل سعود، ونسلهم من الذكور في حين يجب موافقة لاحقة من القيادات الدينية (العلماء) وفي عام 2007 فقد تم إنشاء "هيئة البيعة" ، التي تضم أبناء الملك عبد العزيز بالإضافة إلى أحفاد كل أبائهم المتوفين، لتحديد أي عضو في العائلة المالكة ومن سيكون ولي العهد .

العائلة المالكة:

العائلة المالكة تسيطر على النظام السياسي¹ و عدد أفراد العائلة الكبير يتيح لها السيطرة على معظم الوظائف في المملكة الهامة وأن تكون لها مشاركة وحضور في جميع مستويات الحكومة حيث يقدر عدد الأمراء بأكثر من 7000 ، وتمارس السلطة والنفوذ من قبل 200 فرد

1 المرجع السابق.

تقريباً من الذكور من ذرية الملك عبد العزيز، كما أن الوزارات السيادية محجوزة عموماً للعائلة المالكة وكذلك حكام المناطق (الإمارات الثلاث عشرة)، كما أن التعيينات تمتد لمدى طويل في السياسة والحكومة، مثلما حصل مع الملك عبد الله الذي كان قائد الحرس الوطني من عام 1963 حتى عام 2010، ليحل محله ولي العهد الأمير سلطان الذي كان وزير الدفاع والطيران من 1962 إلى 2011، وكان الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية من عام 1975 حتى وفاته في عام 2012، وكان الأمير سعود وزير الشؤون الخارجية منذ عام 1975، والأمير سلمان كان أمير منطقة الرياض من 1962 إلى 2011، مما أدى إلى خلق "إقطاعيات السلطة" لكبار الأمراء.

العلماء:

حاز علماء الدين على الدور المحوري في المجتمع السعودي، تاريخياً قاد العلماء من آل الشيخ، وهي عائلة دينية بارزة في البلاد آل الشيخ هم أحفاد محمد بن عبد الوهاب، مؤسس النموذج السلفي للإسلام السني في القرن 18 والذي هو المهيمن اليوم في المملكة العربية السعودية، وهي الأسرة الثانية بالتأثير والقوة بعد آل سعود (العائلة المالكة) واللذان شكلتا "ميثاق الدعم المتبادل" وترتيب تقاسم السلطة منذ ما يقارب 300 سنة. وتنص الاتفاقية والتي استمرت حتى يومنا هذا، على التزام آل سعود بالحفاظ على سلطة آل الشيخ في المسائل الدينية ودعم ونشر المذهب الحنبلي. في المقابل، فإن آل الشيخ عليهم دعم السلطة السياسية لآل سعود ومن ثم استخدام سلطتها الدينية الأخلاقية لإضفاء الشرعية على حكم العائلة المالكة.

المبحث الثالث

العلاقة بين المواقف الرسمية لدولة قطر والمملكة العربية السعودية

ومتابعة قناتي الجزيرة والعربية لها

أولاً: المواقف الرسمية لدولة قطر والمملكة العربية السعودية من بعض القضايا والأحداث: بغرض تحليل ومقارنة مواقف الدولتين في بعض القضايا والأحداث ، حددنا ثلاث قضايا معينة وهي : الحصار على قطر من طرف بعض الدول الخليجية ومصر ، القضية الفلسطينية ، أحداث وثورات ما سمي بالربيع العربي.

1- الحصار على قطر:

في الخامس من جوان 2017 ، اندلعت أزمة دبلوماسية بإعلان كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر¹ قرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر، بفعل خلفيات تاريخية وخلافات سياسية.

من ذلك ما حدث في شهر مارس من العام 2014 ، عندما سحبت كل من السعودية والبحرين والإمارات سفراءها لدى قطر بسبب ما وصفوه عدم التزام الدوحة بمقررات تم التوافق عليها سابقا بمجلس التعاون الخليجي، ويعتقد أن من أبرزها هو الموقف القطري من انقلاب الثالث جويلية 2013 في مصر ودعم دولة قطر للحراك السياسي العربي وعلاقة حكومة قطر مع جماعة "الإخوان المسلمون" والتعاطي الإعلامي لقناة "الجزيرة" (من قطر) مع بعض الأحداث. غير أنه وفي شهر نوفمبر من العام 2014 أعلن عن عودة سفراء الدول المذكورة إلى الدوحة بعدما أعلنت حكومة قطر التزامها ببعض ما جاء في المقررات التي تم التوافق عليها سابقا بمجلس التعاون الخليجي.

في ماي 2017 ، بثت وكالة الأنباء القطرية تصريحات لأمير قطر انتقد فيها ما أسماه "المشاعر المعادية لإيران" ، ولكن سارع المسؤولون القطريون إلى إنكار التصريحات متهمين قراصنة باختراق وكالة الأنباء الرسمية ، غير أن الانتقادات السعودية والإماراتية تصاعدت بشدة بعد أن اتصل الشيخ تميم أمير قطر بالرئيس الإيراني "حسن روحاني" ما اعتبر تحدياً للمملكة.²

1 وكالة الأنباء السعودية ، 2017/06/05

2 بلومبيرج (ساسة ، SAS POSTE) ، الموقع : www.sasaposte.com ، 2018/05/31.

أ - موقف المملكة العربية السعودية: (*)

في بيان رسمي بثه تلفزيون المملكة يوم 04 جوان 2017 جاء فيه:

" إن حكومة المملكة العربية السعودية وانطلاقاً من ممارسة حقوقها السيادية التي كفلها القانون الدولي وحماية لأمنها الوطني من مخاطر الإرهاب والتطرف فإنها قررت قطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع دولة قطر، كما قررت إغلاق كافة المنافذ البرية والبحرية والجوية ومنع العبور في الأراضي والأجواء والمياه الإقليمية السعودية والبدء بالإجراءات القانونية الفورية للتفاهم مع الدول الشقيقة والصديقة والشركات الدولية لتطبيق ذات الإجراءات بأسرع وقت ممكن بكافة وسائل النقل من وإلى دولة قطر وذلك لأسباب تتعلق بالأمن الوطني السعودي.

لقد اتخذت المملكة العربية السعودية قرارها الحاسم نتيجة للانتهاكات الجسيمة التي تمارسها السلطات في الدوحة سرّاً وعلناً طوال السنوات الماضية بهدف شق الصف الداخلي السعودي والتحريض للخروج على الدولة والمساس بسيادتها واحتضان جماعات إرهابية وطائفية متعددة تستهدف ضرب الاستقرار في المنطقة ومنها: "جماعة الإخوان المسلمون" و "داعش" و "القاعدة" والترويج لأدبيات ومخططات هذه الجماعات عبر وسائل إعلامها بشكل دائم ، ودعم نشاطات الجماعات الإرهابية المدعومة من إيران في محافظة "القطيف" من المملكة العربية السعودية وكذا في مملكة البحرين الشقيقة ، وتمويل وتبني وإيواء المتطرفين الذين يسعون لضرب استقرار ووحدة الوطن في الداخل والخارج.

كما اتضح للملكة العربية السعودية دعم ومساندة السلطات القطرية لميلشيا "الحوثي" الانقلابية حتى بعد إعلان تحالف دعم الشرعية في اليمن ، كما اتخذت هذا القرار تضامناً مع مملكة البحرين الشقيقة التي تتعرض لحمات وعمليات إرهابية مدعومة من قبل السلطات في الدوحة.¹

قراءة في البيان:

بررت المملكة العربية السعودية قرارها - رفقة دول أخرى - بقطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر وفرض حصار عليها للإدعاءات التالية:

(*) بدأنا بالتطرق إلى موقف المملكة العربية السعودية في هذا الموضوع كونها طرف رئيسي فيه وهي المبادرة في الحدث (إعلان الحصار)، واعتباراً للتسلسل الزمني لأحداثه ، لأن موقف قطر سيكون آلياً هو اللاحق وليس السابق.

1 بيان نُقِيَ في القناة التلفزيونية السعودية "الإخبارية" يوم: 2017/06/04 ، اليوتيوب "المملكة تقطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع دولة قطر" 2018/06/01.

- 1- تمادي قطر في انتهاكاتها ضد المملكة المتمثلة حسب ما جاء في البيان في:
محاولة شق الصف الداخلي السعودي والتحريض للخروج على الدولة والمساس بسيادتها.
- 2- احتضان جماعات إرهابية وطائفية والترويج لأفكارها.
- 3- دعم نشاطات جماعات إرهابية داخل السعودية مدعومة من إيران.
- 4- مساندة قطر لمليشيا الحوثي في اليمن.
- 5- تضامنا مع مملكة البحرين المتعرضة لحملات وعمليات إرهابية تدعمها قطر.

ب- موقف دولة قطر:

في أول خطاب إعلامي لأمير قطر يتناول الأزمة الخليجية يوم 21 جويلية 2017 ، قال الشيخ تميم بن حمد آل ثاني:

" لقد نظر مواطنونا خلف الستار الكثيف من الافتراءات والتحريض، والذي لم يربك رؤيتهم أو يشوشها، ففهموا دلالات محاولة فرض الوصاية على هذا البلد، وخطورة الخضوع للغة التحريض والتهديد والإملاءات.

وها قد تبين للقاصي والداني أن هذه الحملة والخطوات التي تلتها خطت سلفا، وأقدم مخطوطها ومنفذوها على عملية اعتداء على سيادة قطر بزرع تصريحات لم تقل، لتضليل الرأي العام ودول العالم، وبغرض تحقيق غايات مبيتة سلفا.

لم يدرك من قام بهذه الخطوات أن شعوب العالم لا تتقبل الظلم بهذه البساطة، والناس لا يصدقون أذاليل من لا يحترم عقولهم، وثمة حدود لفاعلية الدعاية الموجهة التي لا يصدقها أصحابها أنفسهم.

ولذلك فإن الدول العربية وغير العربية التي لديها رأي عام تحترمه وقفت معنا، أو على الأقل لم تقف مع الحصار على الرغم من الابتزاز الذي تعرضت له.

لقد اعتمدت الدول التي قامت بهذه الخطوات على مفعول تهمة الإرهاب في الغرب، وعلى تملق مشاعر بعض القوى العنصرية الهامشية في المجتمعات الغربية وأفكارها المسبقة.¹

قراءة في الخطاب:

يلخص هذا الخطاب الموقف الرسمي القطري من الحصار الخليجي بعدة أوجه:

1 الموقع الرسمي لقناة الجزيرة : www.aljazeera.net ، 2018/06/01.

- 1- إن الحملة المغرضة - حسب قول الأمير- التي تتعرض لها قطر هي بمثابة اعتداء صارخ من أصحابها على السيادة الوطنية للبلد.
 - 2- إن دول الحصار تراهن - كما قال - على أسطوانة يراها مشروخة ولها تأثير فقط في قوى عنصرية هامشية في المجتمعات الغربية والمتعلقة بتهم دعم الإرهاب غير المؤسس.
 - 3- الثقة الداخلية في سكان البلد من مواطنين ومقيمين ووعيم تجاه ما يحدث.
 - 4- الثقة الخارجية في الرأي العام الدولي لدى غالبية الشعوب والحكومات في عدم تصديق ما يصدر من دعايات - حسب خطابه - تصدرها دول الحصار، لأنها تعتبر في الأخير استخفافا بعقولهم - كما يرى - .
- ومع استعداد قطر لكل التسويات الممكنة (بالعودة إلى تصريحات سابقة لمسؤوليها)، إلا أن هذا الخطاب جاء ليعبر بوضوح عن رفضها المطلق للمبررات المعلنة للحصار ومطالبات أصحابه من ورائهم.

2- القضية الفلسطينية (الحرب على غزة 2014 نموذجاً):

ملخص الحرب¹:

بدأ الهجوم العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة بعد الساعة الواحدة من فجر يوم 2014/07/08 ، باستهداف منزل المواطن الفلسطيني محمد العبادلة في بلدة القرارة جنوبي القطاع.

وتبع الهجوم إعلان إسرائيل عن بدء حملة عسكرية أطلق عليها اسم "الجرف الصامد". وردت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" بإطلاقها اسم "العصف المأكول" على تصديها للهجوم، بينما اختارت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي اسم "البنيان المرصوص" لعملياتها.

وتبين منذ بداية الحرب أن هدف إسرائيل تدمير قدرات فصائل المقاومة الفلسطينية وبنية القطاع التحتية ومنازل المواطنين وممتلكاتهم لتحريضهم ضد تلك فصائل، لكن ذلك لم ينجح. وجاء الهجوم على وقع قصف متبادل مع المقاومة الفلسطينية في القطاع، إثر تفجر الأوضاع في الضفة الغربية بعد خطف مستوطنين الطفل الفلسطيني محمد أبو خضير في القدس المحتلة يوم 02 جويلية الماضي وتعذيبه وحرقه.

1 الموقع الرسمي لقناة الجزيرة : www.aljazeera.net ، 2018/06/01.

وازدادت الأوضاع سوءا بعد إعادة قوات الاحتلال اعتقال عشرات من محرري صفقة "شاليط"، ونواب في المجلس التشريعي الفلسطيني من حركة حماس

ارتكاب مجازر:

وأعقبت تلك الاعتقالات احتجاجات في القدس والأراضي المحتلة وأراضي عام 1948، اشتدت بعد دهس إسرائيلي عاملين فلسطينيين قرب حيفا داخل الخط الأخضر.

وتخلل التصعيد قصف متبادل بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. في اليوم الأول من الحرب استدعى الجيش الإسرائيلي 40 ألفا من قوات الاحتياط، وارتكب مجزرة في مدينة خان يونس بالقطاع راح ضحيتها 11 شهيدا و28 جريحا فلسطينيا، ثم توالى المجازر.

الرد الفلسطيني:

الفصائل الفلسطينية التي أبدت مقاومة شرسة ونوعية على مدى أيام العدوان الإسرائيلي، ردت بقصف مستوطنات إسرائيلية متاخمة للقطاع، قبل أن يتوسع قصفها ليطال عشرات المدن الرئيسية والقرى والمستوطنات داخل الخط الأخضر، مثل القدس وتل أبيب ومطار بن غوريون والد ورملة وهرتليا وريشون ليتسيون وأسدود وحيفا، وصولا إلى مناطق البحر الميت وحتى بئر السبع.

ولجأت إسرائيل إلى ما تسميها "القبة الحديدية" في التصدي لصواريخ المقاومة الفلسطينية، وأعلنت عن تدمير عدد منها.

وبعد الحرب على غزة أصدر المرصد الأورو متوسطي لحقوق الإنسان تقريرا شاملا عن الخسائر البشرية والمادية بالتعاون مع وكالة الصحافة الفلسطينية.

خسائر العدوان :

وأظهر التقرير استشهاد 1742 فلسطينيا 81% منهم من المدنيين، بينهم 530 طفلا و302 امرأة و64 لم يتم التعرف على جثثهم لما أصابها من حرق وتشويه، ومقتل 340 مقاوما فلسطينيا، وجرح 8710 من مواطني القطاع.

كما قتل 11 من العاملين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) و23 من الطواقم الطبية العاملة في الإسعاف.

ودمر القصف الإسرائيلي للقطاع 62 مسجداً بالكامل و109 مساجد جزئياً، وكنيسة واحدة جزئياً، و10 مقابر إسلامية ومقبرة مسيحية واحدة، كما فقد نحو مائة ألف فلسطيني منازلهم وعددها 13217 منزلاً، وأصبحوا بلا مأوى.

على صعيد خسائر إسرائيل، قُتل 64 جندياً و6 مدنيين بينهم امرأة. ومن بين الجنود القتلى من يحملون أيضاً جنسيات أخرى كالأميركية والبلجيكية والفرنسية وغيرها. أما الجرحى فقد بلغ عددهم 720 جريحاً.

أ - موقف دولة قطر: (*)¹

أعربت دولة قطر عن إدانتها الشديدة لسلسلة الغارات التي يشنها الكيان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأعلنت عن تقديمها منحة عاجلة بمبلغ خمسة ملايين دولار لتلبية الاحتياجات الطبية الطارئة في قطاع غزة بالتزامن مع مواصلة جيش الاحتلال الإسرائيلي شن حملته العسكرية، فيما طالب أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في اتصال هاتفي مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون المجتمع الدولي ومجلس الأمن بـ"تحمل المسؤولية ولجم آلة الحرب الإسرائيلية وسياسة العقاب الجماعي لقوات الاحتلال على قطاع غزة". كما بحث مع الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند تطورات الأوضاع في غزة، وناقش معه الجهود التي تبذل على الصعيد الدولي من أجل وقف إطلاق النار فوراً. وزار تركيا وناقش مع رئيس وزرائها التحركات الدبلوماسية العربية والغربية للتوصل إلى مسودة اتفاق تهدئة ينهي العدوان الإسرائيلي على القطاع.

تعد قطر من أبرز الداعمين للقضية الفلسطينية، وتتحرك دبلوماسياً وسياسياً لدعم قطاع غزة خلال أزماته بشكل متكرر، كما كان أمير قطر "الأب" قد زار قطاع غزة عقب العدوان عليها عام 2012، ودعم القطاع بمبالغ ضخمة أنشأت من خلالها مستشفيات ومراكز صحية ومدارس.

يُظهر العداء الموجود والتوتر الحاصل بين مصر وقطر عقب تغيير النظام، الانقسام الخليجي بين قطر من جهة والسعودية والإمارات من جهة أخرى.

(*) من أجل التمعن في الموقف الحقيقي لقطر من الحرب على غزة كان لزاماً عدم الاكتفاء بتحليل بيانات رسمية صادرة عن الأمير أو ديوانه ، ووجوب البحث في التحاليل الصادرة عن جهات أخرى بعيدة عن الجهة الرسمية وقريبة في ذات الوقت من الشأن الفلسطيني.

1 المركز الفلسطيني للإعلام ، الموقع : www.palinfo.com ، 2018/06/02.

زاد التوتر بين مصر وقطر التي تُعارض الانقلاب، عقب قضية حبس 3 صحفيين من قناة الجزيرة القطرية لمدة من 7 إلى 10 سنوات، ومرور 200 يوم حتى الآن على سجنهم، رغم انتقادات دولية كبيرة للمؤسسة المصرية الرسمية.

وقوف قطر في المحور الفلسطيني إلى جانب حركة "حماس" ودعم المقاومة والمعارضة السورية بالتوافق مع تركيا (بشكل مباشر أو غير مباشر)، جعلها في خلاف مع المحور الآخر الذي يضم "إيران، سوريا" من جهة وبعض دول الخليج الأخرى من جهة أخرى، إضافة إلى مصر، فيما لا تزال قطر تطرح حلولاً بشأن التهدة للجانب الفلسطيني وتتحرك دبلوماسياً، وقد طرحت مؤخراً إنشاء ميناء بحري دولي للتخلص من الاحتلال، ويبدو أنه أيضاً إعلان مبطن للتخلص أيضاً من "الحصار المصري" بسبب إغلاق معبر رفح، المنفذ الوحيد لسكان قطاع غزة إلى العالم الخارجي.

قطر بذلك وضعت السعودية والإمارات في زاوية حرجية، باتخاذها موقفاً سلبياً تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة، ففي الصمت السعودي والإماراتي عن طرح حلول جدية أو التوسط لتهدة أو التواصل دبلوماسياً، يظهر وجود عدم رضا منهما عن المقاومة وحركة حماس ووجود اتحاد مع السلطة الفلسطينية التي لا تريد محاربة إسرائيل عبر العمليات المسلحة، أو على الأقل اتحاد مع رؤى دحلان التي ليست بأفضل حالاً من خيارات السلطة.

ب- موقف المملكة العربية السعودية: (*)1

بعد 4 أيام من العدوان، أعلنت المملكة العربية السعودية إدانتها واستنكارها للتصعيد الإسرائيلي العسكري الإسرائيلي ودعت مجلس الأمن في الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان في جنيف "للقيام بواجبهما وتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة بحق إسرائيل"، كما جددت الدعوة لهما "بسرعة التحرك لوقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وكل الجرائم والانتهاكات بحق الشعب الفلسطيني". فيما وجه العاهل السعودي أمراً بتقديم 200 مليون ريال (ما قيمته نحو 53 مليون دولار) للهلل الأحمر الفلسطيني في غزة لمعالجة الجرحى.

(*) من أجل التمكن في الموقف الحقيقي للسعودية من الحرب على غزة كان لزاماً عدم الاكتفاء بتحليل بيانات رسمية صادرة عن الملك أو ديوانه ووجوب البحث في التحاليل الصادرة عن جهات أخرى بعيدة عن الجهة الرسمية وقريبة في ذات الوقت من الشأن الفلسطيني .

1 المركز الفلسطيني للإعلام ، الموقع : www.palinfo.com ، 2018/06/02.

تمثل موقف السعودية بإطلاق إغاثات وتصريحات إعلامية، دون تحركات جادة على الأرض، بالنظر إلى ما يمكن أن تفعله المملكة بشأن العدوان، كأن تلعب دور الوسيط في فرض الهدوء أو تتخذ قرارات حازمة من قبيل التحرك دبلوماسياً، أو على الأقل الضغط على مصر الجديدة والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وحثه على التواصل مع تل أبيب "كدولة لعبت سابقاً وتلعب دور الوساطة مع الاحتلال، إضافة إلى الضغط باتجاه فتح معبر رفح للتخفيف من معاناة أهالي القطاع ونقل الجرحى للعلاج في الخارج.

تبدو السعودية أكثر حزمًا في الفترة الحالية مع ما يُسمى "التشدد والإرهاب" والخوف على مواطنيها من الالتحاق في صفوف التنظيمات الإسلامية المسلحة، خاصة تنظيم الدولة الإسلامية، كما تتحفظ على أداء جماعة الإخوان المسلمين وحركة "حماس" التي انبثقت عنها، بعد تصاعد أحكام بحقهما في عدة دول عربية وأوروبية بأنهما ضمن "الجماعات الإرهابية". تتحرك السعودية في الإطار الرسمي مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ولا يوجد لها تواصل ملحوظ يُذكر مع حركة "حماس"، حتى إبان حكمها قطاع غزة، وهذا بالطبع يعكس علاقتها بقطاع غزة الذي كان قد أعلنه الرئيس عباس في وقت سابق بأنه "إقليم متمرد"، بعد الخلافات مع "حماس".

يتضح أن السعودية لا تقدم في هذه الفترة أي عداً على عدائها لإيران وتتنج عيونها على مصر بعد تغيير النظام وما يرتبط من ذلك بمحاربة جماعة الإخوان المسلمين بعد أن اتسمت العلاقة بين البلدين في عهد المعزول محمد مرسي ببعض البرود وقلة التنسيق والتعاون، إضافة إلى موقف السعودية من سوريا وإيران وحماس وتنظيم الدولة الإسلامية الذي أصبح محط اهتمام المملكة حديثاً.

يرى مراقبون وجود قناعة سعودية كاملة بمبادرة السلام التي أطلقها الملك عبد الله في 2002، إلى حد عدم القبول بأي حلول سواها، أو حتى إعادة النظر بها، على الرغم من التعتن الإسرائيلي وتمدد الاستيطان وفشل المفاوضات والدماء النازفة، ومع أنها لا تلبي طموحات الشعب الفلسطيني، فيما ترى السعودية في جماعة "الإخوان المسلمين" وجماعات "الإسلام السني" بشكل عام تهديداً لنظام حكمها.

في النهاية، فإن وضع السعودية إمكاناتها كدولة تصنف نفسها قوة إقليمية عربية وخليجية، فقط في دعوة مجلس الأمن لإصدار إدانات وقيامها بالشجب والاستنكار لما يحدث، والتواصل الرسمي فقط مع السلطة الفلسطينية التي تقوم أصلاً بإضعاف الموقف الفلسطيني عبر صمتها بعدم بالتوجه دولياً، يشير إلى ضعف موقف المملكة الرسمي تجاه لجم الاحتلال، عدا عن بعض الأصوات الشعبية من كتاب سعوديين طالبوا "إسرائيل" خلال فترة العدوان بتدمير حركة "حماس" والقضاء على (الإرهاب).

3- الحراك السياسي العربي بعد 2011 (ما يسمّى الربيع العربي):¹

هي حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع 2011، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية.

نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة أنظمة ، فبعدَ الثورة التونسية نجحت ثورة 25 يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة 17 فبراير الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي. تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربيّ ظهر لأول مرة في تونس و أصبح شهيراً في كل الدول العربية وهو: "الشعب يريد إسقاط النظام"

انطلقت الثورة في تونس بعدما أضرم الشاب محمد البوعزيزي النار في نفسه احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتردية، وعدم تمكنه من تأمين قوت عائلته، فاندلعت بذلك الثورة التونسية، وانتهت في 14 يناير عندما غادر زين العابدين بن علي البلاد بطائرة إلى مدينة جدة في السعودية، واستلم من بعده السلطة محمد الغنوشي الوزير الأول السابق، فالباجي قائد السبسي، بعدها بتسعة أيام، اندلعت ثورة 25 يناير المصرية لتليها بأيام الثورة اليمنية، وفي 11 فبراير التالي أعلن محمد حسني مبارك تنحيه عن السلطة، ثم سُجن وحوكم بتهمة قتل المتظاهرين خلال الثورة، وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط نظامين بدأت

1 ثورة في العالم العربي، كتاب إلكتروني أصدره موقع مجلة فورين بوليسي الأمريكية ، 2012 م .

الاحتجاجات السلمية المطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحياناً إسقاط الأنظمة بالانتشار سريعاً في أنحاء الوطن العربي الأخرى.

في 17 فبراير اندلعت الثورة الليبية، التي سرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة، وبعد صراع طويل تمكن الثوار من السيطرة على العاصمة في أواخر شهر أغسطس عام 2011، قبل مقتل معمر القذافي في 20 أكتوبر خلال معركة سرت، وبعدها تسلم السلطة في البلاد المجلس الوطني الانتقالي، وقد أدت إلى مقتل أكثر من خمسين ألف شخص، وبذلك فإنها كانت أكثر الثورات دموية. وبعد بدء الثورة الليبية بشهر تقريباً، اندلعت حركة احتجاجات سلمية واسعة النطاق في سوريا في 15 مارس، وأدت إلى رفع حالة الطوارئ السارية منذ 48 عاماً وإجراء تعديلات على الدستور، كما أنها أوقعت آلاف القتلى ودفعت المجتمع الدولي إلى مطالبة الرئيس بشار الأسد بالتناحي عن السلطة.

وفي أواخر شهر فبراير عام 2012 أعلن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح تنحيه عن السلطة التزاماً ببنود المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، التي كان قد وقع عليها قبل بضعة شهور عقب الاحتجاجات العارمة التي عصفت بالبلاد لعام كامل.

أ- دولة قطر والحراك السياسي العربي¹

كانت الثورات العربية انتفاضات شعبية حقيقية على عقود من الأنظمة التسلطية وقمعها وفسادها والاستغلال للثروة الوطنية من عائلات وطغمت، وأخذ الانتشار السريع لهذه الثورات ومداهما الجميع تقريباً على حين غرة.

فالشعوب العربية؛ في غياب قوة عقيدية دافعة بداية، تفوقت بنفسها على الأحزاب المعارضة من الألوان كلها، فاستقطبت تعاطفاً إقليمياً ودولياً، ولم تستطع البلدان واللاعبون السياسيون المحافظون من مواكبة الوتيرة السريعة للانتفاضتين التونسية والمصرية في كانون الثاني/يناير 2011، وخشوا التحديات التي كان يمكن لهايتين الانتفاضتين أن تأتيها بها.

أما قطر فتصرفت بطريقة مختلفة، لقد بدت بلداً متميزاً في المنطقة العربية في الترحيب بالانتفاضات ودعمها بتحفظ بدا قليلاً، ويمكن القول إن القيادة القطرية اعتبرت ما يسمى الربيع العربي الفرصة التي كانت تنتظرها لتأكيد نفوذها وموقعها الإقليميين، وكان الرد الفوري لقطر

1 عبد الرحمن آياس، مؤسسة هاينريش بول الشرق الأوسط، الموقع: 2018/06/03، lb.boell.org.

على الانتفاضات العربية النشر الفعلي لترسانتها الإعلامية، ونشاطها الدبلوماسي، ودعمها المالي، وحتى دعمها العسكري إن طلبته بعض الأطراف (كما في ليبيا وسوريا).

وبعد ثورتين سريعتين وقليلتي الكلفة نسبياً في تونس ومصر، ونصف نجاح في اليمن، قادت قطر الجهود العربية والإقليمية لدعم الليبيين ثم السوريين ضد نظاميهما، فالقطريون تولوا الرئاسة الدورية لجامعة الدول العربية في 2011 بعدما طلبوا من الفلسطينيين الذين كان يُفترض أن يتولوا القيادة لسنة، أن يتنحوا لأن أحداث الربيع العربي كانت أكثر حساسية من أن يتولاها الفلسطينيون، وبعد انهيار النظامين التونسي والمصري في شباط/فبراير 2011، أصبحت العاصمة القطرية "الدوحة" المركز الإقليمي الرئيسي للدعم الدبلوماسي واللوجستي للانتفاضات في ليبيا واليمن وسوريا، وتمركز ممثلون لهذه الانتفاضات وناطقون باسمها في الدوحة أو زاروها كثيراً ليصدروا إعلانات وبيانات.

وعلى مستوى دولي، نسّق القطريون جهوداً داخل جامعة الدول العربية للتوصل إلى طلب من الأمم المتحدة للتدخل في ليبيا، ما سهّل إصدار قرار عن مجلس الأمن سمح لحلف شمالي الأطلسي بالتدخل ضد الراحل معمر القذافي ونظامه بفرض منطقة حظر للطيران. وحاول القطريون فعل الشيء نفسه ضد نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا، وأثبتت الحالة أنها أصعب بكثير بسبب المعارضة الروسية والصينية الشديدة لتغيير النظام والدعم العسكري الروسي والإيراني القوي للنظام على الأرض.

بيد أن أمير قطر كان الزعيم الوحيد في المنطقة وخارجها الذي دعا في وقت مبكر، إلى تدخل عسكري عربي بهدف إنهاء إراقة الدماء في سوريا، وكرر الدعوة نفسها في خطاب أمام الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 2012، ويتخذ دعم قطر للثورة السورية الأشكال كلها تقريباً: الدبلوماسي والإعلامي والإنساني والمالي والعسكري، كما كانت الدوحة العاصمة العربية الرئيسية المخصصة للقاءات أحزاب المعارضة السورية، وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2012، استضافت الدوحة اللقاءات الموسعة والتي حظيت بتغطية إعلامية واسعة، لمجموعات سورية مختلفة، شملت المجلس الوطني السوري الذي يتخذ من إسطنبول مقراً والذي انتخب رئيسه الجديد في الدوحة وأشرف على تشكيل منصة معارضة أوسع شملته.

ب- المملكة العربية السعودية والحراك السياسي العربي:¹

واجهت المملكة العربية السعودية أزميتين إستراتيجيتين تتمثلان في تأثير الثورات العربية على الوضع السعودي الداخلي مستقبلاً، وتأثيرها في ذات الوقت على سياسة الدولة السعودية تجاه محيطها العربي وبخاصة سياستها مع الدول التي وقعت فيها ثورات الربيع العربي. تتميز السياسة السعودية تجاه الثورات العربية بأنها سياسة متغيرة وغير متماثلة في ذات الوقت؛ إذ بينما كانت سياسة السعودية تجاه ما حدث في كل من مصر وتونس واليمن معارضة لسقوط أنظمة الحكم في تلك الدول، فإنها تدخلت بشكل مباشر في الأزمة البحرينية، ثم آثرت عدم الظهور في الصورة بشكل مباشر في كل من الأزميتين الليبية والسورية.

وتقوم السعودية اليوم بقيادة تيار عربي تمثله الأنظمة الملكية، وهي الأنظمة الوحيدة في المنطقة التي لا تزال تحافظ على استقرارها نسبياً، وذلك بهدف جعل تكتل كهذا عنصر أمان لكل نظام، وهو ما يعبر عن خوف حقيقي يمتلك الأنظمة العربية التقليدية من السقوط كما سقطت الأنظمة الجمهورية، وترى السعودية أن التدخل الخارجي في المنطقة ووجود إسرائيل يمثلان حلقة كاملة قد يتم استغلالها من قوى دولية لتغيير وجه المنطقة سياسياً، وهي بقيادتها لتحالف الأنظمة الملكية تحاول جاهدة أن تُفشل أي مشروع دولي قد يستهدف هذه الأنظمة؛ خاصة وأن السياسة الدولية تجاه المنطقة قد أخذت طابعاً يتسم بالكثير من التردد والتخبط في بعض الأحيان.

السعودية والثورة التونسية:

لا يمكن أن ننكر أن الثورة التونسية هي التي كانت السبب الرئيس في التغيير الذي بدأ يدق أبواب العالم العربي بأجمعه، وربما اعتبرت أنظمة الحكم العربية أن ما أصاب تونس لن يصيبها، ولكن هذه الأنظمة وفي تلك الليلة التي كان يبحث فيها الرئيس التونسي عن مدرج مطار لتهبط عليه طائرته كانت تدرك أن ثمة أمراً كبيراً جداً قد وقع في العالم العربي، شاعت أم أبت، وكانت استضافة المملكة العربية السعودية لبن علي تمثل مرحلة متقدمة على مستوى صنع القرار؛ إذ إن رئيساً عربياً واحداً لم يجرؤ على السماح لبن علي بالهبوط في بلده، وقد يكون سبب ذلك هو الخشية من تسريع إمكانية وقوع ثورة مشابهة على نظام حكمه؛ فآثر جميع الحكام العرب التزام الصمت، وكان رفضهم لاستقبال بن علي اعترافاً منهم أن ثمة أخطاء كبيرة

1 فرج العكوك ، كاتب ومحلل سياسي ، مركز الجزيرة للدراسات ، الموقع : studies.aljazeera.net ، 2018/06/03.

ثُرْتُكِب في العالم العربي، ومن ناحية أخرى فإن السعودية لم تكن في خضم معارضتها للثورة التونسية تهتم بالوضع الداخلي السعودي الذي يبدو متماسكاً أكثر من اهتمامها بأن لا تتجاوز ثورة تونس الأراضي التونسية، وطمأنة جيرانها العرب أنها تقف بحزم في مواجهة أي مد ثوري، وأنها تضع ثقلها وإمكاناتها في سبيل استمرار تلك الأنظمة.

السعودية والثورة المصرية:

تمثل مصر بثورتها أكبر المخاطر من وجهة النظر السعودية؛ لما لدولة بحجم مصر تاريخياً وإستراتيجياً من دور محوري ورئيسي في المحيط العربي، ولما تمثله التيارات الفكرية فيها من عنصر جذب وتأثير جدي على الحراك الثقافي والاجتماعي السعودي، والذي يقوده منذ سنوات فئة من يُسمَّون بالليبراليين في المملكة، وتذكر المملكة السعودية أيضاً أن الدور المصري القادم لن يكون شبيهاً بدور مصر في عهد حسني مبارك.

ومن الجدير بالإشارة الإتيان عليه، أن القيادة المصرية الجديدة (بعد الثورة) التي رأت في الموقف السعودي غير مؤيد للثورة في هذا البلد في حينها عاملاً سلبياً على مصر واستقرارها قد استطاعت أن تلعب بالورقة الإيرانية بنجاح من أجل إيقاف أو احتواء حدة الرفض السعودي خصوصاً والخليجي بشكل عام للثورة المصرية. هذا الرفض الذي بلغ ذروته بتقارير نفتها دول الخليج العربي لاحقاً، وتحدثت عن أزمة تتعلق بالعمالة المصرية في دول الخليج العربي؛ مما كان سيفاقم من المشاكل التي تعصف بمصر، ويزيد من الإرث الثقيل الذي تركه الرئيس المصري السابق حسني مبارك، والذي كان سيؤدي بدوره إلى سقوط مدوّ وسريع للحكومة المصرية الحالية على إثر ما يمكن أن يصنعه ظهور مشاكل اقتصادية جديدة من خلق حالة أكبر من الفوضى. لذا، رأت القيادة المصرية أن عليها أن تستخدم أوراقها الخارجية لإيقاف هذا الرفض؛ ومن تلك الأوراق كانت الورقة الإيرانية.

الموقف من الثورة اليمنية:

تمثل اليمن -والتي تشترك في حدود طويلة مع المملكة السعودية بالنسبة للقيادة السعودية بؤرة صراع هي الأشد خطورة في منطقة شبه الجزيرة العربية؛ حيث تنامي قوة تنظيم القاعدة، الذي استغل الوضع الاقتصادي اليمني المتردي على الدوام في المجتمع اليمني، وتجد السعودية في انهيار نظام الحكم في اليمن الكثير من الهواجس التي قد تعصف بأمنها الداخلي وبشكل أسرع مما يتوقع الكثيرون، لقد حاولت السعودية التمترس وراء مجلس التعاون الخليجي عندما قدم

المجلس المبادرة تلو الأخرى لإنهاء الأزمة اليمنية، لكن حراك الشارع وتسارع وتيرة الأحداث والأخطاء التي ارتكبها النظام اليمني في تعامله مع المتظاهرين في بداية الثورة كان كفيلاً بإفشال أي جهد إقليمي، وكان واضحاً أن المملكة السعودية تنظر بكثير من الامتناع للدور السلبي الذي لعبه الرئيس اليمني فيما يتعلق بالمبادرات التي قدمها مجلس التعاون، وعندما شعرت بأن الرئيس اليمني غير قادر على اتخاذ قرار حاسم، أعلنت من خلال مجلس التعاون إنهاء المبادرة الخليجية؛ ثم جاء بعدها الهجوم الذي تعرض له الرئيس اليمني، حيث رأت المملكة السعودية في استضافة الرئيس اليمني فرصة ذهبية للضغط عليه لإنهاء الأزمة في اليمن، واعتقدت القيادة السعودية أن إنهاء الأزمة اليمنية بمتحي صالح سيعيد لها الكثير من رصيدها الشعبي داخلياً وإقليمياً، خاصة وأن الروابط الاجتماعية بين الشعبين السعودي واليمني هي روابط قوية وضاربة في جذورها.

موقف متحفظ من الأزمة السورية:

تنظر السعودية إلى الأزمة القائمة في سوريا بنوع من التحفظ المعهود وغير المستغرب على أسلوب تعاطي القيادة السعودية مع الأحداث سواءً باتت هذه السياسة نافعة أو غير مجدية في زمن الربيع العربي، إلا أن المملكة السعودية آثرت إطلاق العنان للإعلام السعودي الخاص ليتولى مسؤولية القيام بحملة إعلامية مساندة للثورة السورية، ولا تزال قنوات مدعومة سعودياً كقناة "صفا" تلعب دوراً مهماً على المستوى الإعلامي الذي لا يخاطب الشعب السوري أكثر من مخاطبته للداخل السعودي وإن كان بطريقة غير مباشرة.

ثانياً: المواكبة الإعلامية لقناتي "الجزيرة" و "العربية" للمواقف الرسمية لدولة قطر والمملكة العربية السعودية:

1- الحصار على قطر:

أ- قناة "العربية" وإعلان الحصار على قطر: (*)

على إثر بيان المملكة العربية السعودية الصادر في الرابع من شهر جوان 2017 ، والذي أُعلن بموجبه قرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر وفرض حصار شامل عليها، عالجت قناة "العربية" في اليوم الموالي (2017/06/05) هذا البيان عبر مختلف مواعيدها الإخبارية وبرامجها (التحليلية والحوارية بالخصوص)، وكعينة لذلك نعرض هذا التقرير الإخباري الوارد في اليوم المذكور:

"قطر تواجه عزلة في محيطها الخليجي والعالمي بسبب ممارساتها الإجرامية وإثارتها للفتن بين الدول العربية وتسببها في مقتل الآلاف بسبب تدخلاتها في دول المنطقة وما تسببه من نزيف الدم بسياساتها الداعمة للتنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة.

مسلك قطر المعادي في المنطقة واستمرارها في زعزعة استقرار دولها، تسبب بقطع كل من السعودية ومصر و الإمارات والبحرين العلاقات الدبلوماسية مع قطر وذلك بسبب دعمها للإرهاب، وأغلقت الدول الخليجية الثلاث أجواءها مع قطر وأمهلت الزائرين والمقيمين القطريين أربعة عشر يوماً للمغادرة.

"الإخوان المسلمون" وتنظيمات "القاعدة" "النصرة" "طالبان" وغيرها من التنظيمات المتطرفة ترعاها قطر حكومة وأفراداً منذ عقود، ووصلت الجراً أن تمد قطر بدعمها للجماعات الإرهابية المدعومة من إيران في "القطيف" بالمنطقة الشرقية من السعودية وكذلك في مملكة البحرين. وتلعب قطر دوراً يناهض مصلحة المنطقة في الخليج والعالم العربي ويصب في صالح الأجندة الإيرانية التي تعمل من وراء الكواليس إلى زعزعة أمن واستقرار دول المنطقة.

واتهمت السعودية قطر بدعم الجماعات المتشددة ونشر أفكار العنف عبر منابرها الإعلامية ، واتخذت قرارها الحاسم نتيجة للانتهاكات الجسيمة التي تمارسها السلطات في الدوحة سرا وعلنا طوال السنوات الماضية ، بهدف شق الصف الداخلي السعودي والتحريض للخروج على الدولة

(*) الاستهلال بالتعرض لمتابعة قناة العربية لهذا الموضوع ، يأتي تبعا للاستهلال بموقف السعودية في هذا الموضوع بالذات في عنصر سابق.

والمساس بسيادتها واحتضان جماعات إرهابية وطائفية متعددة تستهدف ضرب الاستقرار في المنطقة.¹

تحليل:

لم يكن هذا التقرير الإخباري في قناة "العربية" متاغما فحسب مع البيان الرسمي للملكة بل جاء متطابقا معه بالمرّة فكرة ونصاً ، فهو لم يأتي لتحليل الموقف بل لتأكيدّه وتبريره وكأن الأمر أشبه ما يكون بملحق مكمل ومتمم له.

فمن حيث الفكرة ركز التقرير على ما شدد حوله البيان من أن المبرر الأول لقطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر وفرض حصار عليها هو مسلك قطر المزعزع لاستقرار وأمن المنطقة ودعم وإسناد الجماعات المتطرفة أشكالها ومسمياتها.

ومن حيث النص ذهب التقرير إلى أبعد من ذلك من حيث التناغم والتطابق، عندما اقتبس من البيان جملا وفقرات بعينها ونقلها بالحرف والكلمة، ما يعطي الانطباع الصريح بأن هناك عنصر ربط قوي ومباشر ما بين حكومة السعودية وديوانها الملكي من جهة وإدارة قناة العربية وهيئة تحريرها من جهة أخرى.

ب- قناة "الجزيرة" وإعلان الحصار على قطر:

في اليوم الموالي لخطاب أمير قطر الذي كان يوم 2017/07/21 حول الموقف من الحصار الخليجي وقطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر، من طرف السعودية والإمارات والبحرين ومصر، عادت قناة "الجزيرة" لمتابعة هذا الخطاب في كل مواعيدها الإخبارية ومختلف برامجها المذاعة يومها خصوصا منها التحليلية والحوارية.

في هذا الشأن وكعينة لذلك نلخص أبرز ما جاء في تقرير مفصل محمل بمقاطع صوتية من الخطاب تم بثه في الموعد الإخباري الشامل "الحصاد" الذي تبثه القناة سهرة كل يوم: " في البدء كانت مؤامرة استهداف قطر التي انتهت إلى بوار تخطيطا وتنفيذا وإخراجا، ولأن المشهد كله بعد الأزمة الخليجية كان غارقا في الفوضى، وفي غياب العقلانية كان لابد لقطر أن تعيد توصيف الأزمة باعتبارها تجليا لتوجهات قوة تتوسل إلى الهيمنة بتعويذة الإرهاب ومحاربه ، خطاب أمير قطر كان نعيًا للوسائل والأهداف.

1 تقرير إخباري ورد في قناة العربية ليوم 2017/06/05 ، اليوتيوب ، " 6 دول تعلن قطع العلاقات مع قطر " ، 2018/06/04.

الخطاب الذي يأتي بعدما يزيد عن شهر ونصف من الأزمة ، بدا تأملا فيها بأكثر مما هو انفعال حار بها لحظة وقوعها، يدرك الخطاب ورطة دول الحصار بعد أن كشفتها الاستخبارات الأمريكية فيستقرؤ الحل بالعودة إلى ما هو جوهري.

لا حديث في الخطاب عن مطالب أو شروط وإنما دعوة لتأسيس العلائق بين دول المجلس على مبدأ المساواة والمسؤوليات المشتركة ، ينشدها الجميع ويلتزم بها الجميع على ألا يكون ذلك على حساب السيادة الوطنية.

لقد رد أمير قطر الدول المحاصرة بلاده إلى بديهيات شروط التعايش السلمي في المسرح الدولي وفق قوانينه وأعرافه، لا أحد يملّي على أحد.

لقد انتهت نظرية الأخ الأكبر، ومضى الزمان الذي كان يُتّعامل فيه مع منطقة الخليج كمقولة سياسية واحدة يسعى بها الأخ الأكبر شرقا وغربا، تغير العالم وكثيرا جدا.

وقد يكون من وراء أزمة الخليج عدم قدرة بعض دوله على فهم ذلك التغير الذي طرأ على المنطقة ومجتمعاتها.

ثمّة تَوَقُّع إلى الحرية والمشاركة في جميع البلاد العربية ولاسيما دول مجلس التعاون الخليجي، إنه التَوَقُّع الذي تراه قطر حقا ويراه الآخرون خروجاً ومحض فوضى، تماما مثلما يرون المقاومة إرهابا .

الخطاب اجترح لحل، وخارطة طريق لما بعد الأزمة، لا حصانة ولا إملاء، ذلك هو الحل...
قضي الأمر الذي فيه تستفتيان.¹

تحليل:

جاء هذا التقرير متناغما مع ما جاء في خطاب الأمير، دون أن يطابقه تماما بالنص والكلمة ، ربما لكونه عوض ذلك بالاستعانة المباشرة بمقاطع صوتية من الخطاب ذاته. فقد انتهج تارة أسلوب الشرح والتفسير وتارة أخرى أسلوب الإضافة والتكميل مع اعتماده في اختياره الكلمات والجمل والفقرات أسلوبا راقيا يمزج بين الإبداع الأدبي والمهارات الصحفية ، ليقدم للمشاهد مادة في قالب جمالي بعيد عن الروتينية والنمطية، ومبتعدة في شكلها عن الخطاب وألفاظه رغم أنها تنتهي إلى تقديم صميم رسالة الخطاب والانبهار به.

1 الحصاد الإخباري بقناة الجزيرة ليوم 2017/07/22، اليوتيوب ، "خطاب أمير قطر.. لا حصانة ولا إملاء ذلك هو الحل" يوم 2018/06/04.

وهذا ما يعطينا الانطباع أيضا كما في تحليل العنصر السابق بأن ثمة علاقة مباشرة وقوية بين الحكومة القطرية وأميرها من جهة وقناة "الجزيرة" من جهة ثانية.

2- القضية الفلسطينية (الحرب على غزة عام 2014 نموذجاً):

أ- تغطية قناة "الجزيرة" للحرب:

في تغطياتها التي استمرت على مدار الحرب ليلاً ونهاراً، قامت قناة "الجزيرة" وعبر مراسليها الميدانيين بالخصوص بمتابعة كل ما تعلق بالحرب الإسرائيلية على غزة ، وما خلفته من خسائر بشرية ومادية وما تبع ذلك من ردود المقاومة الفلسطينية المسلحة ، هذا إلى جانب التفاعلات الرسمية والشعبية والحراك السياسي إزاء هذه الحرب سواء في الداخلين الفلسطيني والإسرائيلي وعلى المستوى العربي والغربي والدولي.

وإذا كانت هذه التغطيات قد اتسمت في غالبها بالتقيد بالأطر المهنية المتعارف عليها، إلا أن ذلك لم يحل - في عديد الأحيان - دون بروز العاطفة والذاتية المنحازة للطرف الفلسطيني على بعض إعلامي القناة سواء من مذيعين أو مراسلين ميدانيين.

وفضلاً عن الثابت في اصطلاحات القناة منذ نشأتها وهو توصيفها للقتلى الفلسطينيين بالشهداء، فإن عدة مذيعين وأثناء اتصالاتهم التلفزيونية المباشرة مع متحدثين عسكريين إسرائيليين قد أبدوا تعابير عاطفية عديدة سواء بالانفعال أو الامتناع أو الاستفزاز وحتى الازدراء والاستهزاء (كما حدث من المذيع "غادة عويس")¹ ، رغم أن هذا الأمر لا ينسبنا كمّ التحفظات والانتقادات الموجهة لقناة "الجزيرة" لأنها تتعامل إعلامياً مع متحدثين عسكريين إسرائيليين ، وتتيح لهم فرص الحديث والتبرير لأفعالهم وجرائمهم ، وهو ما يراه البعض يدخل في خانة التطبيع والاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومن المواقف العاطفية المؤثرة على هواء شاشة "الجزيرة" ، ما حدث مع مراسلها من غزة "وائل الدحود"² بعد مجزرة إسرائيلية على حي "الشجاعية"، وقد سألته مذيعه الأخبار: "كيف تركت حي الشجاعية؟" فما لبث أن أجاب في بضع ثوان قائلاً: "تركته مع الأسف في أسوأ حال ، على الأقل ما شاهدنا في هذه البرهة القصيرة، عندما وصلنا إلى المنطقة صُدمنا من هول ما رأينا على كل الأصعدة حقيقة ، رأينا جنائمين للشهداء ملقاة على الأرض....." ليتوقف غير

1 قناة الجزيرة ، برنامج ما وراء الخبر ليوم : 2014/07/11، اليوتيوب ، "غادة عويس للضيف الإسرائيلي: والدك لم يولد في فلسطين" 2018/06/04.

2 قناة الجزيرة ، أحد المواعيد الإخبارية ليوم: 2014/07/20 ، اليوتيوب "مجزرة الشجاعية تبكي مراسل الجزيرة وائل الدحود" 2017/06/04

قادر إكمال الحديث وقد غلبته دموعه وتملكه البكاء، ورغم محاولته معاودة الحديث بعد صمته لثوان إلا أنه لم يكن قادراً لينسحب من الشاشة و لتستدرك المذبة الفراغ الحاصل وتعلق على هذا المشهد المؤثر بقولها: "نحن نقدر الموقف ، ويبدو أن المشهد الإنساني الذي عايشته أنت بنفسك (تقصد المراسل وائل الدحود) كان جداً مؤثر، نحن جميعاً تأثرنا بهذه الصور والمشاهد التي نقلتموها إلينا من داخل حي الشجاعة ونقدر تماماً الحالة الإنسانية والمشاعر".

وبفعل التغطية الإعلامية المتواصلة وحجم التعاطف الذي أبدته قناة "الجزيرة" مع "غزة" ، فإنها نوعت من أعمالها الصحفية لتنتج بعض الأفلام الوثائقية التي تضمنت الكثير من الوقائع والمشاهد الصادمة والمؤلمة وما تبعها من شهادات وتصريحات إبان العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014.¹

هذا العمل الإعلامي لقناة الجزيرة لم يكن بمعزل أبداً عن العمل الرسمي لحكومة قطر التي وإلى جانب تحركها الدبلوماسي العربي والإقليمي والدولي في اتجاه كسب التأييد والتعاطف مع الشعب الفلسطيني والتنديد بجرائم العدوان الإسرائيلي ، فإنها قدمت إعانات ومساعدات سابقة ولاحقة (قبل وبعد الحرب) إلى سكان "غزة" بما فيها المساعدات الطبية والغذائية وإعادة الإعمار والإسكان وهبات مالية لحكومة القطاع.

والأكثر من ذلك (رغم أن قطر لم تعلنه) هو الحديث السياسي والإعلامي الذي تم تداوله على أكثر من صعيد، على أنها الداعمة الأولى للمقاومة الفلسطينية وبالخصوص حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ، وهو ما جعل إسرائيل تشن هجوم غضب سياسي وإعلامي على قطر ارتكز - حسب التقارير الإسرائيلية - على ما يلي²:

- أن قطر هي الممول الأول والرئيسي لحركة حماس.
- استضافة قطر لرئيس المكتب السياسي لحماس "خالد مشعل" كزعيم لحركة إرهابية (في منظور إسرائيل) واتهامه بإدارة أعمال ضدها من الدوحة.
- اتهام قناة "الجزيرة" بالتحريض على إسرائيل وإظهارها بصورة الجلاذ وإظهار الفلسطينيين في صورة الضحية.

1 من هذه الأفلام الوثائقية ، فيلم وثائقي للجزيرة على الحرب على غزة بُثَّ على القناة بتاريخ 2014/07/15، اليوتيوب 2018/06/05.

2 موقع الجزيرة www.aljazeera.net ، 2018/06/05

كل هذا وغيره يؤكد بلا مجال للشك التماهي والتقاطع التام بين الموقف الرسمي القطري وما قامت به قناة "الجزيرة" الإخبارية من عمل إعلامي أثناء الحرب على غزة سنة 2014.

ب- تغطية قناة "العربية" للحرب على غزة عام 2014:

رغم التشابه شكلا من حيث الاهتمام والمتابعة المستمرة لمجريات الحرب الإسرائيلية على "غزة" في العام 2014 ، إلا أن هناك اختلافا واضحا بين التعاطي الإعلامي لقناة "العربية" مقارنة بما كانت عليه "الجزيرة".

فقناة "العربية" بدت أقرب إلى التعاطي العادي الذي يمكن أن يكون مع أي من الأحداث أو أي حرب من الحروب ، انطلاقا من أنها حاولت أن تكون بحسب نظرة القائمين عليها أقرب إلى المهنية وإلى الاحترافية في التعامل مع الأحداث.

ولعل من أبرز النقاط المثيرة للجدل في هذا الشأن هو التوصيف الذي كانت وما زالت تطلقه "العربية" على ضحايا الحرب من الفلسطينيين وهو "القتلى" بدلا من عبارة "الشهداء" التي دأبت عليها عدة وسائل إعلام عربية ومنها "الجزيرة".

وهو توصيف برّره مسؤولو قناة "العربية" مستعينين حتى بأدلة قرآنية (سبق التطرق لهذا في الفصل والمبحث الخاص بتعريف القناة) بأنه ليس هناك ما يحتم إطلاق عبارة "شهيد" أو "شهداء" على الضحايا الفلسطينيين ، لأن المصطلح ديني ولسنا هنا - كما عبّروا - في موقع يخولنا إطلاق مثل هذه التصنيفات على الآخرين ، ثم أن الخط المهني الإعلامي يلزمنا التعامل بنفس المصطلحات في كل مكان من العالم.

وانطلاقا من هذه الرؤية ، فإن تغطيات قناة "العربية" للحرب على غزة كانت إلى حد ما عادية ولم تبرز فيها تلك الحالات العاطفية الخاصة ، إلا إذا استثنينا من ذلك ما كان يصدر أحيانا من الأهالي أثناء تدخلاتهم في المراسلات الميدانية وعبر الاتصالات الهاتفية.

ونتناول الآن هذا التقرير كنموذج من نماذج تغطية قناة "العربية" للحرب الإسرائيلية على "غزة" عام 2014:

مقدمة التقرير:

قتلت إسرائيل سبعة عشر فلسطينيا بينهم ثلاثة من قادة "القسام" في سلسلة غارات تواصل شنها على مواقع مختلفة من القطاع خلال الأربع والعشرين ساعة المنصرمة، في الأثناء تشهد حدود القطاع تحركات لقوات إسرائيلية برية مرابطة على الحدود ، فيما سبق لكتائب " القسام"

وأن حذرت الطيران الدولي من الاقتراب من مطار "بن غوريون" ، معلنة أن ساعة الصفر قد بدأت منذ ثلاث ساعات لاستهدافه .

تفاصيل التقرير :

الغارة الإسرائيلية التي استهدفت أحد المنازل في "رفح" جنوب قطاع غزة أودت بحياة ثلاثة من أكبر القيادات في كتائب "عزالدين القسام" الجناح المسلح لحركة "حماس" وهم : "محمد أبو شماله" قائد المنطقة الجنوبية و المسؤول عن أسر "جلعاد شاليط" ، و "رائد العطار" قائد منطقة "رفح"، بالإضافة إلى القائد الميداني "محمد برهوم" بحسب ما أعلنت كتائب القسام ومصادر إسرائيلية عسكرية .

إلى ذلك قتل سبعة فلسطينيين في غارة جوية إسرائيلية استهدفت فجر الخميس مبنى سكنيا بمدينة "رفح" وفقا لوزارة الصحة في القطاع ، بينما أكد شهود أن الطائرة دمرت عدة مبان وأوقعت العشرات بين قتيل وجريح ، كما قتل فلسطينيان وأصيب آخرون على تجمع للفلسطينيين شمال قطاع "غزة" ، فيما طالت غارات أخرى أراض زراعية ومنزلين في بلدة "بيت حانون" شمالا .

في المقابل تم إطلاق مئة وسبعين صاروخا من قطاع "غزة" استهدفت عدة مناطق في إسرائيل، تم اعتراض ثلاثة وعشرين صاروخا واحد منها على الأقل فوق "تل أبيب" ، بينما شنت المقاتلات الإسرائيلية مئة وعشر غارات على قطاع "غزة" ، وبذلك ترتفع حصيلة القتلى الفلسطينيين منذ بدء الهجوم الإسرائيلي الدموي على القطاع إلى ألفين وثمان مئة وخمسين قتيلا على الأقل وأكثر من عشر آلاف ومائتين وخمسين جريحا.¹

فمن خلال هذا التقرير الذي يضج بالأخبار الصادمة والأرقام المربعة عن أحوال الفلسطينيين في "غزة" وما لحقهم من قتل وإصابات وتشريد ودمار، لم نلاحظ أي أثر لأدنى تعاطف ممكن (وهو الأمر المعمم في القناة تقريبا في مختلف تقاريرها ومواعيدها الإخبارية وبرامجها المفتوحة) مع قضية من المفترض أنها تعد القضية الأولى لدى كل العرب والمسلمين.

وهنا عود على بدء لنذكر مجددا بما يبرر به المسؤولون على قناة "العربية" اختيارهم هذا وهو الانحياز إلى المهنة فقط ، وتغليب خط الموضوعية والحياد (في التقارير الإخبارية بالخصوص)، وهو ما يعد - حسبهم - أساس كل عمل إعلامي.

1 قناة العربية ، في موعدها الإخباري الرئيسي ليوم : 2014/08/21 ، اليوتيوب "غزة تحت نيران القصف الإسرائيلي" ، 2018/06/05

بالمقابل لم يخرج الموقف السعودي على الصعيد السياسي عن طبيعته المعتادة وطبيعة الموقف العربي الرسمي في عمومه كموقف تقليدي نمطي، متمثلاً في كومة التتديدات الرسمية بالهمجية الإسرائيلية ثم الدعوة إلى عقد قمة عربية طارئة.

إضافة إلى ذلك، دعت المملكة العربية السعودية بعد 09 أيام من العدوان مجلس الأمن في الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان في "جنيف" للقيام بواجبهما وتطبيق اتفاقية "جنيف" الرابعة بحق إسرائيل .

على الصعيد الإنساني، كان العاهل السعودي قد أمر بتقديم إعانة مالية للهلل الأحمر الفلسطيني في "غزة" (دون حكومة القطاع) لمعالجة الجرحى .

هذا ولم تصدر أي تصريحات رسمية عن المملكة مؤيدة وداعمة للمقاومة الفلسطينية في "غزة" بشتى أجنحتها، وهو ما يؤكد التوجه السعودي البارز قبل تلك الحرب وبعدها والمعادي لأبرز حركات المقاومة الفلسطينية (حركة حماس)، انطلاقاً من أن هذه الأخيرة تعتبرها السعودية فصيلاً من جماعة "الإخوان المسلمون" (الإرهابية في نظرها) ، وموالية لدولة تكن لها العداء (إيران) .

على ضوء هذا، يمكن أن نجد الربط المنطقي بين هذا الموقف والتغطية الإعلامية للحرب على غزة عام 2014 التي كانت عليها قناة "العربية" والتي اكتفت فيها بدورها الإعلامي المحض في المتابعة والمراقبة والتحليل والنقاش ، دون أن تحشر نفسها في عملية التعاطف مع الطرف الفلسطيني أو اتخاذ موقف الكره للجانب الإسرائيلي.

وبرغم محاولات التبرير المذكورة سلفاً التي أكد عنها أصحاب "العربية" وأنصار موقفها المٌغَلَّب للطرح المهني الخالص، إلا أننا بخلاف ذلك شهدنا وقوع القناة في التناقض من هذا، لمّا تابعتها تعاطي القناة مع القضايا السياسية التي تتبناها وتؤيدها المملكة العربية السعودية وكيف تحولت إلى أكبر مدافع ومنافح عنها بعيداً عن الطرح المهني الخالص.

3- المعالجة الإعلامية لأحداث الحراك السياسي العربي:

أ- قناة "الجزيرة" و الربيع العربي :

خلصت دراسة جامعية¹ إلى أن قناة الجزيرة العربية كانت أحد أسباب نجاح الثورات العربية من خلال تغطية إخبارية فريدة باعتمادها على النقل المباشر على مدار الساعة. كما توصلت الدراسة ، أن الجزيرة لعبت دورا محوريا في نجاح الثورات العربية عبر تقديم تغطية إخبارية متميزة والاعتماد على التحليل المتعمق والشامل للأحداث. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن قناة الجزيرة لعبت دورا كبيرا في التعريف بالثورات العربية والتعبير عن تطلعات الشعوب العربية المتعطشة للحرية والكرامة والعدل والديمقراطية. كما أن القناة لعبت - عبر تغطيتها الإخبارية للأحداث - دورا هاما ساهم في التأثير على المواقف العربية والدولية الرسمية والشعبية نحو الشعوب والأنظمة العربية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على آراء ووجهات نظر الصحفيين المحترفين وطلبة الصحافة في الأردن حول مدى موضوعية القناة أثناء تغطيتها الإخبارية للثورات، وإيجابيات وسلبيات هذه التغطية.

وأظهرت الدراسة أن 67% من الصحفيين يعتقدون بأن قناة الجزيرة انحازت بشكل كامل إلى الشعوب العربية الثائرة، وقاطعت الأنظمة في الدول التي شهدت الثورات، لأن هذه الأنظمة قررت أن تغلق أبوابها أمام القناة ومراسليها، وأن هذا الانحياز لم ينتقص من مهنية القناة. في المقابل، يعتقد 33% من عينة الصحفيين أن القناة لم تكن موضوعية لأنها كانت تسعى إلى تنفيذ أجندة سياسية خاصة مرتبطة بالنظام القطري الذي وظف الجزيرة في مكافحة أنظمة لا ترتبط بعلاقات قوية مع الدوحة كأنظمة مصر وتونس وليبيا.

وبحسب الدراسة فإن تغطية الجزيرة للثورات العربية كانت عبارة عن فيلم توثيقي لمواقف الشعوب العربية الثائرة من قصة التغيير والديمقراطية، وإن القناة لم تتبالغ في نقل الأحداث أو تشويهها لأنها كانت تعتمد على النقل المباشر الموثق بالصوت والصورة.

1 الباحث محمد محروم ، صحفيو اليوم والغد في الأردن: كيف يقيّمون تغطية قناة الجزيرة العربية لأحداث الربيع العربي في عام (2011)، رسالة ماجستير تخصص دراسات في الصحافة الدولية ، جامعة دبلن - إيرلندا، 2011.

كما بينت أن القناة قدمت نموذجاً إعلامياً فريداً كسرت من خلاله الخطوط الحمراء التي تقف عائداً أمام عمل وسائل الإعلام العربية الرسمية والخاصة المتمثلة في سيطرة وهيمنة الحكومات على عمل هذه الوسائل وتدفق الأخبار في العالم العربي.

وبالعودة إلى الموقف القطري من أحداث وثورات ما سُمّي بالربيع العربي، والذي كان من بداياتها مرحباً وداعماً لها كما سبق التوضيح في العنصر الخاص بذلك ، فإننا نجد الانسجام التام بين هذا الموقف وما قامت به قناة الجزيرة من متابعة فاقت كل التوقعات وكسرت جميع الحواجز وأبانت في جُل الأوقات انحيازها الواضح لهذه الثورات والمظاهرات الشعبية بشكل بلغ ببعض المحللين أو المنتقدين إلى القول بأن ما تقوم به القناة هو بالضبط تنفيذ للأجندة السياسية المسطرة من الحكومة القطرية في سبيل تعميق نفوذها وموقعها الإقليميين وتصفية حساباتها مع بعض الحكومات العربية التي دخلت في مواجهات مع شعوبها .

غير أن فئة أخرى من النقاد ، رأت ما قامت به القناة من تغطيات لأحداث الثورات العربية ما هو إلا دور مهني كان يجب أن تقوم به كل قناة إخبارية عربية ، وأن ما انتهجته لم يكن بدافع الأجندة أو الرغبة القطرية في النفوذ بقدر ما هو انحياز طبيعي للشعوب العربية وحققها المشروع في تغيير أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية نحو الأفضل وتقرير مصيرها بأيديها.

ب - قناة "العربية" والحراك السياسي العربي:1(*)

تماهت التغطية الإعلامية في قناة "العربية" لأحداث وثورات الربيع العربي بالتمام والكمال مع المملكة العربية السعودية، وتعاطت القناة معها بانتقائية متناهية تماماً كمثل ما تعامل به العاهل السعودي وحكومته مع كل ثورة في كل بلد.

ففي الثورة التونسية الأولى من بين كل الثورات، كانت تغطية قناة "العربية" متحفظة متوجسة ممّا ستحمله الأحداث ، فتناولت أخبارها باقتضاب وانتقائية إلى أن قويت شوكة الثورة وانتصرت فتحتم عليها التعامل معها كأمر واقع ، مع تكتمها على عديد المستجدات ، لاسيما تلك التي كان للنظام السعودي يد فيها ، بالخصوص قصة هروب الرئيس التونسي المخلوع

(*) بالنظر إلى تعدد وتشعب المواضيع الإعلامية الخاصة بثورات الربيع العربي في القناة وتضارب تعاطيها مع هذه الأحداث من دولة إلى أخرى ، وهو ما يصعب من أخذ نتيجة ثابتة من خلال عينة واحدة ، أثرت عدم التركيز على موضوع بذاته في التحليل، والاعتماد على ملخص تحليلي شامل لما تابعته شخصياً من تغطيات ومتابعات إعلامية قامت بها القناة في شتى دول الربيع العربي.

"زين العابدين بن علي" ولجؤه في الأخير إلى المملكة العربية السعودية التي احتضنته وآوته وحدها من بين عدة دول رفضت استقباله .

وفي الحالة المصرية ، اعتبرت قناة "العربية" مما حدث في تونس ، وفضلت أن تكون أكثر قربا من المشهد لكن بتحفظ وانحياز مبطن مع نظام " حسني مبارك " قبل سقوطه ، لتسرع بعد ذلك إلى قولبة متابعتها مع المستجدات الحاصلة باقتربها أكثر من الأحداث في مصر مع ترقب للأوضاع وما ستسفر عنه ، خصوصا وأن الفترة التي أعقبت سقوط مبارك تولى فيها المجلس العسكري زمام تسيير شؤون البلد لذلك كانت تغطياتها وقتها أقرب إلى الهدوء.

وبعد إجراء انتخابات رئاسية العام 2012 وصعود "محمد مرسي" عن جماعة "الإخوان المسلمون" إلى سدة الحكم ، جنحت "العربية" إلى راديكالية إعلامية بتبنيها خطّ معارضي "مرسي" و "الإخوان" واصطفافها في خندق النظام السابق ومن لم يقبل بفكرة وصول هذه الجماعة إلى الحكم.

وفي أقوى صور وتجليات التماهي مع الموقف الرسمي السعودي ، ساهمت القناة مع غيرها من القنوات الإعلامية المصرية والإماراتية في إخراج المشهد المسوق لما سمي بثورة الثلاثين يونيو 2013 التي كانت تمهيدا لما حدث في الثالث يوليو 2013 من عزل الرئيس "محمد مرسي" بقيادة "عبد الفتاح السيسي" الرئيس الحالي للبلاد ، وهو الانقلاب الذي أيدته ودعمته سياسيا وماديا المملكة العربية السعودية و مضت في تدعيمه الإعلامي قناة "العربية" التي فتحت كل منابرها أمام رموزه وأنصاره .

وبخلاف ذلك فقد تعاملت "العربية" بكثير من المهنية مع الثورة الليبية وغطت مختلف أحداثها بعيدا عن التأثيرات السياسية المباشرة ، لكنها ما لبثت أن عادت للانتقائية في اليمن أين انتهت بها الأمور بعد تنحية "علي عبد الله صالح" وتركية السعودية لـ "عبد ربه منصور هادي" لتكون الذراع الإعلامي الأول لما يسمى بتحالف دعم الشرعية في اليمن الذي تقوده السعودية بمشاركة دول خليجية وعربية أخرى ضد ما يسمى بالانقلابيين الحوثيين أو "ميليشيا الحوثي" .

وفي سوريا لم تتردد "العربية" من البداية في فتح مجالها أمام الثوار السوريين وأنصارهم سواء أكانوا مدنيين قبلا أو عسكريين بعدا ، عندما تحولت الثورة السورية من المظاهرات السلمية إلى المواجهات المسلحة.

ورغم الكثير من التوجس من أغلب حاملي السلاح في سوريا كونهم يحملون أفكار تنظيمات وجماعات متطرفة تكن لها المملكة العداء، إلا أن القناة تكون قد طبقت هنا مقولة "الغاية تبرر الوسيلة" لأن دافع من ورائها - كما هو معلن - هو الوقوف في وجه المد الشيعي في سوريا ممثلاً في "إيران" و "حزب الله" اللبناني الحليفين الدائمين لـ "بشار الأسد" ونظامه في سوريا.

الختامة

ختاما ، توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- منذ ظهور الإعلام عبر التاريخ تبين وجود ارتباط وثيق بين السلطة السياسية والإعلام.
- إن العلاقة التي تربط قناة "الجزيرة" بدولة قطر من جهة ، وقناة "العربية" بالمملكة العربية السعودية من جهة ثانية ، هي علاقة مباشرة وقوية ، بعدما بينت لنا التحليلات والمتابعات التي قمنا بها صحة الفرضيات التي انطلقنا منها ، في كون التبعية من القناتين للدولتين أكيدة بما تثبته القرائن والدلائل .

غير أنه وإن وُجد أصل واحد في الحكم بين الحالتين إلا أن ثمة اختلافا في الفروع ، فمن جانب تركت الحكومتان للقناتين هامشا معتبرا لحرية المبادرة المهنية ورسم برامجها ومضامينها الإعلامية ، دون أن يتخطى أو يتعدى ذلك - بالطبع - صميم سياستي البلدين ، ومن جانب آخر يتفاوت ويتباين هذا الهامش من قناة إلى أخرى ، فنجد في قناة " الجزيرة " - مثلا - مجالا لافتا للإبداع الإعلامي والصحفي تظهر فيه لمسات واضحة من أصحابه دون الإخلال بروح السياسة العامة للحكومة ، وبالمقابل يسودنا أحيانا الانطباع بأن العاملين في قناة العربية عليهم الالتزام شبه الحرفي (في بعض المواقف وليس كلّها) بتعليمات ترددهم من أعلى هرم السلطات خصوصا عند التعامل مع جوهر القضايا والمواضيع التي تتبناها المملكة العربية السعودية .

وبناء على ما ذكرنا يمكننا صياغة بعض المقترحات والتوصيات :

- 1- على القناتين "الجزيرة" و "العربية" - مع الإقرار باحترافيتهما و ريادتهما للمشهد الإعلامي العربي - الأخذ بمأخذ الجد مجمل الانتقادات والملاحظات التي تصدرها الأبحاث والدراسات وحتى تلك التي تردُّهما من أطراف واسعة داخل الجمهور العربي المتابع للقناتين و أن تعمل من خلالها على مواصلة التحسين والتطور الموجود أصلا .
- 2- مع علمنا باستحالة الانفصال ، لكن على القناتين أن تتحررا أكثر من التعامل الجاف والأجوف مع التعليمات التي قد توجه لهما من حكومتيهما لاسيما حين التعاطي مع قضايا من الصنفين الثاني أو الثالث أو ما وراءهما ولا تمس مباشرة لبّ توجّهات السلطات ، حتى يواصلوا في فنّ الإبداع والإعلامي ، لكسب مشاهدين جدد على الدوام وإرضاء لشريحة هامة من الجمهور العربي لا تزال بعيدة عن متابعة القناتين لمواقفها المتحفظة منهما أو المرتابة في أمريهما .

3- نأمل في سلطتنا السياسية بالجزائر أن تعمل بمثل ما هو موجود في الخليج العربي ، وأن تسعى لتأسيس قناة إعلامية احترافية، تتجمع فيها مختلف الطاقات والكفاءات الإعلامية بالوطن مع انفتاحها على كفاءات أكبر من خارجه ، حتى تتمكن من استقطاب أعداد هائلة من المشاهدين ويكون لها جمهورها العريض سواء بالجزائر أو بدول العالم العربي .

المصادر والمراجع

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

القواميس:

1. الفيروز إبادي، القاموس المحيط، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995 .
2. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979.

الكتب:

3. سعد سلمان المشهداني : تاريخ وسائل الإعلام في العراق ط 2 ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع 2014.
4. إبراهيم علي شبحا، النظم السياسية والقانون الدستوري، بيروت: الدار الجامعية، د.س.ن.
5. أحمد بدر، الرأي العام طبيعته و تكوينه و قياسه و دوره في السياسة العامة، دار قباء : القاهرة، 1998 .
6. أحمد قران الزهراني ، السلطة السياسية و الإعلام في الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت) شباط/فبراير 2015.
7. آرنست ليبهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدّد، ترجمة حسني زينة، ط 1، (بغداد، بيروت :) معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006 .
8. آسا، بريغز؛ بيتر، بورك : التاريخ الاجتماعي للوسائط من غنترغ إلى الإنترنت؛ترجمة مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة ، العدد 315 ، مايو 2005 .
9. إسماعيل علي سعد، علم السياسة وديمقراطية الصفوة، الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية، 2007 .
10. انشراح الشال: تكنولوجيا الاتصال عن بعد، دار الإيمان للطباعة، مصر، 2006.
11. محمد محروم ، صحفio اليوم والغد في الأردن: كيف يقيّمون تغطية قناة الجزيرة العربية لأحداث الربيع العربي في عام (2011)، رسالة ماجستير تخصص دراسات في الصحافة الدولية ، جامعة دبلن - إيرلندا، 2011.
12. بوكرا إدريس، الوجيز في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2003 .

13. جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1997، ص-ص: 131 - 132 .
14. جان مينو، مدخل إلى علم التربية، ترجمة جورج يونس، ط2 ، بيروت، منشورات عويدات، 1982.
15. جيانى فاتيمو: نهاية الحداثة .. الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة مابعد الحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، الطبعة الأولى ، دمشق ، 1998.
16. جيهان أحمد رشتي، نظم الاتصال و الإعلام في الدول النامية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي :القاهرة، 1972 .
17. حسني بوديار، الوجيز في القانون الدستوري، الجزائر، :دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003.
18. حسين عثمان محمد عثمان، النظم السياسية، ط 8، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2009 .
19. راسم محمد، الجمال : الإتصال والإعلام في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، أغسطس 1991، الطبعة الأولى.
20. ريجيس، دوبريه: علم الإعلام العام - ا لميديولوجيا- ؛ ترجمة د . فؤاد شاهين و د . جورجيت الحداد دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، كانون الثاني 1996 .
21. أحمد سرحال ، النظم السياسية والدستورية في لبنان وكافة الدول العربية، دار الباحث للطباعة، الجزائر، 1980.
22. سعيد الكيلاني، إنتاج المواد الإعلامية في الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، دار هديل للنشر والتوزيع، 1994، جمهورية مصر العربية .
23. سعيد بوالشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج 1، ط 1، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية، 2008 .
24. سمير محمد حسين، تحليل المضمون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983 .
25. شاكر إبراهيم : الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، مؤسسة آدم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1975 .

26. عبد الرحمن، عزي: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ديسمبر 2003.
27. عبد الرزاق محمد الديلمي، عولمة التلفزيون، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1 2005.
28. عبد المجيد شكري، تكنولوجيا الاتصال: الجديد في إنتاج برامج الراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، الجزائر، 1998.
29. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج4، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.
30. العجلاني منير، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الثانية: عهد الإمام فيصل بن تركي، الطبعة الأولى، دار النفائس. 1994
31. عطا محمد صالح و فوزي أحمد تيم، النظم السياسية العربية المعاصرة، بنغازي، جامعة قار يونس، 1988.
32. عواطف عبد الرحمن، دراسات في الصحافة المصرية والعربية، القاهرة، دار العربي، 1981
33. فرانك مريبه، الفضاء العربي، ترجمة فريدريك معتوق، قدمس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت 2003.
34. قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
35. قحطان أحمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، ط1، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2003.
36. محمد جودت ناصر: الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، عمان - دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، 1998/1997.
37. محمد حسام الدين إسماعيل، المسؤولية الاجتماعية للصحافة (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة) 2002.
38. محمد شفيق صرصار، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، مناظرة الدخول إلى المرحلة العليا مراجع لإعداد الاختبار الكتابي في الاختصاص بالنسبة لحاملي الشهادة الوطنية لمهندس، تونس: المدرسة الوطنية للإدارة، سبتمبر 2007.
39. محمد عبد الحميد، البحث العلمي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، سنة 2000.

40. محمد محمد عودة سلامة، "صورة السلطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى العاملين بالدولة دراسة ديمنامية"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم علم النفس، 2001.

41. محمد نصر مهنا، في تاريخ الأفكار السياسية وتنظير السلطة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999 .

42. مصطفى أبو زيد فهمي، مبادئ الأنظمة السياسية، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 2008.

43. ملفين، ديفلير؛ ساندرا بول، روكيتش: نظريات وسائل الإعلام؛ ترجمة آمال عبد الرؤوف؛ الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، الطبعة العربية الأولى .

44. ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ترجمة عبد العزيز العيادي، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994 .

45. نهوندي القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2008.

46. هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، ط1، العربي للنشر و التوزيع، مصر، 2005

المذكرات والرسائل الجامعية:

47. أحمد بنيني " الإجراءات الممهدة للعملية الانتخابية"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم القانونية. 2005-2006.

48. حسنين توفيق ابراهيم، مشكلة الشرعية السياسية في الدول النامية (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 1985 .

49. رحيم مزيد، قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، الطبعة الأولى، 2002 .

50. ريمة حسن البغدادي، لغة مراسلي الأخبار السياسية في قناة "العربية"، دراسة مقارنة للباحثة والصحفية الفلسطينية، الجامعة الخليجية في مملكة البحرين، سنة 2010.

51. عبد الحق يحيائي، نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي دراسة على عينة من أساتذة المرحلة الثانوية بمدينة الجلفة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، سنة 2011.

52. عمر صادق محمد عليان، المعالجة الإعلامية في قناتي "الجزيرة" و "العربية" للعدوان الإسرائيلي على غزة:، دراسة دلالية ، درجة ماجستير في العلوم اللغوية ، جامعة الأزهر ، غزة فلسطين ، سنة 2015.

53. محمد دراجي، "الإطار العام للسلطة والمسؤولية في الفكر الإداري الإسلامي"، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، قسم الإدارة والمالية العامة، د.د.س.

الدراسات والمقالات:

54. سعد الدين ابراهيم، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية ، مجلة المستقبل العربي، السنة 6 ، العدد 62 ، نيسان/أبريل 1984 .

55. سعد لبیب، التخطيط التلفزيوني في دولة الخليج، الرياض، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيون الخليج، 1985.

56. مجموعة من الباحثين : العرب والإعلام الفضائي؛ مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، آب/أغسطس 2004.

الملتقيات:

57. زرنوقه ، أنماط انتقال السلطة في البلاد العربية ، 1950-1958 ، يحي الجمل ، " أنظمة الحكم في الوطن العربي " ورقة قدمت إلى : أزمة الديمقراطية في الوطن العربي : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 (بيروت 1987) ص 360-362 ، وجمال عبد الله معوض : التطور السياسي واتجاهاته ومشكلاته في الدول العربية في التسعينيات .

58. المملكة العربية السعودية في الميزان، عن مركز دراسات الوحدة العربية (حصىلة أعمال ندوة نظمها في العام 2004 'المعهد الدولي لدراسة الإسلام في العالم الحديث'. (ISIM) (مقره هولندا).

المواقع الإلكترونية:

59. اتحاد إذاعات الدول العربية .www.asbu.net.
60. بلومبيرج (ساسة ، SAS POSTE) ، الموقع : www.sasaposte.com .
61. السلسلة الإلكترونية "المعارف التعليمية" ، www.almaref.org .
62. سودان أون لاين : www.sudaneseonline.com .
63. شبكة ضياء (مؤتمرات ، دراسات ،أبحاث) يناير 2011 .diae.net/author/diae .
64. قناة الجزيرة www.aljazeera.net
65. قناة العربية www.alrabiya.net
66. مدونة عدنان محمد حميدان : www.adnanhmidan.maktoobblog.com .
67. المركز الفلسطيني للإعلام ، الموقع : www.palinfo.com
68. مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، www.caus.org.lb .
69. منتديات " ستار تايمز " www.startimes.com .
70. مواجهة الدولة العثمانية للدولة السعودية الأولى وإسقاطها . "مقاتل من الصحراء..
71. موسوعة الصحافة ، .http://www.moqatel.com.
72. الحوار www.hewar.org .
73. الرسمي لوزارة الخارجية القطرية https://www.mofa.gov.qa .
74. بوابة الشرق الإلكترونية ، قطر ، : www.al-sharq.com .
75. جريدة الراية القطرية ،الموقع : www.raya.com .
76. جريدة الصباح الجديد يومية عراقية (سياسية مستقلة) www.newsabah.com
77. جريدة أم القرى : www.uqn.gov.sa
78. شبكة فلسطين للحوار : www.paldf.net .
79. مجلة فورين بوليسي الأمريكية ، www.foreignpolicy.com
80. مركز الجزيرة للدراسات : studies.aljazeera.net .
81. مؤسسة هاينريش بول الشرق الأوسط : lb.boell.org .
82. واي باك مشين ، www.wayback.com
83. وكالة الأنباء السعودية www.spa.gov.sa

84. اليوتيوب www.youtube.com

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- القواميس

85. Business Dictionary.

86. Oxford Dictionaries,

2 - الكتب

87. Andrew Hammond Saudi Arabia's Media Empire: keeping the masses at home last .

88. Chinoy , Society, New York : Ranesam House, 1961.

89. Christine Florie and others, Cultures of the World: Qatar, Marshall Cavendish Benchmark, china, 2008.

90. Jacques chevallir, l'Etat de droit, Paris : dalloz, 1999.

91. Khalifa ،Haya؛ Rice ،Michael (1986). Bahrain Through the Ages: The Archaeology.

92. Madawi Al-Rasheed. A History of Saudi Arabia. Cambridge, England, UK: Cambridge University Press, 2002.

93. Regis ,Debray; Vie et Mort de l'image, op.cit,1992.

94. Rémy Rieffel, Sociologie des Médias, ellipses, Paris,2001.

95. Rice ،Michael (1994). Archaeology of the Persian Gulf. Routledge.

96. Toth, Anthony. "Qatar: Historical Background." A Country Study: Qatar (Helen Chapin Metz, editor).

USA, July 23,2003,

97. William Facey Dir'īyyah and the first Saudi state.

3 - الدراسات والمقالات

98. Jeremy, M Sharp, The Aljazeera News Network, Congressional Research Service, The Library of Congress,)

99. Nouredine Miladi, Satellite TV News and the Arab Diaspora in Britain, Journal of Ethnic and Migration)

4 - المواقع الإلكترونية

100. mbc: middle east broadcasting center, www.mbc.net/ar

101. Routledge "History of Qatar" , www.qatarembassy.or.th.
Ministry of Foreign Affairs. Qatar. London: Stacey International, 2000.Studies.

الفهرس

أ	مقدمة.....
15	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للسلطة السياسية والإعلام.....
16	المبحث الأول : ماهية السلطة السياسية.....
30	المبحث الثاني: ماهية الإعلام.....
40	المبحث الثالث: ماهية القنوات التلفزيونية الفضائية.....
54	المبحث الرابع: علاقة السلطة السياسية بالإعلام.....
59	الفصل الثاني: السلطة السياسية والإعلام في العالم العربي.....
60	المبحث الأول: خصائص النظم السياسية في العالم العربي.....
64	المبحث الثاني: نشأة وتطور الإعلام في الوطن العربي.....
73	المبحث الثالث: الخارطة الإعلامية في العالم العربي من خلال قطاع السمعى البصري
81	المبحث الرابع: علاقة السلطة السياسية بالإعلام في العالم العربي.....
85	الفصل الثالث: أثر السلطة السياسية على توجهات قناتي الجزيرة والعربية.....
86	المبحث الأول: قناتا "الجزيرة" و "العربية": التعريف الصفة والنشأة.....
	المبحث الثاني: دولة قطر والمملكة العربية السعودية : لمحة تعريفية وتاريخية وخصائص
94	نظاميهما السياسيين.....
	المبحث الثالث : العلاقة بين المواقف الرسمية لدولة قطر والمملكة العربية السعودية ومتابعة
101	قناتي الجزيرة والعربية لها
126	الخاتمة.....
129	المراجع.....
138	الفهرس.....